الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيميّ- برج بوعريريج-
كلّية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

عنوان المذكّرة:

اللّسانيّات العربيّة وعلاقتها بالدّراسات اللّسانيّة الغربيّة الحديثة

-مقاربة تأصيليّة-

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر تخصّص لسانيّات عامّة

إعداد الطالبة
ماريّة حنصالي

إشراف الأستاذ:
د .عبد المجيد قديدح

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	رتبته	مؤسّسته	صفته
موسى لعور	محاضرأ	جامعة محمد البشير الإبراهيميّ – برج بوعريريج-	رئيسا
عبد المجيد قديدح	محاضر أ	جامعة محمّد البشير الإبراهيميّ- برج بوعريريج-	مشرفا
عنتر مخناش	مساعد أ	جامعة محمّد البشير الإبراهيمي –برج بوعريريج-	ممتحنا

السّنة الجامعيّة: 1445-1446ه / 2024/2023م

ملحق بالقرار رقم ...1082... المؤرخ في ..27 ديسمبر 2020.....
الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

1

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 118663514 والصادرة بتاريخ 16/12/2018

المسجل(ة) بكلية / معهد ..... قسم .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه).

عنوانها: .....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: 30/06/2024.....

توقيع المعني (ة)

توقيع السيد صالي ماريف
بطاقة التعريف رقم: 118663514
بتاريخ: 16/12/2018
مصادق عليه
30 جوان 2024
برج بوعريريج في:
رئيس المجلس الشعبي البلدي
رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه
نائب شيشة نوال

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية - بلدية برج بوعريريج - الملحقة الإدارية حي 1250 مسكن 02

شكر وعرفان

الحمد لله الذي جعل أصول العلم في القرءان الكريم، وشرّف العرب بأنْ جعل لغتهم لغة كتابه الكريم، والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمّد صاحب الخلق العظيم الذي سار بالإنسانية نحو العلم والهدى، وأنقذها من الجهل والضّلال، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أحمده وأشكره على فضله ونعمته وأستعين به سبحانه وتعالى أما بعد:

في هذا المقام أتقدم بجزيل الشّكر للأستاذ الفاضل **"عبد المجيد قديدح"** على مساعداته في إنجاز وإتمام هذا العمل المتواضع، وعلى توجيهاته بنصائحه وآرائه القيمة، أدامه الله لنا ووفّقه وسدّد خطاه وحفظه من كل أذى.

كما لا أنسى أنْ أشكر الأستاذة الطيبة **"فطيمة براهيمي"** والأستاذ المحترم **"موسى لعور"** على كل ما قدماه لي من توجيه ودعم، فأنا ممتنّة لكما على جهودكما الجبّارة في توجيهي نحو النجاح، أدعوا الله أنْ يحفظكما ويرعاكما ويبارك فيكما ويمنحكما الصّحة والعافية، وأنْ يجعل كل ما بذلتموه من مجهودات في ميزان حسنتكما بإذن الله.

أتمنى أن تتقبّلوا هذه الكلمات كعربون مني لإمتناني العميق لكم، وأعلم أنَّ كل عبارات الشكر قليلة و لا تستطيع أن تفيّ جزء ضئيل من حقّكم جميعا.

ماريّة حنصالي

مقـــدّمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين أمَّا بعد...

من أجل معرفة كنه اللّغة، وسبر أغوارها، تقدّمت الدّراسات اللّسانيّة الغربيّة، في سبيل هذه الغاية، فكان أنْ ظهرت اتّجاهات كبرى في اللّسانيّات (بنيويّة وتوليديّة تحويليّة ووظيفيّة تداوليّة وعرفانيّة...الخ) مُحاولة تفسير الظّاهرة اللّغوية من منطلقات مختلفة(لأنّ هناك ثلاث ثورات كبرى عرفتها اللّسانيّات ثورة الدال وثورة المدلول وثورة المرجع فالأولى هي ماتعرف بالبنيويّة والثّانية هي التوليديّة التحويليّة والثّالثة هي الوظيفيّة التداوليّة)، وبعد اطّلاع العرب على منجزات الغرب من خلال البعثات الطّلابية والتّرجمة وغيرها، انتقلت هذه المعرفة اللّسانيّة بمختلف اتّجاهاتها ومناهجها إلى الثّقافة العربيّة، التي تملك قبل هذا الاحتكاك إرثا عظيما في دراسة اللّغة العربيّة منذ القرن الأوّل للهجرة لارتباطها بالقرآن الكريم، الكتاب الذي سعى المسلمون منذ نزوله على سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم كشف أسراره وفهم آياته وتفسيرها، وكان مفتاحهم لذلك دراسة اللّغة التي نزل بها، فجمعوا مفرداتها وميّزوا أصواتها ووزنوا أبنيّة كلماتها، وحدّدوا قواعد تركيبها حتّى يتعلّمها النّاطقون بغيرها بعد دخولهم دين الإسلام محاولين فهم شريعته المستنبطة من القرآن الكريم المنزّل بلسان عربيّ مبين، فكان أن نشأ خلاف في العصر الحديث بين تيّار ينادي بضرورة الحفاظ على هذا الإرث كما هو واعتبار علوم العربيّة قد اكتملت وليست في حاجة إلى إعادة وصفها أو بناء قواعد جديدة لها خاصة بنظريّات بعيدة عنها نشأت من خلفيّة معرفيّة لا تمت بصلة للخلفيّة المعرفيّة العربيّة الإسلاميّة وهو ما يطلق عليها باللّسانيّات العربيّة وبين تيّار دعا إلى إعادة النّظر في خصائص اللّغة العربيّة بحجّة أنّها تغيّرت وأنّ اللّغة القرآنيّة لم تعد وظيفيّة وغير مستعملة في أوساط المجتمع وتبنّوا ما جدّ على السّاحة من نظريّات تأسّست على مبدأ دراسة اللّغة البشريّة دراسة علميّة لذاتها ومن أجل ذاتها وهو ما يصطلح عليها لسانيّات معربّة، فكان أنْ ظهر تيار بنيويّ عربيّ على غرار البنيويّة الغربيّة وآخر توليديّ تحويليّ في مقابل التوليدي التحويلي الأمريكي وآخر تداوليّ وكان لكل نظريّة غربيّة وجهها العربيّ، وللوقوف

بشكل معمّق على العلاقة التي جمعت اللّسانيّات العربيّة الحديثة بنظيرتها الغربيّة تقدّمت بهذا البحث الموسوم:

"اللّسانيّات العربيّة وعلاقتها بالدّراسات اللّسانيّة الغربيّة الحديثة"– مقاربة تأصيليّة–

بناءً على ما سبق تولّدت الإشكاليّة الآتية:

ما العلاقة القائمة بين الدّراسات اللّسانيّة الغربيّة الحديثة والدّراسات اللّسانيّة العربيّة الحديثة؟

وفي ضوء هذه الإشكالية كان لِزامًا طرح بعض التساؤلات الجزئية من بينها:

ما المقصود باللسانيات العربية؟ ما مفهوم اللسانيات الغربية؟ كيف نشأ كل علم على حِدة؟ وما إرهاصاته؟ كيف تطوّر منذ ظهوره؟ فيم تكمن العلاقة بين هذا وذاك؟.

ثمّ إنّه قررت الاشتغال على هذه القضية إشباعا لفضولي المعرفيّ لمعرفة ما في أيدي الغَربِ والعَرَبِ من طروحات لسانيّة، وتكثيف المعرفة اللّسانيّة عندي وتنمية قدراتي اللّغويّة، إضافة إلى جمعي لبعض المواضيع المبثوثة في مصنفات مختلفة عند العرب وعند الغرب لما لها من فائدة عظيمة لي وللأجيال القادمة بحول الله.

وبُغيَة الإجابة عن الطّرح السابق من الإشكاليّة المطروحة والتّساؤلات المثارة عملت على إتّباع خِطة مكونة من مقدمة ففصلين نظري وآخر تطبيقي فخاتمة؛ حيث خصّصت الفصل الأوّل للمفاهيم والجذور التّاريخيّة، وذلك وفق أربعة مباحث ثمّ يليه الفصل الثاني الذي أدرجت ضمنه أربعة مباحث أخرى عالجت فيه العلاقة بين الدّراسات الغربيّة و الدّراسات الحديثة وفيم يكمن طابع التّأثر والتّأثير بين هاتين الدّراستين.

أما المنهج الذي فرضته طبيعة البحث فهو المنهج التّقابليّ ذلك أنني قابلت بين المنجز الغربي والعربي واستخرجت العلاقة التي تربط بين الدّراستين مع الاستعانة بالوصف والتّحليل للمعطيات المتحصّل عليها من هذه المقابلة للوصول إلى نتائج علميّة وتحقيق أهداف هذا البحث.

وفي إعدادي لهذا البحث رجعت لبعض المصادر والمراجع من أهمّها: **اللّسانيّات" النّشأة والتّطور" لأحمد مؤمن، مقدّمة في اللّسانيّات لعيسى برهومة، مباحث في اللّسانيّات لأحمد حسّاني، اللّسانيات العربيّة الحديثة "حفريات النّشأة والتّكوين" لمصطفى غلفان، اللّسانيّات في الثّقافة العربيّة المعاصرة لحافظ إسماعيلي العلوي** وغيرها.

ومن أهم الصّعوبات التي واجهتها في إعداد هذا البحث: ضيق الوقت لمثل هذه المواضيع التي تحتاج لجهد أكثر وبحث أدق للإحاطة بالموضوع من جميع الزّوايا ولهذا تمّ الاقتصار على مواضيع ومفاهيم معيّنة فقط.

أخيرًا وليس آخرا أتقدّم بجزيل الشّكر للأستاذ المشرف (عبد المجيد قديدح) على كلّ التّوجيهات التي قدّمها لي وعلى صبره الطّويل معي جزاه الله كل خير وبارك الله فيه كما أتقدّم بالشّكر الخاص للّجنة المناقشة التي أرجو أنْ يتّسع صدرها لقراءة هذا العمل وتقديم الإرشادات اللّازمة التي من شأنها أنْ تضيف قيمة للبّحث.

الفصل الأوَّل: المفاهيم والجذور التّاريخيّة

أوَّلًا: مفهوم اللّسانيّات الغربيّة.

ثانيًا: الجذور التّاريخيّة للّسانيّات الغربيّة وإرهاصاتها.

1/ النّحو التّقليدي.

2/ المرحلة التّاريخيّة.

3/ اللّسانيّات الوصفيّة.

ثالثًا: طبيعة اللّسانيّات العربيّة.

رابعًا: نشأة اللّسانيّات العربيّة وتطوّرها.

1/ الرّكود والانحطاط اللّغوي.

2/الجهود اللّغويّة.

3/ الإصلاح اللّغوي.

4/المرحلة الاستشراقية.

أوَّلًا: مفهوم اللسانيات الغربية:

يذكر **جورج مونان (georges mounin)** أنَّ "ظهور مصطلح اللسانيات (linguistique) كان أوَّل مرة في ألمانيا، ثم استُعمل في فرنسا ابتداءً من 1826م ثم في إنجلترا ابتداء من 1855م ،بينما استعملت كلمة لساني لأول مرة من قبل **رينوار (rainouard)** سنة 1816م في مؤلفه : مختارات من أشعار الجوالة."[1]

يعرفها **أندري مارتيني ت1999 (Andre martinet)** أنها "الدراسة العلمية للسان البشري ذلك أن دراسة ما تكون علمية حينما تتأسس على ملاحظة الوقائع (منهج تجريبي) وتجتنب افتراض اختيار من ضمن هذه الوقائع باسم بعض المبادئ الجمالية أو الذهنية "[2].

وتعليقا على تعريف **أندري مارتيني** فإن اللسانيّات الغربيّة حسبه قائمة على منهج تجريبي يخضع للملاحظة العلميّة مع ضرورة عدم التمييز أو المفاضلة بين المعطليّات لأغراض جماليّة وإنما تدرس الظواهر اللغويّة كما هي لتكون النتائج حقيقيّة وتتميّز بالصدق لكننا لانوافق مارتيني لأنّ المنهج التجريبي الأمبريقي ينطلق من اللغة إلى وضع فرضيات ومن ثمّ إلى التجربة.

وتعرف كمصطلح على أنها "الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة الخاصة بكل قوم، وهي كما نرى تتميز بصفتين العلمية[3] و الموضوعية[4]. "[5]

---

[1] مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة (تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 94.

[2] الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية (دراسة تحليلية إبستيمولوجية)، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، ط2، 1441هـ/2019م، ص 41.

[3] العلمية نسبة للعلم، وهو بوجه عام إدراك الشيء كما هو عليه في الواقع، وبوجه خاص هو إتبَّاع الطرق والوسائل العلمية أثناء الدراسة والبحث (الملاحظة، الاستقراء، الوصف، التجربة..).

[4] يقصد بها كل ما يوجد في العالم الخارجي في مقابل العالم الداخلي أو هي بتعبير آخر التجرد من الأهواء والميولات الشخصية أثناء الدراسة والبحث.

[5] زروق نصر الدين: كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز الرحمة، الأبيار، الجزائر، ط1، 2011م، ص6.

أي "دراسة تلك الظاهرة العامة والمشتركة بين بني البشر"[1].

كما تعتبر العلم الذي "يدرس اللغات الطبيعية الإنسانية في ذاتها ولذاتها مكتوبة ومنطوقة أو منطوقة فقط، مع إعطاء الأسبقية لهذه الأخيرة لأنها مادة خام تساعد أكثر على التحقق من مدى فعالية أدوات البحث اللساني المعاصر، فيهدف هذا العلم أساسا إلى وصف وتفسير أبنية هذه اللغات، واستخراج القواعد العامة المشتركة بينها والقواعد الخاصة التي تضبط العلاقات بين العناصر المؤلفة لكل لغة على حدة"[2].

وهو العلم الذي يدرس "هذه اللغات دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدًا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية" [3].

تسعى اللسانيات للإجابة عن عديد الأسئلة الأساسية مثل: " ما اللغة ؟ كيف تعمل اللغة؟ وهي في سعيها تحاول أن تستقصي النظر في جوانب متعددة تتعلق بهذه القضايا وغيرها مثل: ما السمات التي تتقاسمها كل اللغات؟ وما مدى التنوع الحاصل بينها؟ وما أوجه الاختلاف بين اللغة الإنسانية و وسائل التواصل الحيواني؟ وكيف يتعلم الطفل الكلام ؟ ولماذا تتغير اللغات؟..."[4].

وقد تم اختيار مصطلح اللسانيات على باقي المصطلحات الأخرى لأنه" المصطلح الأبلغ في التعبير عن مضمون هذا العلم ولاعتبارات أخرى كذلك نذكر منها :

أنَّ كلمة لغة لم تكن تستخدم في القديم بمعناها المعروف الآن "(فهي كانت تعني اللهجة) كما أنها لم تُذكر في القرآن الكريم وإنما وردت كلمة لسان للدلالة على معان متعددة فجاءت بمعنى:

---

[1] خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2000م، ص10.

[2] مصطفى حركات: اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، سيدا، بيروت، ط1، 1418ه/1998م، ص11.

[3] أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 1429ه/2008م، ص 23.

[4] جين إتشسين: اللسانيات مقدمة إلى المقدمات، تر: عبد الكريم محمد جبل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016م، ص 32-33.

– **آلة الكلام:** قال الله تعالى: { **أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ 8 وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ 9** } سورة البلد الآيتين 8 و9.

– **اللغة:** بمعنى رصيد الكلمات والقواعد الذي تملكه الجماعة اللغوية فيقول تعالى: { **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ اِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ 5**} سورة إبراهيم الآية 5.

– **الكلام:** بمعنى الاستعمال الفردي للغة لقوله تعالى: { **لُعِنَ ٱلذِينَ كَفَرُواْ مِنْ بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى إِبْنِ مَرْيَمَۚ 80**} سورة المائدة الآية80.

– **الأسلوب:** بمعنى الخاصية الفردية للمتكلم قال تعالى: { **وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً34** } سورة القصص 34.

و معنى هذا أن كلمة لسان أكثر دقة وشمولية واستيعابا من كلمة لغة "[1].

ومن التعريفات السابقة نلخص إلى أن **اللسانيات الغربية** هي ذلك العلم الذي ظهر وانتشر انتشارًا واسعًا في الغرب بدايةً من أوروبا ثمَّ أمريكا، فعُني بدراسة جميع اللغات واللهجات مهما اختَلفَت من بيئة إلى أخرى، و أراد أن يوضح أهمية اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، بعيدا عن المؤثرات الخارجية وبوجهة نظر مختلفة اختلافًا تامًا عما مضى سابقا، بالإضافة إلى أنّ المصطلحات مفاتيح العلوم لهذا اختِيرَ مصطلح اللسانيات عن باقي المفاهيم الأخرى ليدلَّ ويعبِّر بدقة على هذا العلم.

[1] حسيني خاليد: مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، مكتبة نوميديا 56، الليدو، فاس، ص 6.

لبُّ القول:

ظهر مصطلح **(اللّسانيّات)** مع العالم السويسري **فرديناند دي سوسير** الذي جاء بهذا العلم ليدلّ على دراسة اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، بعيدةً عن كلّ المؤثّرات الخارجيّة، فهو أراد دراسة ظاهرة تُدرَس و تُطبَّق على كلّ اللّغات، وأدرج ضمنها حتَّى اللّهجات وهو كذلك جاء بدراسة وصفيّة علميّة للُّغة، فانطلقت هذه الدراسة كما رأينا من الغرب بداية من أوروبّا ثمّ أمريكا لهذا أُطلِق عليها **(اللّسانيّات الغربيّة)** نسبة للغرب. وتم اختيار مصطلح اللّسانيّات على عدّة تسميات أخرى لأنَّه الأنسب والأشمل في تعبيره لهذا العلم.

ثَانِيًّا: الجذور التاريخية للسانيات الغربية وإرهاصاتها:

بادئ ذي بدءٍ ظهرت اللسانيات الغربية انطلاقًا من الدراسات اللغوية التي مرت لنا بثلاث أقطاب أساسية: **الأولى** هي الدراسات النحوية القديمة و كانت لمجموعة من الأمم منهم الهنود واليونان والرومان... وهو ما يعرف "بالنحو التقليدي" الذي مرَّ بمراحل عدة فاستمر حتى عصر النهضة ومطلع العصر الحديث واكتفت هذه الدراسة بتحصيل النصوص الدينية المكتوبة تحصيلاً معيارياً بمبادئ فلسفية أرسطية، وتماشيا على ما مرّ سابقا عُرِف القطب **الثاني** "بالمرحلة الفيلولوجية" التي شملت كل الدراسات المقارنة والفيلولوجية التي انتشرت في القرن التاسع عشر للميلادي، فتهدف لدراسة تاريخ اللغات ثمَّ مقارنتها مع بعضها البعض. ومن البديهي ذِكر القطب **الثالث** وهي "مرحلة اللسانيات" التي جاء بها **سوسير** وعُنيت بالدراسة العلمية للغة في القرن العشرين وعُرفت بالدراسة الآنية الوصفية التي أراد من خلالها سوسير التأكيد على أن اللغة منفردة بذاتها و تدرس لذاتها ومن أجل ذاتها، وفي أوائل هذا القرن انقسمت الدراسة إلى قسمين بمدارس مختلفة أوروبية وأخرى أمريكية ومن بين المدارس الأوروبية أنذاك نجد مدرسة جنيف **لسوسير** التي انبثقت من أفكاره و التي وجدت فيما بعد في محاضراته، ثم المدرسة الوظيفية في براغ بتشيكوسلوفكيا أسسها العالم **ماثيزيوس**، تلتها فيما بعد المدرسة النسقية بكوبنهاجن التي اقترن اسمها **بلويس يلمسلف**، وهي مدارس بنيوية وظيفية تدرس اللغات في بنيتها الداخلية الذاتية، أما فيما يخص المدارس الأمريكية فانقسمت لمدارس بزعامة عدة علماء و أراد أصحابها التأكيد على عنصرين مهمين هما: اللغة و العقل وأكد أن دراسة العقل البشري هو دراسة وصفية تفسيرية. وفي منتصف القرن العشرين ظهر اتجاه مغاير تمثل في الوظيفية التداولية التي أرادت دراسة اللغة مع أُطرِها الخارجية مركزةً على كل أركان العملية التواصلية، وهذا ما سنلحظه خلال مبحثنا هذا محاولين ذكر أهم العناصر التي مرت بها الدراسات اللغوية من العصور القديمة لغاية نهاية القرن العشرين.

1/ النحو التقليدي:

انطلقت الدراسات اللغوية القديمة بداية من المصريين القدماء، السومريين، الآكاديين، الصينيين وغيرهم، فبدأوا بعض الشيء في ابتكار الكتابة واهتمامهم قليلا بالصوتيات والمعاجم ولكن نحن سنحاول التركيز أكثر في دراستنا على الدراسات الأخيرة بداية من الهنود ثم الإغريق (اليونان) ثم الرومان.

1.1 الهنود:

يلاحظ أن الأدب الهندي القديم كان يدور حول "مواضيع ذات صبغة دينية بحتة، فهم يعتقدون أنهم أصحاب أول ديانة على الأرض حيث يروا أن لغتهم الهندية من صنع الإله **(إندرا indra)** الذي أعطى أسماءً لكل الأشياء والحيونات، و يميز الباحثون اليوم بين مرحلتين مختلفتين للغة الهندية وهي:

- ✓ السنسكريتية الفيدية (vedie sanskrit)
- ✓ السنسكريتية الكلاسيكية (classical sanskrit)

وبعد مرور الزمن على هذه اللغة أصبح الشكل القديم للغة السنسكريتية غير مفهوم وهو الشيء العويص الذي خلق للكهنة والباحثين الهندوس مشكلة لكتابهم المقدس (الفيدا veda)، فأصبح عليهم التفكير في المسائل اللغوية و الحفاظ على كتابهم المقدس "[1].

لابد للإشارة أنّ السنسكريتية الكلاسيكيّة هي النسخة المطورة عن البَارَكْتِيرِيَّة (هي العامية للسان الهندي) وهي اللّغة الأولى قبل السنسكريتية، وهذه الأخيرة هي عبارة عن عامية للّغة الأمّ.

"وتمثلت دراستهم اللغوية في المحافظة على النصوص المتمثلة في كتب الفيدا المقدس وحماية اللغة السنسكريتية من الزوال والتحريف، علما أنّ هذه النصوص التي تناقلها الناس بطريقة

[1] أحمد مؤمن : اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، 2002م، ص 11.

شفوية قد انحدرت من المرحلة الفيدية 1200ق م ، ثم طرأ عليها عدة تغييرات عبر العصور المتتالية فأدت إلى ظهور لهجات تختلف عن اللغة الأولى."[1]

ما يستنتج أن أصحاب الحضارة الهندية حاولوا جاهدين للحفاظ على كتابهم المقدس ولغتهم الأم من التحريف ... فهم انطلقوا من منطلق ديني بحت.

- ✓ " هذا ما دفع النحاة الهنود إلى دراسة اللغة بشكل عام و الأصوات بشكل خاص، ليتمكن أهل هذه العقيدة من الفهم والنطق الصحيحين للكتب المقدسة في الطقوس والشعائر.
- ✓ أولوا أهمية بالغة للنحو، باعتباره الوسيلة الأساسية والوحيدة التي تُقوِّمُ ألسنتهم وتحفظ كتبهم المقدسة من الانحراف.

ويرى الباحثون أن أشهر بحث في الدراسات اللغوية الهندية القديمة كان من إنجاز العلامة الهندي الشهير **بانيني (panini)**، الذي قام بتحليل كل مظاهر اللغة السنسكريتية وتقنينها.

حيث يعد النحو الذي كتبه عملا تقنيا عظيما لا يشبه الأنحاء التقليدية في شيء، بل يشبه إلى حد بعيد قواعد الحساب وقوانين الجبر، كما يعتبر شديد التعقيد لا يستطيع أن يفهمه إلا من كان متضلعا(متمكنا) ومتخصصا في اللغة السنسكريتية، ولا يمكن أن يُشرح إلا بالاستعانة بشروح تابعيه فاحتوى هذا العمل على 4000 قاعدة نحوية أُدرجت كل قاعدة في مكان مناسب، ولا يتسنى فهم أيَّة قاعدة إلا بفهم القواعد السابقة."[2]

يلاحظ أن كتاب الفيدا كُتِبَ باللغة السنسكريتية الفيدية في بادئ الأمر، وبعد مرور الأزمنة واختلاف الأجيال بدأت اللغة السنسكريتية القديمة تتلقى صعوبات في فهمها من طرف أهلها، ولظهور لهجات مختلفة نابعة منها وهذا ما خلق صعوبة في فَهمِ كتابهم ونصوصهم من خلال شكل اللغة، وللحفاظ على النصوص الدينية و الكتاب المقدس من التحريف.

[1] المرجع نفسه، ص12.

[2] المرجع السابق، ص 13.

2.1 الإغريق (اليونان):

"يبدأ الإنجاز الأول الذي حققه اليونان في اهتمامهم باللغة من خلال استنباطهم لنظام أبجدي في كتابة اللغة اليونانية، وهذا النظام كان قد نشأ بشكل مستقل عن صورة معدلة للكتابة الفينيقية، فقد دونت هذه الأبجدية في الألف الأولى قبل الميلاد وما يهم في الأبجدية اليونانية أنها أصبحت الأب في طرق الكتابة الأكثر انتشارا في لغات العالم وأنها أبجدية فونيمية " [1]

كما يُرَى أنهم الأوائل الذين استنبطوا النظام الأبجدي و طوَّرها.

"حيث لم يكن اليونانيون روادا للأوربيين في علم اللغة وحده، فآثارهم في جميع مناحي التفكير الحضاري واضحة المعالم، وانعكاسات جهودهم بادية في الفكر الأوروبي الوسيط والمعاصر على حد سواء. "[2]

و في القرن السادس قبل الميلاد "بدأ الفكر الإغريقي يتبلور في جميع الميادين، وقد لعبت العبقرية الإغريقية دورا عظيما في بناء الحضارة الإنسانية الحديثة، ويرجع كثير من الباحثين هذه العبقرية الفذة إلى درجة الوعي وحرية الفكر اللذين لم يسبق للعالَم أن يشهد مثلهما من قبل، وجدير بالذكر أن الحضارة الغربية التي نعرفها اليوم كانت قد بدأت على أيدي المفكرين الإغريق الذين كانوا روادا في الفكر الفلسفي و اللغوي و الاجتماعي والأدبي والسياسي والأخلاقي"[3] .

إنَّ الفكر اليوناني فكر زاخر في مجالات عدة فما يلاحظ أن الأوروبيين انطلقوا منهم وأخذوا منهم كما أن تراثهم بَيِّن في جميع المناحي ليس في مجال اللغة فقط بل يتجاوز ذلك إلى أبعد حد فهي حضارة ذات ثقافة واسعة متشعبة.

من المسائل المثيرة للانتباه عندهم هو ذلك الجدال الواقع بين علماء الإغريق والدائم لقرون حول نشأة اللغة وطرحهم لعديد الأسئلة ذلك ما أدى بهم للانقسام إلى قسمين:

[1] عيسى برهومة: مقدمة في اللسانيات، الجامعة الهاشمية، 2005، ص 28.

[2] نعمان بوقرة : المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003م، ص39.

[3] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 15.

- ✓ **القسم الأول** : "وعلى رأسه **أفلاطون** وأصحاب مدرسة الشذوذين **(قراطيس** ومدرسة الرواقيين ومؤسسها **زينون zenon)** بقولهم أن اللغة من صنع الطبيعة؛ أي أنها انحدرت من أصل تحكمه قوانين خالدة غير قابلة للتغيير"[1].

فهم عدُّوا اللغة فطرية و منطقية ويعتبر زينون الكتيومي من المشارقة الفينيقين ولم يكن يونانيا وحينما دخل في الحضارة اليونانية أتى ما يسمى بالثنائية اللغوية بين لسان فينيقي مشرقي ولسان هندوأوروبي يوناني.

- ✓ **القسم الثاني** : "ومن أصحابها **أرسطو**، القياسيون**(أرستراخوس aristrachos)**، الأبيقريون**(أبيقور)** فأكدوا أن اللغة من قبيل الاصطلاح ؛أي أنها وليدة العرف والتقليد"[2].

بمعنى ناتجة عن اتفاق البشر وتواضع بينهم.

"ولابد للإشارة على أنَّ الإغريق القدماء لم يدرسوا سوى لغتهم، وبهذا فملاحظاتهم النحوية كانت في محيط لغتهم فقط، والصفة الغالبة في النحو اليوناني هي الكشف عن قواعد تميز صواب الكلام من خطئه ثم فرض هذه القواعد والنحو بهذا الاعتبار نحو تعليمي "[3]

"فكان الهدف من وراء تعليم النحو عند النحاة الإغريق يكمن في تلقين المتعلم فنون الكلام والكتابة، وعُرف عنهم أنهم أولعوا بالنظر العقلي والمنطقي في اللغة والنحو."[4]

ظهر النحو التعليمي اليوناني محددًا ومنحصرًا في لغة الإغريق أنفسهم، فأرادوا تعليمه وتدريسه لتصحيح الكلام ومعرفة الصواب من الخطأ، ولتصحيح اللسان من النطق الخاطئ ومراعاته لقواعد الكتابة الجيدة وما تم تتبعه في هذا النحو هو النظرة المنطقية العقلية له.

[1] أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 16(بتصرف).

[3] عيسى برهومة: مقدمة في اللسانيات، ص 28.

[4] المرجع السابق، ص 15.

بهذا قام العديد من العلماء بدراسة مظاهر النحو والصرف في اللغة الإغريقية القديمة، وسنكتفي في هذا المجال بذكر أشهرهم وأهم الأعمال اللغوية عندهم:

1.2.1 بروتاغوراس :

هو من السوفسطائيين الإغريق الأوائل التي كانت له آثاره التي تميز بها ووضعها كقواعد (حسب رأيه)، "بدأ التفكير في القضايا اللغوية في القرن الخامس قبل الميلاد وقيل أنه أول من قام بتمييز الأجناس (genres) الثلاثة في اللغة الإغريقية (مذكر، مؤنث، الوسط).

-قسم الجمل إلى أنواع حسب الوظائف الدلالية العامة للتراكيب النحوية الخاصة مثل: الإثبات، الأمر، السؤال، التمني."[1]

2.2.1 أفلاطون (429/347ق م):

" نُسب إليه جزئيا بَدءُ الدراسات القواعدية في بلاد اليونان وهو ما فعله الكاتب المتأخر (ديوجينس لايرتيوس) الذي قال أن **أفلاطون** هو أوَّل من بحث في إمكانيات القواعد" [2].

-"هو أول من تحدث بإسهاب عن النحو الإغريقي وقواعده بطريقة جدية.

-درس ظاهرة الافتراض والتداخل اللغوي.

-بين وجود أصل أجنبي لعدد كبير من المفردات الإغريقية.

-قسّم الجملة فميز لنا بين الاسم (هو عبارات تدل عمن يقوم بالحدث في الجملة) والفعل(هي عبارات تدل على حدث أو صفة في الجملة)، فيلاحظ أنه عدَّ الأفعال والصفات من قسم واحد وتقسيمه الثنائي مبني على تصور عقلي منطقي محض فباهتمامه بتقصي ومعرفة الطبيعة عن طريق معرفة الأشياء لجأ إلى منهج فريد في التعريف أطلق عليه **التعريف عن طريق التقسيم.**

[1] أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص17.

[2] عيسى برهومة، مقدمة في اللسانيات، ص 29.

وهذا الأخير يُعرِّف الشيء فيتبع سلسلة في الخطوات تتسم بتقسيم الشيء إلى فرعين، ثم يختار فرعا واحدا منهما ويقسمه إلى فرعين أُخرَيين ثم يستمر في هذا التقسيم حتى يصل لتعريف موضوعي دقيق للشيء الأول "[1].

كان له الفضل في تطور الحضارة اليونانية وأنه هو أوّل من قسَّم لنا بين الاسم والفعل على أساس عقلي منطقي، وهو أول من اعتمد على طريقة التقسيم في تعريفه للشيء الواحد فله آثاره التي وضعت الأساس كذلك لهذه الحضارة.

3.2.1 أرسطو (322/348 ق م):

" تَتلْمذ على يد **أفلاطون** وتفوق على باقي التلاميذ، فنال شهرة كبيرة لم ينافسه أحد فيها قط، وأصبح يُعرف اليوم بأب القواعد الغربية.

قد خالف أستاذه في أمور كثيرة منها :أصل اللغة وطبيعتها ... وهناك أمور تأثر بها وقام بتطويرها، فإذا كان **أفلاطون** قسم الكلام إلى اسم وفعل فإنّ **أرسطو** قد أضاف إلى هذا التقسيم ما يسمى بالرّابطة (syndesmoi) وهي التي تشمل كل الكلمات التي تخرج عن نطاق الأسماء والأفعال وفيما يتعلق بمصطلح الجنس فقد أتى بكلمة بديلة لما أتى عليها بروتاغوراس وأطلق عليها اسم المحايد (neither) أي الجنس الثالث وأصبحت تعرف في اللغة اللاتينية (neuter)"[2].

-اكتشف **أرسطو** أيضا صيغ الفعل المختلفة في اللغة الإغريقية.

-أكَّد على أنَّ التغيرات المنتظمة في أشكال الفعل فترتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم زمن حدوثه وتدل على الماضي أو الحاضر أو المستقبل.

[1] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور،ص ص 18/17.

[2] المرجع نفسه، ص 18.

-مزج النحو بالمنطق وظل هذا المزج يصبغ النحو التقليدي برمته إلى يومنا هذا ومن أثار هذا المزج أصبحت للقوانين النحوية ما يقابلها من المصطلحات الفلسفية، وصار التقسيم المنطقي إلى تصورات وما يناظره في التقسيم النحوي إلى مفردات وجمل وأضحى للمقولات الأرسطية الشهيرة ما يقابلها في التقسيم النحوي إلى أقسام الكلام من أمثلتها :

الجوهر يقابل الاسم **الكم** يقابل العدد

الكيف يقابل الصفة **المتى** يقابل الزمن

-ركز لنا **أرسطو** أيضا على مبدئي التعريف و التعليل في حقل اللغة، فالأوّل كانت غايته منه معرفة ماهية الأشياء وتحديد معانيها، والثّاني هدفه منه هو إقامة البراهين الموضوعية والعلل المؤثرة في كل الأشياء إذ لا تعرف الأشياء إلا بمعرفة العلل "[1]

يعتبر **أرسطو** كباقي الرواد، له آراءه وأفكاره فهناك ما يتم موافقته وهناك ما يتم رفضه لأسباب، و ما جاء به من جديد هو **مفهوم الرابطة و مصطلح المحايد** فهو انطلق من أرضية خصبة بدءًا **ببروتاغوراس** وأستاذه **أفلاطون**، وطَوَّرَ ما رأى أنَّه يجب له التطوير، كما مزج القواعد النحوية بالمنطق باعتبار النحو منطق عقلي والمنطق نحو عقلي مثال ذلك بعض القوانين النحوية التي أطلق عليها بمصطلحات فلسفية.

"تعد المدرسة الرواقية أهم مدرسة فلسفية في أثينا بعد **أرسطو**، وذلك لعنايتهم القصوى بالمسائل اللغوية والفلسفية وأسس هذه المدرسة المفكر العبقري **زينون** سنة 308(ق م)"[2].

" فيَرُدُّ أصحاب هذه المدرسة كل شيء للمنطق ويرون أن النحو ينبغي أن يطابق المنطق"[3].

[1] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص 19.

[2] المرجع نفسه، ص 20.

[3] عيسى برهومة: مقدمة في اللسانيات، ص 29.

"وتطلعنا هذه المدرسة كاتجاه فلسفي رائد بآرائها المتميزة في البلاغة والفلسفة واللغة، وكان منهجهم الجدلي مبنيا على اللغة ذاتها وهي الدراسة الفعالة التي تبدأ من الجزء الذي يبحث في الكلام"[1]

-"درسوا اللغة دراسة منهجية و إخضاع التراكيب الدلالية إلى الملاحظة الموضوعية واستنباط المعاني من خلال السياقات المختلفة.

-عالج الرواقيون المسائل اللغوية حسب طبيعتها في فروع منفصلة ومنتظمة كعلم النحو، البلاغة، الدلالة، الأسلوب، الصوتيات...

-أولوا أهمية كبيرة لثنائية الشكل والمعنى في كل دراسة لغوية.

-ميزوا بين أربعة أقسام للكلام: اسم، فعل، حرف، رابط.

-قسموا الاسم إلى اسم جنس و اسم علم وأدرجوا الصفة في قالب الأسماء"[2] .

-"عالجوا الظاهرة المقطعية والنبر في اللغة اليونانية "[3]

-"طوروا ظاهرة التصريف (هو إضافة الزوائد للكلمة لتدل على وظيفتها في الجملة وعلاقتها بسواها).

-جاءوا أول مرة بمصطلح الحالة الإعرابية وهي ما يلحق الاسم أو الضمير من تغيير (case).

-أدركوا أن هناك عاملا آخر إلى جانب عامل الزمن يؤثر في تحديد شكل الأفعال الإغريقية بالأفعال التامة و غير التامة .

-ميزوا بين صيغ المعلوم والمجهول والأفعال اللازمة و المتعدية"[4].

---

[1] نعمان بوقرة : المدارس اللسانية المعاصرة، ص 40.

[2] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص20.

[3] المرجع السابق، ص 44.

[4] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص 20.

يتضح أنَّ أصحاب هذه المدرسة ارتبطوا كثيرا بالمنطق، كما يظهر أن أصحاب هذه المدرسة جاؤوا بنقاط متميزة بهم فأدرجوا أربعة أقسام للكلم، وجاءوا بمصطلح الحالة الإعرابية فهم عالجوا كل المسائل اللغوية من صوت، صرف، نحو ودلالة...

3.1 الرومان:

"انبهر الرومان بالتراث الإغريقي إلى درجة جعلتهم مقلدين أكثر منهم مخترعين، وتَذكُرُ بعض الروايات أن أول من أدخل الدراسات اللغوية للرومان هو الرواقي الشهير **قراطيس (crates)**"[1] .

-"تعلم الرومان اللغة اليونانية وكرروا التعليم الإغريقي وتناقلوه ولم يضيفوا شيئا يذكر في بحث أصوات اللغة، فقد ظل علمائهم في القواعد الأساس الذي قام عليه التعليم الغربي الموروث "[2]

-"اهتم الناس في تلك الفترة بالكتاب المقدس، إذ كان قطب الرحى عليه مدار كل الاهتمامات فترجم العهد القديم إلى اللغة اليونانية من طرف علماء يهود، ثم مست الحاجة لترجمة الأدب الإغريقي الذي نقل إلى اللاتينية بشكل منظم ابتداء من القرن الرابع ق.م، بل اضطر الشعراء كذلك في تلك المرحلة إلى اقتباس النظام العروضي من اللغة اليونانية ونقله إلى اللاتينية مكيفين إياه مع طبيعة هذه اللغة في نظمها" [3]

"وبهذا ظهرت حركة حثيثة في القرن الثاني قبل الميلاد تَرْجَمة كل الأعمال النحوية، الأدبية،الفلسفية والثقافية من اللغة الإغريقية إلى اللغة اللاتينية وقد شجعوا حكام الرومان على هذه الحركة وكل من يقوم بترجمة أي مظهر من مظاهر التراث الإغريقي "[4].

[1] المرجع نفسه، ص24.

[2] عيسى برهومة: مقدمة في اللسانيات، ص 32.

[3] نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص ص47/46.

[4] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص24.

ظهرت الحضارة الرومانية كما لاحظنا وهي متأثرةً جدًا بالفكر الإغريقي اليوناني حتى أنهم لم يضيفوا شيئا يحسب لهم من شدة إعجابهم و تقديسهم بالتراث الإغريقي، فهم كانوا متأثرين أكثر منهم مبدعين، حيث كان تقليدهم في البداية لكن سرعان ما استقلوا برأسهم وذلك بدليل ظهور الأدب اللاتيني المسيحي الذي حاول أنْ ينقد الأدب الإغريقي الوثني.

من النحاة الرومان نذكر :

1.3.1 فارونVAROO(27/116ق م):

"تأثر بالفكر الرواقي ولم يكن هو المبدع الأول في النحو اللاتيني فحسب بل يعتبر أول مؤلف روماني في هذا المجال أيضا ، فهو قد ألف عملا ضخما بعنوان اللغة اللاتينية (DE LINGUA LATINA) بلغ 26 جزءًا فتناول فيه كل القضايا النحوية وقسمها إلى ثلاثة مواضيع رئيسية :

-علم التراكيب SYNTAX.

-علم الصرف MORPHOLOGY

-علم أصول الكلمات ETYMOLOGY."[1]

"-اعتنى بقضية ظاهرة التوليد والاشتقاق .

-قال أنّ اللّغة تتكون من مجموعة متناهية من المفردات التي فُرضت على الأشياء لتسهيل عملية التواصل.

-ميز بين الاشتقاق الآني والتغير الطبيعي في شكل المفردات و بين التكوين الاشتقاقي التصريفي DE RIVATIONAL AND INFLEXIONAL FORMATION

-درس النظام الفعلي في اللغة اللاتينية فكتب عن علامة الزمان، صيغة الفعل، حالت الفعل من حيث البدء و الاستمرار أو التمام و الانقطاع

[1] المرجع نفسه، ص 25.

-وضع نظام رباعي يتعلق بالتصريف إذ قام بتصنيف الكلمات إلى أربع فصائل شكلية

-كلمات ذات حالات(الأسماء و الصفات).

-كلمات لها زمن (الأفعال).

-كلمات لها حالات و أزمنة (أسماء الفاعل و المفعول)

-كلمات لا تحمل زمن ولا حالة (الظروف)"[1]

كان **فارون** كغيره من العلماء له منجزاته ودراساته العديدة، فهو تناول كل القضايا النحوية من تركيب و صرف وكلماتٍ، وأعطى لكل عنصر تقسيمات حسب رأيه، ولكثرة دراسات كل عالم اقتصرنا على ذكر البعض منها فقط.

2.3.1 مكروبيوس MACROBIUS (ق4م):

"كان تركيزه كغيره من العلماء فركز على اللغة الكلاسيكية وليس على لغة عصره وقام بدراسة مقارنة لتبيان أوجه الشبه و الاختلاف بين الأفعال الإغريقية و اللاتينية وهي كانت دراسة سطحية قام من خلالها بموازاة أشكال الأفعال دون التعمق في دراسة طبيعة النظام الفعلي وأبعاده المختلفة في كلتا اللغتين"[2].

"ولابد للإشارة أخيرا أن الحضارة الرومانية وان كانت في الواقع لا تعدو أن تكون الوارث الشرعي من الناحية التاريخية للتراث اللغوي اليوناني إلا أنها طبقت هذا التراث بخصوصياتها الثقافية والحضارية فأسهمت في دفع الحركة العلمية في مجال الدراسة اللغوية ولاسيما من جانبيها الدلالي والبلاغي"[3]

[1] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص ص 26/25(بتصرف).

[2] المرجع نفسه، ص27.

[3] أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 1434هـ/2013م، ص 11.

ما تناوله **ميكروبيوس** وتناوله هي اللغات القديمة لا الحديثة لتوضح علاقة لغة بلغة أخرى من الأصل حتى الفرع.

ما نستنتجه من خلال هذه الدراسات اللغوية من هنود وإغريق و رومان فلكل حضارة الفضل في الاكتشاف فالعلم لا يُبنى دفعة واحدة ولا بشخص واحد بل بتكامل الكل و بآثار كل عالم على حدا حتى تصل العلوم كما هي عليه حيث نلاحظ أنها تتكون من درجات متتالية لتتكامل الجهود.

4.1 الدراسات اللغوية في القرون الوسطى :

"تنطلق لنا من 476م إلى حوالي 1500م (منذ انهيار الإمبراطورية الرومانية إلى بداية عصر النهضة الأوروبية)، وكانت الستة قرون الأولى عصور مظلمة وهي العصور التي تلت الإمبراطورية الرومانية التي بدأت من 476م إلى حوالي 1000م و ما يميز لنا هذه المرحلة هو ظهور المسيحية بشكل جديد، واتساع رقعتها وانتشار اللغة اللاتينية على حساب اللغة الإغريقية.

ومن هنا راح المبشرون ينشرون دعوتهم ويترجمون الكتاب المقدس إلى لغات عامية، التي تفتقه إلى أنظمة كتابية. وبالفعل لقد تم ترجمات كبرى للتوراة و الإنجيل فتُرجما لعديد اللغات "[1].

ولعبت المسيحية دورا مهما في "المحافظة على استمرارية التربية و التعليم عبر الكنائس و المؤسسات الدينية التي كانت تنشط في هذا الاتجاه، فكان هناك تشجيع كبير على الأدب المسيحي و التخلي عن الأدب الإغريقي فاللغة اللاتينية احتلت مكانا مرموقا في مجال العلم والثقافة.

ومن العلوم التي ظهرت في بداية القرون الوسطى أعتمد و آخذ التقسيم الشهير للعلوم الذي وضعه الحاكم والباحث الروماني (**بطيوس bocthuis**) في أواخر القرن 5م. حيث أكد أن الفنون الحرة (liberalarts) عددها 7 وتنقسم إلى قسمين:

[1] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 29.(بتصرف).

الأول: يسمى بالثلاثية (trivium) يضم النحو، البلاغة، المنطق وهذه العلوم تدرس خاصة قبل البكالوريوس .

الثاني: يسمى بالرباعية (quadrivium) ويشمل الحساب، الهندسة، الموسيقى والفلك وهذه العلوم تدرس في الجامعات بين درجتي البكالوريوس و الماجستير."[1]

بدأت هذه المرحلة في فترة يسود فيها الركود والانحطاط بسبب سقوط الإمبراطورية الرومانية كما نلحظ تغيرًا في الأحداث في تلك الفترة، منها التشجيع الكبير للمسيحية واعتمادها في الحفاظ على التعليم والتربية، واستبدال اللغة الإغريقية باللاتينية، كما ظهرت عديد العلوم من أهمها: الفلك، الموسيقى، الهندسة...إلخ.

5.1 دراسات لغوية غربية:

ارتبط الباحثون بالنحو لدرجة كبيرة حتى أخذوا يشرحونه ويستعملون اللغة العامية حتى يسهل فهمه وفهم النصوص اللاتينية.

"اهتم الباحثون في هذه العصور بوضع الشروح و الحواشي للنصوص اللاتينية باللغة العامية المتنامية، و تمثلت الدراسات النحوية عندهم بالالتزام بتطبيق القواعد و النظريات التي توصل إليها علماء الإغريق، و ظل النحو محل اهتمام كل من الفلاسفة و النحاة، و ذلك نظرا للعلاقة الوثيقة التي ربطت النحو بالفلسفة فهو (النحو) عُدَّ فنا حرا ووسيلة للقراءة و الكتابة."[2]

مع بداية القرن الرابع عشر الميلادي بدأت جميع العلوم والفنون تنتعش بما في ذلك علوم اللغة ، وهذا الانتعاش راجع لظهور الفلسفة السكولاتية والقواعد الفلسفية .

1.5.1 الفلسفة السكولاتية (scholasticism):

[1] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص ص 30/29(بتصرف).

[2] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص ص 30/29(بتصرف).

"هي فلسفة لغوية أروبية ظهرت في القرون الوسطى، واستمرت حتى أوائل عصر النهضة بُنيت على المبادئ النصرانية ومنطلقات **أرسطو** الفكرية ومفهومه لما وراء الطبيعة، كان هدفها الأسمى إخضاع الفلسفة وكل العلوم الأخرى للَّاهوت الكاثوليكي ومن أشهر مفكريها القديس **(توما ألاكونيي st thomas aquinas)**"[1]

" ومن آثارها على البحث اللساني هو أن هذه المدرسة أحيت الخلاف القديم حول العلاقة الكائنة بين اللفظ والمعنى"[2]

2.5.1 القواعد الفلسفية (speculative grammar):

"تمثل تطورا كبيرا في تاريخ اللسانيات فهي ترى أن اللغة مرآة تعكس الحقيقة التي تختفي وراء ظواهر العالم الطبيعي، وقد ظهرت هذه القواعد في شكل بحوث حول أنماط المعنى تحت عنوان(de modissignilicandi) من قبل مجموعة من المفكرين خلال أعلى مرحلة من تطور الفلسفة السكولاتية وذلك بين 1200م –1350م "[3].

"يرى هؤلاء النمطيون أنَّ الفيلسوف هو الذي يكتشف النحو بفحصه الدقيق لطبيعة الأشياء وجوهرها، وأن هناك نحوا عالميا (universal) ملازما لجميع اللغات الطبيعية لا يبنى على الشكل بل على قوانين العقل والمنطق "[4].

القصد أن النحو موجود في كل اللغات وما هناك إلا تغييرات طفيفة على حسب كل لغة وبيئتها وارتباط النحو بقوانين المنطق والعقل وأنَّ النحو العالمي هو النقطة التي أشارت لها مدرسة بورت رويال الفرنسية، وهو لم يمت وبقي الاشتغال عليه من قِبل **تشومسكي)**.

[1] المرجع نفسه، ص ص 32/31.(بتصرف).

[2] نعمان بوقرة: المدارس اللسانيات المعاصرة، ص52.

[3] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص32.

[4] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص32.

6.1 الدراسات اللغوية في عصر النهضة[1] ومطلع العصر الحديث:

1.6.1 الدراسات اللغوية:

"يطلق الباحثون على هذه الدراسات اللغوية التي أنجزت في هذا العصر بلسانيات النهضة (rcnaissance)شهدت هذه الفترة نشاطات فكرية كبيرة واشتدت العناية باللغة وكل ما يتصل بها من قريب أو بعيد منها: إحياء اللهجات الأوروبية المتنامية، اكتشاف لغات جديدة، تقنين القواعد وإصلاح أنظمة الكتابة والتهجئة، الاهتمام بالآداب بمختلف أشكالها..."[2]

ومن أمثلة ذلك نجد في القرن السادس عشر" تكثفت العناية باللغات العالمية الأخرى لغرض التمسيح في المكسيك و البرازيل والفتنام ... وحاول العلماء ضبط أبجديات خاصة بهذه اللغات ليتسنى لهم تعليم الإنجيل للمسيحين الجدد، وكثيرا ما اعتمدوا في أوضاعهم الجديدة على الأبجدية الرومانية(اللاتينية) كما بوشرت بعض الدراسات للغة السنسكريتية، ناهيك عن مراقبة أوجه التشابه بين هذه اللغة واللغات الإيطالية واليونانية واللاتينية"[3]

يُستنتج أن هذه اللسانيات هي لسانيات النهضة باللغة وهذا ما يُلاحظ من خلال الاهتمام باللغة في هذه المرحلة حتى تم اكتشاف لغات جديدة ووضع أبجديات لها وخاصة بها كما تم الاشتغال في أمور عدة.

"و يجدر الإشارة هنا إلى أنَّ علماء هذا العصر تخلو عن الفلسفة السكولاتية وتأثروا بالمفاهيم الكلاسيكية، وعرف اهتمامات رائدة باللغات الأوروبية العامية والآداب القومية الناشئة وباللغتين العربية والعبرية ،فهم تأثروا بالأدباء القدامى وبفكرهم لحد النخاع"[4].

---

[1] مصطلح النهضة (rcnaissance)مفهوم أوروبي محض يعني لغويا الانبعاث والولادة من جديد ويدل في الاصطلاح على تلك الفترة الانتقالية التي حدثت في أوروبا بين العصور الوسطى والعصر الحديث أي منذ القرن الرابع عشر إلى القرن السابع عشر(أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص46).

[2] المرجع نفسه، ص46.

[3] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 54.

[4] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 46.

فيلاحظ أنهم مرتبطين بالتراث القديم وكل أديب قديم وبأفكارهم لا بما هو جديد وعصري.

2.6.1 تقنين القواعد:

كان الهدف وراء تأليف القواعد في هذه المرحلة تلقين المبادئ الأساسية الصحيحة والكلام الفصيح، وبالفعل ظهرت المؤلفات النحوية باللغة اللاتينية، قام بكتابتها نحويون من مختلف البلدان الأوروبية نذكر منهم على سبيل المثال:

-**إراسموسERASMUS(1536/1466)**: كتب قواعد لاتينية في سنة 1513م وتأثر فيها تأثرا شديدا بقواعد (دوناطوس DONATUS)

-**سكاليجرJ.C.SCALIGER(1609/1540)**: ألف كتابا في القواعد اللاتينية بعنوان DE (CAUSIS LINGUA LATINA)[1].

"فنرى في هذه الفترة ردة فعل اتجاه القواعد القائمة على الأدب على وجه الحصر عند بعض الكتاب كما ذكرناهم الآن إلى تجديد و تفسير القواعد بالرجوع إلى المفاهيم الأرسطية، ومنذ هذه الفترة تنامت معرفة القراءة والكتابة وطلب التعليم بشكل ثابت وانتعشت دراسة اللغات الحية وكذا اللغات الكلاسيكية ، فكثرت المعجمات وكتب القواعد وقربت الطباعة للقراء ونشأت الجمعيات العلمية برعاية الحكومات القومية ومنها الجمعية الملكية عام 1660م ببريطانيا العظمى والأكاديمية الفرنسية 1635م التي أسسها **الكاردينال ريتشيليو**"[2].

فالأصل هو وضع قوانين وقواعد وأسس تحمي اللسان من الخطأ وتُسوِّيه بالنطق الصحيح والكلام البليغ راجعين بذلك لمفاهيم فلسفية أرسطية، مما أدى لظهور عديد الجمعيات والمدارس وهذا راجع لكثرة الاهتمام بالتعلم والتعليم في هذه الفترة.

[1] المرجع نفسه، ص 47(بتصرف).

[2] نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص ص 55/54.

"نشطت حركة وضع اللغات القومية العامية نشاطا لا نظير له وما يميز هذه القواعد أنها غلب عليها الطابع الأرسطي المعياري والمقولات المنطقية الفلسفية، كالقواعد الإغريقية واللاتينية وتشير الأبحاث لظهور قواعد عديدة منها:

-القواعد الايرلندية في القرن السابع للميلاد

-القواعد الايسلندية في القرن الثاني عشر للميلاد

-القواعد البروفنسية في القرن الثالث عشر للميلاد

وانكب الباحثون على تأليف الكتب المدرسية في معظم اللغات"[1] .

3.6.1 مدرسة بورويال (PORT ROUYAL):

"هي من أشهر المدارس النحوية التي ظهرت في عصر النهضة ، فقد ذاع صيتها داخل وخارج فرنسا أسست هذه المدارس عام 1637م ، وكان هذا النحو يتضمن أمثلة ونماذج من اللغة الإغريقية واللاتينية والعبرية وبعض اللغات الأوروبية وظل محل اهتمام النحاة الغربيين لأزيد من قرنين كاملين ، والواضح أنّ أساتذة هذه المدارس كانوا متأثرين بالمذهب العقلي RATIONAILISM والفلسفة السكولاتية"[2].

"فهم يروا أنّ النماذج النحوية ينبغي عليها أن تتطابق بقدر المستطاع مع متطلبات المنطق، ولمّا كان المنطق منطقا واحدا وجامعا ومشتركا بين البشر كان من الممكن بناء نظرية نحوية جامعة تناسب جوهر اللغات في العام وكان لهذه الفكرة أصداء كثيرة فمنذ ذلك الحين انطلق بحق التراث الراسخ للنحو المعياري في أوروبا كلها تقريبا "[3]

[1] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور،ص 48.

[2] المرجع نفسه، ص 49.

[3] عيسى برهومة: مقدمة في اللسانيات، ص 75.

تعتبر هذه المدرسة مدرسةً نحويةً متأثرة بالمذهب العقلي والفلسفة السكولاتية كما أكدت على ربط النحو بالمنطق والتركيز على العقل.

"والقواعد النحوية التي وضعها بورت رويال تحت مسمى القواعد النحوية العامة والتعليلية هي بمثابة استمرار للتراث التأملي في إطار أن بنية اللغة تتحد هويتها من قبل العقل وتمثل تفريعه لنظام شامل ولكن حين يتم تدريس القواعد النحوية التعليلية القائمة على الاستنباط العقلي والتي تدخل في دائرة الإطار التقليدي "[1]

نجد أن الصراع الفلسفي بين المذهب العقلي والمذهب التجريبي من القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر لا يزال قائما حول منهج الدراسة اللغوية.

فيرى "أصحاب المنهج العقلي وهو ما اعتمدته مدراس بورت رويال أن العقل في ذاته مصدر كل معرفة، ومنه شرع النحويون العقلانيون يبحثون عن ما هو مشترك بين اللغات فهم يروا أن العقل البشري قوة لا تضاهى، ويفضلون الفيلسوف الفرنسي **ديكارت** على الفيلسوف الإغريقي **أرسطو**، ونجد أن المذهب العقلي لا يزال مهيمنا على فكر النحويين وعلماء اللسانيات إلى يومنا هذا"[2].

4.6.1 مطلع العصر الحديث:

"كان القرن الثامن عشر حقبة التأمل في أصل اللغة (حيث ظهر الفرض القائل بأن العبرية أقدم لغة إنسانية بعد الطوفان ونظريات أخرى كثيرة تحكمية مماثلة فيما قبل القرن الثامن عشر

[1] برتيل مالبرج: مدخل إلى اللسانيات، تر السيد عبد الظاهر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010، ص332.
[2] أحمد مؤمن: ص 49(بتصرف).

بأمد طويل)، والغالب أن المعرفة بتنوع البنية اللغوية قد بدأت من هنا على وجه التحديد في الانتشار بصورة أوسع "[1]

" وفي نهاية القرن الثامن عشر تم التعرف على وجود ما يقارب من مائتي لغة "[2]

يستنتج من خلال هذا ظهور حركة جديدة مغايرة للمنهج القديم فشجعت على دراسة اللغات القديمة و تسهيلها للطلاب والباحثين بتدعيمها ببعض الحواشي لأن اللغة القديمة صعبة وتحتاج لتسهيل للجيل الناشئ وهذا لم يجعلها تنظر نظرة سطحية للقديم وفقط بل ذهبت لاكتشاف لغات أخرى جديدة.

"ظهرت بعض البوادر التي تجلت في الأفق في أواخر القرن الثامن عشر إيذانا بعهد جديد ومنهج دراسي مغاير للمنهج القديم، فقد ظهرت حركة أدبية فنية فلسفية في ألمانيا على وجه الخصوص تدعى بالرومنسية (romanticism).

فقد حفزت هذه الحركة على غرس روح القومية بين الألمانيين، وربطت اللغة بالعنصر البشري وأفرزت نوعا من الاعتزاز بالعنصر الآري، وقد أدى الإحساس بالارتباط العميق للغة بالألمانيين إلى الانشغال أكثر فأكثر بدراسة كل اللغات الجرمانية القديمة، وتدعيم نصوصها بالمعاجم والحواشي لتنير الطريق للطلاب و الباحثيين. ومن المفكريين الأوربيين الذين يمثلون هذه الإرهاصات : **ليبنيتز (leibniz)، فيكو(vico)، وليم جونز(william jones)**"[3].

2/ المرحلة التاريخية:

[1] عيسى برهومة: مقدمة في اللسانيات، ص76.

[2] المرجع نفسه، ص 76

[3] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص56.

عند نهاية القرن الثامن عشر وما لاحظه من تطورات حاصلة كانت البداية الفعلية لظهور الدراسة المقارنة التي تأكد على مقارنة لغة بأخرى في جميع مستوياتها.

1.2 الدراسات المقارنة:

"كانت الإرهاصات الأولى للمقارنة بين اللغات ابتداء من سنة 1786م تلك السنة التي استكشف فيها وليام جونز العلاقة السلالية بين اللغة السنسكريتية (sanskrit) (الحامل المادي للكتاب المقدس لدى الهنود وهو الفيدا لغة الهنود القدامى) واللغات الهندوأوروبية الأخرى "[1].

ويهدف لنا هذا العلم إلى "مقارنة لغتين أو أكثر على المستوى المفرداتي والنحوي والصوتي، بغية الوصول إلى الأصول المشتركة وإعادة بناء اللغة الأولى في الأسرة الواحدة، وتصنيف جميع اللغات كما تصنف الطيور والحيوانات" [2]

"وكان هذا الاستكشاف حدثا هاما في مجال البحث اللغوي، فقد أثار انتباه الدارسين إلى التشابه الموجود بين اللغة السنسكريتية واللغات الأوروبية الكبرى، مما ساعد هذا الاستكشاف على معرفة ذلك الإنجاز الكبير في اللغة والنحو وهو الكتاب اللغوي الهندي **بانيني (panini)** حوالي القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد"[3].

تسعى هذه الدراسات لتصنيف اللغات من الأولى حتى الأخيرة والوصول إلى اللغة الأصل وقد تميَّز هذا العصر بالدراسات المقارنة التي تبحث في أوجه التشابه والاختلاف بين اللغات فبدأ النظر للغات (لكل أمةٍ) بدافع ديني بتقديسها واعتبارها اللغة الأم.

"تعد اللسانيات المقارنة علما تفسيريا بالدرجة الأولى لأنها تبتغي تفسير الظواهر التي تكمن وراء أوجه الشبه والاختلاف في اللغات المدروسة، وفي هذا الخصوص تلعب الفرضيات

[1] أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص 13.

[2] أحمد مؤمن : ص 64.

[3] المرجع السابق، ص13.

دورا مهما في إجلاء الحقائق وكلما اكتشفت حقيقة جديدة طرأ تعديل على الفرضيات السابقة كما يحدث ذلك في باقي العلوم الأخرى"[1].

"يعود الدافع الخفي لنزعة المقارنة بين اللغات والثقافات في مرحلتها الجنينية إلى شعور بعض الجماعات البشرية أو العرقية بنبل أصلها وشرف عرقها، فتعتقد هذه الجماعة أو تلك بدافع عرقي أو ديني أن لغتها أصل اللغات جميعا، وفي هذا السمت كان اليهود بدافع ديني يعدُّون اللغة العبرية أم اللغات البشرية جميعا لأنها لغة مقدسة في اعتقادهم "[2]

[1] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 64.

[2] أحمد حساني: مباحث في اللسانيات ، ص13.

2.2 الدراسات التاريخية:

إن القرن التاسع عشر في تاريخ الدراسات اللغوية هو "قرن دراسة اللغات الهندوأوروبية واللغات الرومانية وهو قرن النزعة التطورية والعلوم الطبيعية، وهو فترة عظيمة من فترات التأريخ للظواهر المختلفة في الدراسات المختلفة ،وكان لنظرية دارون وللعلم الطبيعي أثرهما في دراسة التغيرات اللغوية على وجه الخصوص"[1].

فتعرف لنا اللسانيات التاريخية على أنها العلم الذي "يدرس اللغة الواحدة من خلال تطوراتها عبر المراحل المختلفة منذ النشأة إلى الوقت الحاضر، لمعرفة تاريخها منذ العصور الأولى وأسباب تغيراتها الصوتية والمعجمية والنحوية والدلالية "[2]

"استمر البحث في أصل اللغات في القرن الثامن عشر فظهرت بوادر التفكير التاريخي في اللغة ، وكان **لروسو وآدم سميث وآخرون** أثارهم في هذا المجال"[3]

بعد الدراسات المقارنة جاءت الدراسات التاريخية التي تم رفضها بادئ الأمر، ثمَّ فيما بعد تمَّ تقبُّلها لأسباب تذكر لاحقا، وهي كذلك الدراسة التي تتبع اللغة عبر مرِّ العصور بطريقة دياكرونية تطورية للبحث عن أصل اللغات والجذور التاريخية لِلُغةٍ ما.

"كانت الدراسة التاريخية للغة فكرة غريبة وغير محبذة على الإطلاق من قبل اللسانيين ، ولم يتقبلوها إلا في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي لأن التاريخ في نظرهم لا يدرس الأشياء والظواهر اللغوية وإنما يدرس حياة الأمم السابقة من سلالات حاكمة وشعوب ذاعنة فضلا عن الحروب والمؤامرات الساحقة وبهذا أخذت قبولا، وما تتطلبه اللسانيات التاريخية الجهد الكبير والمعرفة بعدد من اللغات الكلاسيكية والحديثة"[4]

[1] عيسى برهومة: مقدمة في اللسانيات، ص 80.

[2] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 63.

[3] نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص 58.

[4] المرجع السابق، ص64(بتصرف).

"لقد أخذ علم اللغة الحديث في الظهور في مطلع القرن التاسع عشر في صورة نحو تاريخي مقارن واستمر على هذه الصورة زمنا "[1]

"ومن الناحية العملية كثيرا ما يتم اقتران اسم اللسانيات التاريخية باسم اللسانيات المقارنة لا لشيء إلا لأنهما يشتركان بطريقة منسجمة ومتكاملة في تحقيق هدف واحد وهو إعادة البناء اللغوي الداخلي للغات وإعادة تركيب التاريخ اللغوي العالمي على أسس لغوية تاريخية "[2]

3/ اللسانيات الوصفية:

سيطرت على القرن العشرين اللسانيات الوصفية الآنية وقد تطور هذا النمط بطريقة مستقلة في جهتين مختلفتين من العالم: أوروبا و أمريكا وانطلقت كل دراسة من جانب معين واعتمدت كل دراسة على بعض النقاط المهمة هذا ما يظهر فيما بعد في التفصيل لهذين العنصرين :

1.3 اللسانيات الأوروبية:

"إن التغير في الاتجاه الذي حدث في بداية القرن العشرين هو تحول من اللسانيات التاريخية التي تهدف إلى بناء اللغات الأولى المنقرضة إلى ما أصبح يعرف اليوم باللسانيات الآنية (synchromc linguistics) ،التي تعنى بوصف اللغات وتحليلها كما هي موجودة في نقطة معينة من الزمن وبالخصوص في الزمن الحاضر، وكان أول من نَظَّر لهذا المنهج الجديد السويسري العالم **فرديناد دي سوسير** ."[3]

اعتمدت اللسانيات الأوروبية بدايةً على دراسة اللغات في نظام معين بعيد عن كل مؤثر خارجي وتفرعت هذه اللسانيات لمدارس عُنيت كل مدرسة بدراسة شيء معين انطلاقا مما سبقها فهم لم ينطلقوا من عدم لكن بانطلاقهم عمَّا كان قبلهم كقاعدة أساسية، ثم تخصصوا وركزوا على أشياء معينة.

[1] عيسى برهومة: مقدمة في اللسانيات، ص 80.

[2] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 65.

[3] المرجع نفسه، ص 118.

"بعدما رأينا أن البحث اللغوي في القرن التاسع عشر اتسم بالطابع التاريخي الذي يتناول تطور اللغة عبر العصور، شاع أنذاك النظر للغة على أنها كائن حي كالنباتات والحيوانات، متأثرين في ذلك بنظرية التطور في علم الأحياء التي صاغها داروين في كتابه أصل الأنواع، كان هناك خلط منهجي في البحث اللغوي بين دراسة اللغة دراسة تاريخية ودراستها دراسة آنية، وكان **لفرديناند دي سوسير** فضل في التمييز بين المنهجين فقد فرق بين الدراسات التعاقبية (diachronic) والدراسات التزامنية (syncronic)، ودعا إلى عدم الخلط بين المنهجين لأن تاريخ اللغة وتطور الكلمات والتراكيب ليس له صلة بوصفها في فترة معينة من الزمن ومنذ ذلك الحين غلب الاهتمام بالمنهج التزامني على نظيره التعاقبي " [1]

بعد الدراسات التاريخية ظهرت ما يسمى باللسانيات الوصفية التي عُرفت بدراسة اللغة سانكرونيا في الزمن الحاضر، لا عبر مر العصور عكس الدراسة التاريخية، والفضل في ذلك كما لاحظنا راجع لسوسير الذي فَرَّدَ كُلَّ منهج على جنب.

تعد الأبحاث التي قدمها **سوسير** مابين 1911/1906م من أهم الدراسات اللسانية البنيوية إذ أنه "أول من دعا إلى دراسة اللغة في ذاتها دراسة وصفية تبحث في نظامها وقوانينها، دونما الاهتمام بجوانبها التاريخية التطورية الزمانية، فاللغة ليست مجرد آلة مادية صوتية بل إنها نظام (structure) مشترك بين الجماعات اللغوية المنتمية لرقعة جغرافية متشابهة، والتي يمكنها أن تتبادل فيما بينها المعارف والأفكار والتجارب وبذلك تحقق استمرارية اللغة وحركيتها"[2].

فالهدف الأساسي هنا هو دراسة اللغة وهو" موضوع اللسانيات (في ذاتها ولذاتها)؛ أي دراستها دراسة وصفية آنية علمية تتوخى الشمول والدقة وعدم التناقض"[3].

[1] محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 14.

[2] شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص09.

[3] شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 09.(بتصرف).

فالأساس الذي يهتم به اللساني هو النظام الداخلي للغة ليكشف عن أصولها وجوهرها، وأما الجوانب الأخرى فهي ثانوية ولا يهتم بها؛ أي كل جانب خارج عن نسق ونظام اللغة لا تهتم به.

إن الدارسين المحدثين يتفقون على أن **سوسير** هو"الأب الحقيقي للسانيات لأنه وضح حدودها، مناهجها... واشتهر بكتابه الذي لم يكتبه هو محاضرات في اللسانيات العامة "[1]

من الأمور التي اشتهر بها **سوسير** تأكيده على "أهمية دراسة الكلام عوض النصوص المكتوبة، وعلى التحليل الباطني للغة بدلًا من المقارنات المعجمية والنحوية وعلى وضع اللغة في وسطها الاجتماعي بدلا من النظر إليها بوصفها جملة من السمات الفيزيائية، وبشكل عام فقد تطرق سوسير إلى عدة مسائل نظرية لا يمكن للدارس المبتدئ الاستغناء عنها أبدا "[2]

إن ما قدمه لنا **سوسير** من خلال محاضراته كان بمثابة "ثورة لسانية عن المناهج السابقة مثل: (الدراسات التاريخية / النحو المقارن / النحو المعياري) وعلى الرغم من أنه لم يعتمد على لغات كثيرة مثلما فعل معاصروه، إلا أنه تمكَّن من وضع منهج جديد كان بالغ التأثير في الدراسات اللسانية اللاحقة "[3]

يكتفي أن نقول أن **سوسير** هو أول من "أعطى الدراسة العلمية للسان البشري بُعدها الحقيقي، ومَدَّ مسالكها ضمن ممارساتها المنهجية والإجرائية اللازمة، وأوَّل من بَعج مفهوم البنية وجعل منه منهجا رائدا في الدراسات اللسانية الحديثة، وهو أول من اهتدى كذلك إلى أهمية الانتظام والتناسق في ظواهر اللغات بوصفه مبدأ لسانيا يمَكِّن من اكتشاف الكثير من أسرارها البيانية ويحقق فيما بين عناصرها وظيفة التفاعل، ويحدد لكل عنصر قيمته في مقابل العناصر الأخرى، ويقدم للدارسين مسلكا منهجيا فعالا في دراسة اللغات، ويعينهم على الدراسة العلمية الحقيقية لظواهرها"[4]

---

[1] أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص 21.

[2] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص121.

[3] الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية(دراسة تحليلية ابستيمولوجية)، ص 87.

[4] الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية، المرجع السابق، ص 102.

وما تم دراسته في مرحلة **سوسير** وما قام بمعالجته نجد:

-السعي إلى الدراسة العلمية للسان البشري "من خلال رصد صور التنظيم التزامني الكامن في اللغات وتحديدها من حيث تعود (في كل لغة) إلى بنى مترابطة ووحدات متعالقة في انتظام وتناسق بما يجعل منها نظاما من العلامات والقيم .

-دراسة وصفية تاريخية (يريد منها تلك التي يهيمن عليها المنهج الوصفي التزامني وهو المرادف لمصطلح التعاقب) لجميع اللغات التي يمكن الوصول إليها وهذا يعني سرد تاريخ الأسر اللغوية وإعادة بناء للغات الأم في كل منها.

-البحث عن القوى الموجودة في جميع اللغات وبطريقة متواصلة وشمولية ثم استخلاص القوانين العامة التي يمكن أن ترد إليها كل ظواهر التاريخ الخاصة"[1].

-"يرى أن اللغة نظام من العلامات فيدرسها لذاتها (أي بالاستناد بمنطقها الداخلي إلى معطيات خارجة عنها) ومن أجل ذاتها (أي بجعلها غاية في ذاتها لا وسيلة).

-تحديد اللسانيات لنفسها واعترافها بنفسها وذلك بتحديد موضوعها وصياغة منهجها بما يحفظ لها استقلالها عن باقي العلوم.

-ثنائياته التي جاء بها الدال والمدلول /اللغة والكلام /التركيب والاستبدال/ الزمني والتزامني."[2]

كما لاحظنا أن **سوسير** عالج عديد المواضع و وضع أطر وأسس لعديد الأفكاركما لاحظنا تميُزه فيها فوضع موضوعا للسانيات و أسبقية دراسة المنطوق على المكتوب كما وضع ثنائياته الشهيرة وغيرها، ورغم كل نشاطاته وأفكاره الجديدة والمتميزة هذا لا يمنع من ظهور مدارس أخرى بعده لكن نابعة وتابعة ومتأثرة به منها:

1.1.3 مدرسة براغ:

[1] المرجع نفسه، ص107.

[2] المرجع نفسه، ص 108(بتصرف).

هي المدرسة الفونيمية والمدرسة الوظيفية " التي تأسست على يد بعض اللغويين الروس عام 1926م أمثال: **رومان جاكبسون roman jakobson / نيكولاي تروبتسكوي nikola troubetskoi /** وكذا اللغويين التشيكوسلوفاكيون مثل: **فيلام ماثيزيوس vilam mathesuis وأندري مارتيني andree martinet** "[1]

"تأسس نادي بزاغ اللساني سنة 1926م على يد العالم التشيكي **فيلام ماثيزيوس** بمعية معاونيه منهم: **نيكولاي تروبتسكوي و رومان جاكبسون وأندري مارتيني** "[2]

"وتعتبر فرعا من البنيوية فيتميز هذا المنهج بدراسة نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة الصوتية الصرفية النحوية والدلالية دراسة وظيفية محضة (الطابع الوظيفي) فترى أن اللغة نظام من الوظائف وكل وظيفة نظام من العلامات"[3]

"اهتمت مدرسة براغ بدراسة الظواهر الصوتية في إطار ما يعرف بالاتجاه الفونولوجي الذي ظهر على يد **تربوتسكوي**، وطُوّر في حلقة براغ فهي النظرية التي تدرس الصوت من حيث خصائصه التمييزية، وهذه الخصائص تميز وظائفها بين صوت وأخر في لغة معينة"[4]

"بمعنى آخر هي البحث عن القطع الصوتية والوحدات التي يمكن أن تغير المعنى كلما استبدلت بأخرى، فتغير معنى الوحدات اللغوية دليل على أن لها وظيفة فالمعنى والوظيفة هما جوهر اهتمام المدرسة الوظيفية الأوروبية، فعند تقطيعنا إلى أصغر وحدة غير دالة (الفونيم) في الأفعال الآتية: عاد، قاد، ساد، يتضح الفرق سواء على موضع النطق أو الصفة .

ع: حلقي، مجهور، بيني .

[1] حنيفي بن ناصر، مختار لزعر: اللسانيات (منطلقاتهاالنظرية وتعميقاتها المنهجية)، ديوان المطبوعات الجامعية، مستغانم، الجزائر، ط2، 2011، ص 50.

[2] السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط1، 2008م، ص 75.

[3] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص136.

[4] المرجع السابق، ص 70/69.

ق: لهوي مجهور شديد مستعل.

س: أسناني مهموس صفيري "[1].

جاءت هذه المدرسة بعد مدرسة جنيف **لسوسير** فهي فرع منها وعُنيت بالدراسة الوظيفية للغة داخل البنية وهو ما يعرف بالاتجاه الفونولوجي الذي يؤكد على المعنى والوظيفة في الآن نفسه وبمعنى آخر يعتبر الفونيم أصغر وحدة ينتهي بها التقطيع في المحور التركيبي الأفقي فنقطعها لأصغر الوحدات غير الدالة وليست لها قيمة، ليصبح غير دال تركيبيا عموديا، دال أفقيا استبداليا.

2.1.3 مدرسة كوبنهاجن:

تأسست المدرسة اللسانية النسقية الدنماركية بكوبنهاجن " سنة 1931م على يد مجموعة من العلماء أمثال: **أولدال هانس، بروندال فيجو...** وقد كان التأسيس لهذه المدرسة على غرار حلقة براغ التي أثارت انتباههم، وما قد لاحظوه من نجاح سريع لها في لاهاي ونشأت هذه الحلقة بزعامة **لويس يلمسلف** وترعرعت في أحضانه وتابع بحثه فيها انطلاقا من المنهجية والمبادئ التي صاغها **دي سوسير**"[2]

"فهي قد تأثرت بالمفاهيم الجديدة التي جاء بها وقد رأى بعضهم بأنها لا تمثل مدرسة بالمعنى الكامل للكلمة بل هي مجرد نظرية لسانية تعرف باسم الغلوسيماتيك (glossematics) وعَدَّها بعضهم الآخر بأنها مدرسة كوبنهاجية أو مدرسة دانيماركية لأنَّ المؤسسين الأوائل كانوا دانيماركيين "[3]

[1] شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 07.

[2] أحمد عزوز: المدارس اللسانية (أعلامها، مبادئها، مناهج تحليلها للخطاب التواصلي)، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، دط، 2018م، ص 119.

[3] السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 78.

"وكانت إرادتهم هو التميز على مدرسة براغ فتجلَّى عملهم وإبداعهم في المصطلح الذي اشتهرت به وهو الكلوسيماتيك "[1]

"حيث حاول أصحاب هذه المدرسة التجديد في طريقة دراسة اللغة والإعراض عن الأساليب التقليدية، والاعتماد على الدراسة العلمية وقد وظفوا في بحثهم اللساني المصطلحات الغريبة وصاغوا العناصر اللغوية في شكل معادلات رياضية "[2]

"فقد كان لوالده أستاذ الرياضيات تأثير كبير في تفكيره العلمي لذلك كان نزيعا إلى إسقاط مبادئ المنطق الرياضي على المنهج اللساني أثناء تعامله مع الظاهرة اللغوية ، فالنظرية الغلوسيماتيكية التي اشتهر بها لويس يلمسلف هي نظرية لسانية تستمد أصولها المنهجية من المنطق الصوري"[3]

نستنتج أن هذه المدرسة تلت براغ في الظهور متأثرةً بالنجاح الذي شهدته للمدرسة الفونيمية، فأراد أصحاب هذه المدرسة المجيء بما هو جديد في دراسة اللغة والتميز على براغ. ومن ثم تعامل أصحاب هذه المدرسة مع الظواهر اللغوية بمنهج لساني، مطبقةً مبادئ المنطق الرياضي فهذه النظرية تأخذ قواعدها من المنطق.

فالمدارس الأوروبية كما لاحظنا لم تبدأ من الصفر بل من "الفكر اللغوي العريق الذي ظهر بظهور الدراسات الإغريقية واستمر حتى القرن التاسع عشر حيث ظهرت اللسانيات التاريخية والمقارنة التي اعتنت بدورها باللغات الكلاسيكية قبل اللغات الأوروبية الناشئة"[4]

2.3 اللسانيات الأمريكية:

[1] أحمد عزوز: المدارس اللسانية(أعلامها، مبادئها، مناهج تحليلها للخطاب التواصلي)، ص 119.

[2] المرجع السابق، ص 78.

[3] أحمد حساني: مباحث في اللسانيات ، ص78.

[4] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص187.

" يعتبر الاتجاه اللساني الأنثروبولوجي من أوائل الاتجاهات و المدارس اللسانية التي ظهرت في أمريكا ،حيث كانت هذه المدرسة تهتم بصورة خاصة بالعلاقات القائمة بين اللغة والعرق والثقافة، فاعتبر روادها أن وجود ظاهرة لسانية عند المرء دليل على أنه يحمل شكلا أو نمطا معينا من أنماط الثقافة لذلك انكبّوا على دراسة اللغة الهندية واللغة الأمريكية والمخزون المعجمي المتأتي من اندماج اللغتين، فضلا عن دراستهم للأجناس البشرية والجماعات العرقية انطلاقا من دراسة عاداتها وتقاليدها ولغتها وثقافتها "[1]

اهتموا أصحاب هذا الاتجاه بدراسة الأجناس البشرية، انطلاقا من دراسة عاداتهم وتقاليدهم بنظرهم والتركيز على الثقافة والعرق أيضا، باعتبارهما ركنان أساسيان.

فهي انطلقت من "الأنثروبولوجيا والدراسات الحقلية التي اهتمت بتدوين وتصنيف اللغات الهندية الأمريكية المتناثرة في الولايات المتحدة، وذلك خشية انقراض هذه اللغات التي تستعملها في معظم الأحيان مجموعات صغيرة من الناس، فإن هذه الدراسة تنبني على اللغة المنطوقة وتعتمد على الأشكال اللغوية بعيدة كل البعد عن إقحام المنطق والمعنى في تفسير الظواهر اللغوية وترتكز على خصوصيات كل لغة على انفراد؛ أي دراسة كل اللغات كما هي مستعملة في مكان وزمان معينين"[2]

بدأت اللسانيات الأمريكية في تصنيفها للغات، للحفاظ عليها من التناثر خوفا من الانقراض للغات الأمريكية التي يستعملها فئة قليلة من الناس؛ بمعنى دراسة اللغات كما هي مستعملة في مكان وزمان معين وذلك يكون من خلال نطقها.

"ظهرت في أمريكا اتجاهات ومناهج ومدارس فكرية متنوعة أولت اللغة كل عنايتها بفضل الاختلاط بين الأمريكيين الجدد و السكان الأصليين، و الذي أدى إلى نشوء مفردات لغوية دخيلة

[1] جرجس ميشال جرجس: المدخل إلى علم الألسنية الحديث، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ص26-27.

[2] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 187.

على اللغة الانجليزية التي أسهم في انتشارها المجتمع الأمريكي الجديد القائم على ركائزه البشرية الآتية :البيض و السود و الهنود الحمر"[1].

وبعد الاختلاط الذي كان قائمًا في الولايات المتحدة الأمريكية بين سكانها الأصلين والدخيل عنهم من هنود حمر وغيرها، ظهرت ألفاظ دخيلة على لغتهم الأصلية، وخشيةً من ذلك وجب الحفاظ على لغتهم من التحريف ومن دخول اللحن عليها، برز أربعة باحثين قاموا بإرساء دعائم اللسانيات الأمريكية و توجيهها وهم على التوالي:

- **فرانز بواز franz boas**
- **ادوارد سابير edward sapir**
- **ليونارد بلومفيد leonard bloomfield**
- **نعوم تشومسكي noam chomsky**

لقد كان **فرانز بواز** "أول مؤسس للسانيات الحديثة الوصفية في أمريكا، من خلال كتابه (دليل اللغات الهندية الأمريكية) اجتذبته العلوم الإنسانية فأدرك أن اللغة أهم مظهر من مظاهر الثقافة التي يجب على الأنثروبولوجي أن يفهمها ويصفها بدقة ويكشف بأنَّ نظمها ونسيج تأليفها يشكل وحدة متماسكة ، فهو يرى أن المجتمع لا يفهم من خلال بيئته بل من خلال ثقافته ، و بأنه لا يمكن فهم ثقافته إلا من خلال لغته (لغته المنطوقة أي على الكلام la parole)"[2].

ركز **فوانز بواز** كثيرا على نقطة مهمة أراد التوضيح من خلالها على فهم ثقافة الفرد وذلك من خلال اللغة المنطوقة لذلك الفرد.

وقد بين في كتابه هذا عن "إمكانية استفادة علم النفس من النتائج التي يمكن أن تتوصل إليها الأبحاث اللسانية، وشدد على أهمية امتلاك الإنسان لِلُغة ما، لكي يتمكن من الحصول على

[1] جرجس ميشال جرجس: المدخل إلى علم الألسنية الحديث، ص26.

[2] السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 88.

المعرفة الشاملة حتى يتفاعل مع الآخرين عبر استخدام لغته، للتحدث والمناقشة وإبداء الرأي فيتم التفاعل مع المجتمع مما يؤدي لنضوجه الفكري"[1]

حتى يتمكن للفرد التفاعل مع أفراد مجتمعه يجب عليه امتلاك اللغة أولا حتى يستطيع إبداء رأيه وطرح فرضيات وتساؤلات فيتم بذلك التفاعل في البيئة الاجتماعية وهذا ما يؤدي أخيرًا للنضوج الفكري للمجتمع ككل.

ومنه أخذت لنا المدرسة الأمريكية في التفرع إلى ثلاث مدارس: الأولى مع **إدوارد سابير**(المدرسة الاجتماعية)، الثانية (المدرسة التوزيعة) بقيادة **بلومفيد** والمدرسة الأخيرة (التوليدية التحويلية) **لنعوم تشومسكي**.

1.2.3 المدرسة الاجتماعية: إدوارد سابير:

يرى أن اللغة "عمل اجتماعي تواصلي و إنتاج تاريخي وتمثيل للتجربة الواقعية، كما يشكل سابير تصورا بنيويا للغة و ذلك من حيث أنها بنية أو قالب معين "[2].

حدَّد **سابير** أن اللغة عبارة عن قالب اجتماعي يتواصل به الأفراد فيما بينهم وتعبير عن كل الوقائع التي يتخطَّاها الإنسان ويجرِّبها في حياته.

كما اهتم **سابير** كثيرا" بدراسة الأنماط اللغوية دراسة تحليلية دون تصورات سابقة أو اعتداد بأنماط من لغات أخرى وإن كان واحدا من السلوكيين فهو يتميز عنهم بحرصه على دراسة الأنماط اللغوية حسب وجودها في عقول المتكلمين ومن آرائه أن كل إنسان يحمل داخله المخططات الأساسية التي تنظم لغته وهي نماذج اللغة المكتسبة "[3]

[1] جرجس ميشال جرجس: المدخل إلى علم الألسنية الحديث، ص 27-28.

[2] حسيني خاليد: مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، ص 55.

[3] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية(مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص 27.

" يؤمن بالدراسة العلمية للغة و لا يمكن فصلها على علم الإنسان الأنثروبولوجي ولا عن علم النفس وأن اللغة في الأساس كانت وسيلة تؤدي أغراضا بسيطة لا ترتقي إلى المفاهيم المجردة، وأن هذه المفاهيم ارتقت و توسعت مدلولاتها في الواقع كتفسيرات منتقاة للمحتوى الأصلي ،كما اهتم بالفونيم و تغيراته و ألحَّ على أنَّ الفكر عنصر مهم في دراسة اللغة كما نراه يميز بين أصناف المفاهيم الملموسة أو الأساسية التي تعني الأشياء و الأفعال و التي تعبر عنها من خلال جذر الكلمة أو من خلال اللواحق (suffixes)، وبيَّن أصناف المفاهيم التي تشير إلى وجود علاقة ما إما من خلال المورفيمات الوقتية أو الشخصية وإما من حيث النوع و العدد وغير ذلك"[1].

اهتم **سابير** بعدة قضايا كما تم ذكرها سابقا فهو ربط اللغة بالأنثروبولوجيا وعلم النفس فيقول لا يمكن فصلها عنهم، كما عالج قضايا أخرى هناك ما تم ذكره باختصار وهناك أمور لم تُذكر حتى لا يكون هناك إطالة في عناصر البحث.

2.2.3 المدرسة التوزيعية: بلومفيد:

ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية حوالي 1930م "لتحاول وضع قواعد لغوية للغات الهندوأمريكية المنطوقة، فقد ظهرت على يد بلومفيد الذي عاصر التيار السلوكي(البيوهافيوري) في أمريكا و تأثر به فيهدف هذا المنهج إلى وصف اللغة معتبرا إيَّاها مجموعة من التعابير المادية المتمثلة في العينة اللغوية القائمة على الدوافع وردود الأفعال أي أنَّ السلوك البشري ينتج عن طريق المؤثر والاستجابة"[2].

ويعرف هذا المنهج "بالمنهج التوزيعي أو الهيكلي أو الشكلي أو السلوكي"[3].

[1] حسيني خاليد: مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، ص55.

[2] المرجع نفسه، ص 57(بتصرف).

[3] السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ص87.

جاء **بلومفيد** محاولا وصف اللغة باعتبارها ردود أفعال عن سلوكات معينة أدرجها في عنصرين مهمين هما: المثير والاستجابة، فالمتكلم لا يتكلم إلا بمثير والمتلقي بردّه يكون قد استجاب لهذا المثير.

فهو أراد أن يبين كيف "تتوزع الأشكال اللغوية ضمن مواقعها كتوزيع الكلمات داخل الجملة، داخل السياق التركيبي...؛ بمعنى آخر أنه ينظر للمتكلم عند تلفظه بالحدث الكلامي فإنَّ ذلك يكون تحت تأثير ظروف معينة (منبه) وهذا الأخير يتطلب استجابة من المخاطب"[1]

ينظر **بلومفيد** للمتكلم عند تلفظه بالكلام في ذات الوقت، فهو يعتقد أنه تكلم تحت تأثير معين (وبهذا فالسؤال يحتاج لجواب) واستجابة على الكلام الذي قيل أو وُجِه إليه من قِبل السامع أو المتلقي.

"استعان بمنهج الاستبدال و الإحلال لتوزيع الوحدات اللغوية بمعنى تغيير صوت بصوت آخر "[2]

"كان يرى أن اللسانيات شعبة من شعب علم النفس السلوكي متأثرا في هذا المنحى **بواطسن** مؤسس المذهب السلوكي "[3]

وهذه النظرية تنظر وتنحصر في "النظر والاهتمام بالوظيفة اللسانية من خلال التركيز وإعارة الانتباه للشكل الصوتي فقط"[4]، عكس مدرسة براغ التي تعير الاهتمام للمعنى والوظيفة معا .

[1] حنيفي بن ناصر، مختار لزعر: اللسانيات (منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية)، ص 57/56.

[2] جرجس ميشال جرجس: المدخل إلى علم الألسنية الحديث، ص 32.

[3] أحمد عزوز: المدارس اللسانية(أعلامها، مبادئها، مناهج تحليلها للخطاب التواصلي)، ص 155.

[4] المرجع السابق، ص33.

من خلال هذا يتضح جليًا أن **بلومفيد** كان متأثرا تمام التأثر بالمذهب السلوكي مما جعله يُخضع ذلك على اللسانيات حتى رآها شعبة من شعب علم النفس، كما ركزت هذه المدرسة على الوظيفة اللغوية.

3.2.3 المدرسة التوليدية التحويلية لنعوم تشومسكي NOAM CHOMSKY :

تنتمي هذه المدرسة إلى **تشومسكي** الذي "نقد المذهب السلوكي في علم اللغة وعلم النفس علما أنه كان من تلاميذ المدرسة التوزيعية الهيكيلة، وفيما بعد تبين له أن تلك الطرائق تقليدية تتمتع ظاهريا بفعالية كبيرة في دراسة الأصوات والصيغ (الفونيمات والمورفيمات) ولأنها أيضا تستبعد المعنى ولا تُطبع على جميع أنواع الجمل وليست أسلوبا صحيحا لفهم التركيب النحوي للجملة "[1].

انطلق **تشومسكي** من المدرسة التوزيعية باعتباره كان طالبا تابعا لهذه المدرسة، لكن سرعان ما لاحظ أنَّ تلك الطرائق قديمة ولا تصلح لدراسة أمور كثيرة كالجمل مثلا، فنقدها بهذا النقد ثم غير اتجاهه إلى اتجاه آخر.

" فمنذ صدور كتابه البنى التركيبية عام 1957م تغير اتجاه اللسانيات من المنهج المحض إلى منهج جديد يُعرَف ب**النحو التوليدي التحويلي**

(GRAMMAIRE GENERETIVE TRANSFORMATIVE)

يعتبر **تشومسكي** أنَّ المادة اللسانية وسيلة لمعرفة كيفية عمل العقل البشري، وأداة لدراسة الفكر الإنساني، وذلك لأن العقل البشري هو مصدر التفكير والقواعد اللسانية المستظهرة التي يجيدها كل مولود في لسانه، وبالتالي لابد من التعرف على طريقة اكتساب هذا العقل للمعلومات. وأنّ العقل هو مصدر كل معرفة عنده"[2].

[1] السعيد شنوفة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 110.

[2] أحمد عزوز: المدارس اللسانية، ص ص 155،156.

إنَّ القواعد التوليدية التحويلية "لم تتوقف عند وصف اللغة بل تعدته إلى تحليلها وتفسيرها واستنباط القواعد العامة التي تحكمها وتشومسكي ينتمي للعقلانيين **كأفلاطون وديكارت** ....."[1]

أكد **تشومسكي** على العقل باعتباره هو مصدر لكل معرفة كما يؤكد على التعرف على هذا العقل في كيفية اكتسابه للمعلومات، طرحه للأسئلة ...كما تعد وصفية اللغة إلى التفسير والتحليل لاعتماده على المنهج الوصفي التفسيري.

وهذه القواعد(التوليدية[2] التحويلية[3]) لم تأت دفعة واحدة بل مرَّت بثلاث مراحل أساسية ورئيسية هي :

المرحلة الأولى: "جسدها **تشومسكي** في كتابه الثوري (البنى التركيبية الصادر عام 1957م وأطلق عليها فيما بعد اسم النظرية الكلاسيكية CLASSICAIL THEORY) .

المرحلة الثانية: ظهرت إلى حيز الوجود مع ظهور كتابه مظاهر النظرية التركيبية ASPECTS OF THE THEORY OF SYNTAX عام 1965م وتعرف بالنظرية النموذجية .STANDARD

المرحلة الثالثة: تبلورت بعدما نشر **تشومسكي** ثلاث مقالات مختلفة حول مكانة الدلالة والبنية العميقة في نظريته والتي جمعها فيما بعد في كتاب واحد بعنوان STUDIES ON PERNANTICS THEORY."[4].

[1] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص204.

[2] جاءت من التوليد وهو الجانب الإبداعي للغة؛ أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم، وفي نظره يجب على النحو التوليدي أنْ يولِّد كل الجمل النحوية للغة (أحمد مؤمن: ص212).

[3] هي التحويل من البنية العميقة إلى البنية السطحية، فالأولى هي ذلك الشكل التجريدي الداخلي الذي يعكس العمليات الفكرية، ويمثل التفسير الدلالي الذي تشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية، أما الثانية فهي تمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل بوصفها مجموعة من الأصوات والرموز(أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 212).

[4] المرجع نفسه، ص 204.

يلاحظ أن القواعد التوليدية لم تنشأ دفعة واحدة بل جسدها **تشومسكي** في كتب خلال ثلاث مراحل كما لاحظناها.

"كذلك ميز لنا بين الجملة الأساس (الجملة النواة KEME SENTENCE)[1] والجملة المشتقة (الجملة المحولة TRANSFORM)[2] "[3].

3.3 اللسانيات الوظيفية التداولية:

" بعد مسيرة الاتجاهات البنيوية المختلفة تعود اللسانيات في منتصف القرن العشرين لتسند إلى الدرس الفلسفي ومقولاته وصار للفلسفة الحديثة أكثر من اتصال باللغة مما جعلها أحد المصادر الهامة لتطورات اللسانيات الحديثة.

تعود اللسانيات الوظيفية إلى جملة بحوث وأعمال لسانية لم تستقر في فترة معينة ولا عند دارس معين حيث يستطيع البحث أن يرصد بداياتها في أعمال البراغيين فقد وصفت أعمالهم بأنها تهتم بالوجهة الوظيفية للجملة وذلك لاهتماماتهم بدراستها ضمن مفهوم التواصل بِعَدِّه وظيفة أساسية في النشاط اللغوي عند الإنسان وذلك ما يظهر في مخطط التواصل الذي وضعه جاكبسون المعروف بوظائفه الست" [4].

"كما استندت الدراسات الوظيفية إلى ما قدَّمته المدرسة النسقية بلندن وهي متأثرة بأعمال براغ فدعت هذه الدراسات لعدم إغفال أبعادها الثقافية والاجتماعية والنفسية وطورت في هذا المجال مفهوم سياق الحال الذي يدرس اللغة في سياقها المادي والمعنوي "[5]

"ومن ثمرات الدراسات الوظيفية نظرية النحو الوظيفي التي تعتبر خصائص بنيات اللغات تُحدد بحسب الأهداف التواصلية التي تستعمل هذه اللغات لتحقيقها وتختلف جذريا عن البنيوية التي

---

[1] هي الجملة البسيطة التامة، الصريحة، الإيجابية، المبنية للمعلوم.

[2] هي التي تكون إما استفهاما أو أمرا أو نفيا أو معطوفة ....

[3] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 207.

[4] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية(مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، ص ص 32/ 39(بتصرف).

[5] المرجع نفسه، ص 39.

تدرس اللغة الميتة باعتبارها نظاما معزولا عن الواقع الذي أنتج فيه وتكتفي بالمدونة وتعد العناصر الفاعلة في الكلام وملابساته عناصر خارج اللغة "[1]

والذي يعد لنا من "أشكال الدراسات الوظيفية العامة فيهتم بوظيفة اللغة الأساسية (التواصل) وموضوع اللسانيات في نظره هو وصف القدرة التواصلية لدى المتكلم والسامع مما جعل بعضهم يعده نظرية في التركيب والدلالة من وجهة نظر تداولية وتقدم في المجال بحوث **سيمون ديك وأحمد المتوكل.**" [2]

و مما تتناوله لنا الدراسات الوظيفية أيضا هو الجملة داخل الخطاب فهو " الذي يحيلنا إلى عناصر السياق الخارجية في إنتاجه وتشكله اللغوي وكذلك تأويله فيدرس الخطاب بشقيه المنطوق والمكتوب ويركز على كل عناصر العملية التواصلية (مرسل، مستقبل، العوامل السياقية أو الخارجية ...)"[3]

وتهتم أيضا بدراسة " الوحدات اللغوية داخل الخطاب إلى جانب دراسة المحتوى غير اللغوي، الاعتداد بالسياق اللغوي، وموقف المتكلم من الخطاب ذاته ومن السامع أيضا فهي التي تولج أهمية كذلك لدراسة أبنية النص المختلفة ضمن تأثيرات وظائفها حيث تكشف عن الخصائص المشتركة بين الأشكال اللغوية وبين أوجه اتصاله ومن مصادرها (مبادئ **جرايس** للمحادثة، نظرية أفعال الكلام، السمياء كأعمال **بورال وجرايس** أيضا، أبحاث الدراسات الاجتماعية مثل أعمال **لابوف** في التعبير الشفوي ...)"[4]

كما ظهرت كتوجه آخر اللسانيات التداولية فجاء هذا المصطلح (التداول) لأول مرة عند " الفيلسوف **تشارلز موريس** فاعتمدوا فيها على دراسة اللغة في الاستعمال التواصلي بين الناس

---

[1] الطاهر شارف: المنحى الوظيفي تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور سورة البقرة أنموذجا، شهادة ماجستير جامعة الجزائر،2005 /2006م، ص13.

[2] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 40.

[3] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، دط، 2002م، ص 39(بتصرف).

[4] المرجع السابق، ص ص 42/41(بتصرف).

ويرى **ليفنسون** أن الأساس الأول لنشوء المنهج التداولي كان بمثابة ردة فعل على معالجة **تشومسكي** للغة بوصفها شيئا تجريديا أو قصرها على كونها قدرة ذهنية بحتة "[1]

"وهي علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويدمج ومن ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره وهي تمثل حلقة وصل هامة بين حقول المعرفة العديدة منها: الفلسفة التحليلية ممثلة في فلسفة اللغة العادية و منها علم النفس المعرفي ممثلا في نظرية الملائمة و منها علوم التواصل"[2]

وما نستنتجه أخيرا هو أن " دراسة اللغة شهدت تطورا في ظل المناهج المختلفة حيث انتقلت من علم اللغة الذي يكاد يخلص للنظام اللغوي بداية من **سوسير** حتى **تشومسكي** إلى علم اللغة الذي يركز على التوجه الاتصالي والوظيفي ولهذا التحول عدة عوامل أهمها :

- ✓ تعددت الحاجات والمصالح الاجتماعية مما دعا إلى ضرورة تحديد دور علم اللغة في المجتمع .
- ✓ ظهور مشكلات جديدة في الممارسات اللغوية تحتاج إلى معالجة جديدة تتجاوز الاخلاص للنظام اللغوي نحو: التوثيق، علم اللغة التطبيقي (اكتساب اللغة، تعليم اللغة ، الترجمة ، العلاج باللغة ....)" [3]

[1] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 21

[2] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م، ص 16.

[3] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 45/44.

لبُّ القول:

بدأت الإرهاصات الأولى للّسانيات الغربيّة من الدّراسات اللّغوية القديمة حوالي القرن السّادس عشر والسّابع عشر(16ق/17ق)، فظهر النّحو التّقليدي الذي ضمَّ عدّة دراسات للأمَمِ السّابقة منهم: **الهنود** الذين حاولوا الحفاظ على كتابهم المقدّس**(الفيدا)** وحماية لغتهم من التّحريف، و**اليونان** الذين اهتمُّوا بالأنظِمة الأبجديّة للّغة اليونانية وظهر عدّة علماء نذكر من بينهم: **أفلاطون، أرسطو**... الذين أسهمُوا في تطوير الحضارة اليونانيّة، ثمَّ **الرومان** الذين تأثَّروا بالحضارة اليونانيّة تمامَ التأثّر حتى حُسِبَ عليهم أنَّهم لم يأتوا بأيِّ جديد، وهناك أممٌ أُخرى كانت لهم مميزات ودراسات لكنَّنا اقتصرنا على دراسة بعض الأمم فقط، وفي القُرون الوسطى تطوَّرت الدّراسات كثيرا فظهرت أنذاك المسيحيّة التي أدَّت دورًا مهمًا في استمرار التّعليم والتّعلم في الكنائس والمؤسّسات الدينيّة، كما تميَّزت هذه القرون كذلك بظهور الفلسفة السكولاتيّة والقواعد الفلسفيّة، ثُمَّ تَلاَها عصرُ النَّهضة الذي تطورت فيه الدّراسات اللّغوية فاشتدّت العناية باللّغة أكثر فأكثر حتّى تَمَّ اكتشاف لغات جديدة، وقنَّنوا القواعد وذلك بوضع أُسس ومَبادِئ تضبط الكلام حتّى يصبح صحيحًا فصيحًا، كما ظَهرت مؤلّفات نحويّة أنذاك ومدارس نحويّة من بينهم: مدرسة بورت رويال النّحويّة التي وضعت القواعد النّحويّة في مطابقةٍ لمتطلّبات المنطق والفلسفة متأثّرةً بالفلسفة السكولاتيّة التي ظهرت قبلها.

وفي القرن الثّامن عشر(18ق) كان مطلع العصر الحديث وهو عصر التّأمل في اللّغات فلاحظنا ظهور منهج الرّومانسية الذي دعا لغرس روح القوميّة بين الأفراد، وربط اللّغة بالبشر، وفي نهاية هذا القرن(18ق) كانت البداية الأولى للدّراسات المقارنة التي تميَّزت هي الأخرى بدراسة اللّغات ومقارنتها فيما بينها في جوانبها المتعددة: صوتيّة، تركيبيّة، دلاليّة .... وعرف القرن التّاسع عشر(19ق) دخول اللّسانيّات التّاريخيّة التي اهتمت بدراسة اللّغات دياكرونيا عبر مرِّ العصور والأزمان، ليُلَاحِظَ التّغيُّرات التي حدثت في اللّغات والجديد الذي مرَّ بها من بداية نشأة تلك اللّغة حتّى وصولها لما هي عليه، وفي القرن العشرين(20ق) ظهرت الدّراسات الوصفيّة واهتم بهذه

الدّراسات فئتين: أوروبّا وأمريكا فاختلفت كل دراسة على الأخرى كما ذكرناها سابقا، وانقسمت كل واحدة منهما إلى مدارس فعولجت فيها عدّة قضايا.

و في منتصف القرن العشرين(20ق) حتّى نهايته ظهر اتّجاه آخر مغاير تماما عن الدّراسات السابقة وهو الاتّجاه الوظيفي التّداولي ليستند هذا التّيار على الدّراسات الفلسفيّة ولِيُبعِد اللّغة عن نمطها وقالبها الدّاخلي، فيدرسها مع الجوانب الخارجيّة التي تدور حولها؛ بمعنى اللّغة في سياقاتها الخارجيّة ودراسة اللّغات العاديّة التي يتواصل بها الأفراد فيما بينهم.

ثالثًا: طبيعة اللسانيات العربية:

أراد العرب المحدثون إعادة وصف وتفسير اللغة العربية انطلاقًا من اللسانيات الموجودة عند الغرب، وبعد تأثرهم بهم أعادوا الوصف للغة في جوانبها المتعددة، لكن تم الاختلاف في وضع مصطلح معين ليشير لهذا العلم، وهذا ما سيظهر في تعريفنا لهذا المصطلح وقد اقتصرنا في التعريف على التعريف الاصطلاحي فقط دون معالجة الجانب اللغوي لتكراره وتداوله دائمًا.

"ظهر لنا اختلاف كبير في الثقافة اللغوية العربية الحديثة بتداول عديد العبارات التي تشير لحقول البحث اللغوي الحديث ومناهجه، والتي تهتم أساسا بدراسة اللغة من منظور علمي حديث، فتعددت هذه العبارات واختلفت من بلد عربي لأخر، ومما لاشك فيه أن الأبحاث الجديدة في اللغة وتحديدا ما يسمى باللسانيات أو علم اللغة أو الألسنية كما هو رائج في بعض الأقطار العربية "[1].

"أطلق العرب المحدثون على هذا العلم الجديد عدة أسماء كما ذكرنا آنفا منها (اللسانيات، الألسنية، بالإضافة لعلم اللغة وفقه اللغة) وهذه الألفاظ اعتبرت مترادفة، أُخذت الأولى من مادة لِسَانٌ (بكسر ففتح) بمعنى لُغَةٌ، فيقول الله تعالى: { **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ اِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ 5}** سورة إبراهيم الآية5، وأُخذت اللفظة الثانية من مادة لِسْنٌ (بكسر فسكون)، ونقل ابن منظور عن ابن سيده قوله: اللسان لغة مؤنثة لا غير. واللِسْنُ (بكسر اللام) اللّغة، وأضاف صاحب لسان العرب: واللِسنُ الكلام، أما علم اللّغة استعمل قديما ومن الذين استعملوه لأوّل مرة هو **ابن خلدون**، وكذلك فقه اللغة الذي استعمله **الثّعالبي** لأوّل مرة. "[2]

"وعلى الرغم من حصول اتفاق بين نخبة من أبرز اللغويين العرب في تونس سنة 1974م حول استعمال مصطلح **اللسانيات** فقط لوضوح التسمية، وتميزها عن نظيراتها القديمة كعلم اللغة

[1] مصطفى غلفان: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية، ط1، 2013م، ص 40.

[2] عبد العزيز حليلي: اللسانيات العامة و اللسانيات العربية (تعاريف وأصوات)، منشورات دراسات سال، الدار البيضاء، ط1، 1991م، ص11.

وفقه اللغة لكن هذه التسميات ما تزال تظهر في كثير من الكتابات التي تصدر في المشرق العربي، مما يؤثر على أن أزمة المصطلح العربي عامة واللسان بوجه خاص"[1].

و من تلك الاختلافات في التسمية نجد أن أول من استعمل مصطلحا مقابلا لمصطلح (LINGUISTICS) الإنجليزي أو (LINGUISTIQUE) الفرنسي في أغلب التصنيفات اللسانية المبكرة هو مصطلح:

- ✓ **علم اللغة:** "إذ جعله **علي عبد الواحد وافي** عنوانا لكتابه سنة 1941م وقد ظل هذا المصطلح مستعملا لحد الآن"[2].

وإلى جانب علم اللغة ظهرت تسميات أخرى من ذلك:

- ✓ **علم اللسان:** وقد ظهر هذا المصطلح للمرة الأولى في "ترجمة **محمد مندور** لبحث اللساني الفرنسي أنطوان ميه المعنون ب (LINGUISTIQUE) ، وتمثلت ترجمته تلك في كتابه منهج البحث في الأدب واللغة عام1946م "[3].

ثم ظهر مصطلح:

- ✓ **الألسنية:** "الذي وظفه **صالح القرمادي** قاصدًا به علم اللهجات، عندما نشر ترجمته لكتاب جان كانتينو دروس في علم أصوات العربية 1966م."[4]
- ✓ **اللسانيات:** ظهر في الثقافة العربية الحديثة ابتداء من 1966م على يد العالم اللسانيات الجزائري **عبد الرحمن حاج صالح**، الذي اقترح صيغة اللسانيات قياسا على صيغة الرياضيات التي تفيد العلمية " [5].

---

[1] مصطفى غلفان: أسئلة المنهج، ص 40.

[2] فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث(دراسة في النشاط اللساني العربي)، إيتراك للنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص20.

[3] المرجع نفسه، ص 20.

[4] المرجع نفسه، ص 20.

[5] أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص 23.

اختلفت التسميات كما لاحظنا في التعبير عن هذا العلم وهذا راجع لاختلاف الأشخاص وأفكارهم و منطلقاتهم.

ومع بداية الثمانينات من القرن العشرين بدأ استعمال عبارتي "**اللسانيات العربية** و**لسانيات العربية** في الانتشار، وقد بدأت العبارة الأولَى تهيمن تدريجيا على الكتابات العربية التي لها صلة بموضوع الدرس اللغوي العربي قديمه وحديثه دون أن تختفي العبارات الأخرى نهائيا عن سوق الاستعمال "[1]. **فما المقصود بالمصطلحين وما الفرق بين هذا وذاك؟.**

- ✓ **اللسانيات العربية :** "هي ذات مجال مختلف وأوسع إذ يمكن أن تشمل ما هو مكتوب من اللسانيات الأجنبية ، وما هو موجود من تصور عربي للظاهرة اللغوية ، بمعنى آخر فهي تتناول كل ما يُكتب في اللسانيات باللغة العربية سواءً تعلق الأمر باللسانيات العامة أم بلسانيات أية لغة من اللغات الطبيعية "[2].
- ✓ **لسانيات العربية :** "تهدف إلى الانشغال باللغة العربية ووصفها في نسقها القديم أو الحديث أو الوسيط ، وكذلك العمل على الفكر المتصل بهذه اللغة وهي لا تتحدد باللغة المكتوب بها ،إذ يمكن أن تكون لغة غير العربية بقدر ما تحدد باللغة موضوع الوصف، فهي تشتغل بمختلف مستويات التحليل باللغة العربية فتعتبرها موضوعا لها"[3].

الفرق واضح بين هذين المصطلحين فالمصطلح الأول عبارة عن مركب وصفي يصف لنا اللسانيات بأنها عربية وهو المصطلح الأشمل من الأول، كما يبرز اهتمامه بكل ما هو مكتوب سواءً في اللسانيات العربية أو غيرها من اللسانيات وبمعنى آخر هي مجمل الدراسات التي قُدِّمت في مقابل الدراسات التي وضعتها الأمم السابقة، أما المصطلح الثاني فهو مركب إضافي يهتم بوصف اللغة العربية بمناهج غربية والاهتمام بمستوياتها لذا يعتبر موضوعا لها.

[1] مصطفى غلفان: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 43.

[2] المرجع نفسه، ص 46.

[3] المرجع نفسه، ص 46.

لبُّ القول:

واستخلاصا على ما سبق نرى أنَّ اللّغويّين العرب أرادوا النّهوض باللّغة العربيّة ووصفها من جديد خلال تأثّرهم بالدرس اللّغوي الغربي، وكذلك من خلال دراستهم هناك في تلك الفترة والأخذ منهم (بإرسال البعثات الطّلابيّة للغرب)، فبغوا أن يطبّقوا ما تناقلوه على اللّغة العربيّة ويضعون مصطلح يليق بهذا العلم، فاختلفت أوجه النّظر في تسميته وأطلقوا عليه عديد التسميات كما ذكرناها سالفا، وأخيرًا تمّ الولوج والتّركيز على مصطلح "**اللّسانيّات العربيّة**" لأنَّه المصطلح البليغ الذي يُبيّن هذا المفهوم ولأنَّ له صلة مع الدّراسات اللّغويّة القديمة والحديثة. وللإشارة أنَّ التسميات الأخرى لم يُستغن عنها نهائيا.

رَابِعًا: نشأة اللسانيات العربية وتطورها:

قبل الولوج في اللسانيات العربية الحديثة ، لابد لنا للمرور ولو بلمحة بسيطة حول الدرس اللغوي العربي القديم، كيف بدأ؟ وما إرهاصاته؟.

"لقد ارتبطت الدراسات اللغوية العربية قديما بكتابنا المقدس، وهو القرءان الكريم الذي إليه المرجع في الدين واللغة ،ولمقاومة اللحن الذي شاع على الألسن بعد دخول الأعاجم حيث انكبوا على تعلمه لفهمه وتطبيق تعاليمه"[1].

ظهر لنا الدرس اللغوي العربي القديم من أجل الحفاظ على الكتاب المعجز المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فبعد الاختلاط الذي شهدته المنطقة من أعاجم جدد بدأ اللحن يظهر شيئا فشيئا، ويزداد يوما بعد يوم وينتشر أكثر فأكثر ، لذا كان جدير بهم أن يحافظوا على القرْءان الكريم وبأي طريقة كانت ؛ لأن عاقبتها أخيرا تكون وخيمة إما لفهم كتاب الله وإما لألفاظه الفصيحة البليغة المعجزة، فأرادوا العرب جمع قرءانهم والحفاظ عليه.

يقول **ابن خلدون** في هذا الأمر:"لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة (عند أهل النحو) بالإعراب... ثم استمر ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم حتى تأدى الفساد إلى موضوعات الألفاظ ، فاستعمل كثيرا من كلام العرب في غير موضعه عندهم ، ميلا مع هجنة المتعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية عنه من الجهل بالقرءان والحديث"[2]

حصحص **إبن خلدون** من خلال قولته عن الفساد الناجم عن هذا الاختلاط بداية يكون في حركات الإعراب كجعل الضمة كسرة أو العكس، ثم يدخل هذا الفساد في معاني الألفاظ ودلالتها فتستعمل ألفاظ من عند العرب في العجم أو العكس كذلك أو يتغير معناها بوضعها في المكان الذي لا يصح أن تتأتى فيه ، وغيرها من النقاط حتى يصل الحال إلى الكتاب المقدس

[1] سعاد لعريبي: جهود عبد السلام المسدي "دراسة في المنهج والتأصيل"، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة2019،2020/1، ص 02.

[2] المرجع نفسه، ص 02.

ويصبح اللحن داخله ونرى أن هذا الجانب هو جانب ديني فبدأت لنا الدراسات اللغوية القديمة بالجانب الديني وهي حفاظها على القرءان الكريم.

كما أرادوا الحفاظ على لغتهم العربية "فحرص بعض أبنائها المتحمسين لها والمغرمين بحبها ،على إظهار جمالها ودقتها وفصاحتها، في معالجة وكشف أسرارها في الأسلوب والقواعد، رغبة في تعلمها وإتقانها ومن أجل ذلك نشطت الدراسات المختلفة خدمة لكتاب الله المحكم من خلال دراسة لغة القرْءان ، فألَّفوا كُتبا لضبطها وروايتها ووضعوا القواعد التي تصف هذه اللغة بدقة..."[1]

محاولتهم للحفاظ على لغتهم العربية بادية في وضع أصول وقواعد هذه اللغة ودراسة أوجه مختلفة في مضمون هذه اللغة من صوت وصرف وتركيب ومعجم ولضبطها أكثر فأكثر.

إن الدرس اللغوي منذ البداية يمثل في المرحلة الأولى " من مراحل التأليف الذي لا يقوم على خطة ولا على تخصص، فكانت تجمع الألفاظ كيفما اتفق العالم يرحل إلى البادية يسمع كلمة في المطر وكلمة في اسم سيف وأخرى في الزرع والنبات وغيرها،فيُدون حسب ما سمعه من غير ترتيب إلا الترتيب السماعي "[2].

هذه المرحلة (التأليف) كما رأينا اعتَمدت على الترتيب السماعي "وبعد مرور الزمن أخذ البحث اللغوي عند العرب ينحل من عشوائيته شيئا فشيئا بعد أن اتجهوا في مراحل متقدمة من البحث إلى تبويب المادة اللغوية وتصنيفها وتقسيمها فكان من نتاج ذلك وجود النحو العربي وقواعد اللسان و الأساليب البيانية والصور البلاغية وأساسيات فصاحة التراكيب والألفاظ وتنقية المفردات العربية مما داخلها من الأعجمي والعربي فاتسمت هذه الدراسة فيما بعد بالشمول صوتيا، صرفيا، نحويا ودلاليا "[3].

---

[1] نسيمة نابي: مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، أطروحة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،2011/2010، ص28(بتصرف).

[2] سعاد لعريبي: جهود عبد السلام المسدي، ص 03.

[3] سعاد لعريبي: جهود عبد السلام المسدي، المرجع السابق، ص03.

بهذا نجد أن اللغة العربية تقولبت في إطارات مختلفة من قواعد للسان البشري ونطقه لهذه اللغة من تعبيرات مجازية غير صادقة من تركيب وبلاغة وفصاحة... كما بدأت بتصفية كل ماله علاقة بالمصطلحات والكلمات عن كل دخيل لها من الأعاجم... إلخ

أخذ اللغويون مادتهم اللغوية من مصادر عديدة تتمثل فيما يلي:

- ✓ "**القرءان الكريم** : اعتبروه أعلى درجات الفصاحة فاستشهدوا به .
- ✓ **القراءات القرآنية:** هي الوجوه المختلفة التي سمح النبي صلى الله عليه وسلم بقراءة نص المصحف بهما.
- ✓ **الحديث النبوي:**هناك من أيد الأخذ به وهناك من لم يأخذ به .
- ✓ **الشعر:** اعتبروه الدعامة الأولى لهم .
- ✓ **الشواهد النثرية:** كان للعرب نصوص نثريّة اختلفت بين سجع الكهّان والحكم والأمثال والقصص المختلف عن مآثر العرب اعتمدها اللغويّون كمصدر لمادتهم اللغويّة"[1].

وضعت هذه المصادر لمعرفة اللغويين العرب أنّهم استقوا موادهم من هذه المصادر بداية بالقرآن الكريم فبمحافظتهم عليه من الضياع واللحن تناولوه فيما بعد كمصدر للأخذ منه والاستشهاد به .

بهذا نرى أن الدرس اللغوي القديم انطلق لنا من عامل ديني بحت (كما ذكرنا سابقا) يتمثل في حفظ القرآن الكريم من الضياع لاختلاطهم بالأعاجم، و حفاظا على اللحن الذي قد يصيبه، مع حماية لغته اللغة العربية الفصيحة البليغة بوضع أسس وقواعد تشملها، تضبطها وتحميها. أما الدرس اللغوي العربي الحديث قد أخذ مساره بطريقة أخرى فبعد أن كانت اللغة العربية اللغة الأقوى في الفصاحة و البلاغة ... جاء الوقت إلى أن أهملت فيه هذه اللغة بعد مرور الزمن، فقد ركدت ولم يعد ينظر إليها وبهذا سيُتناول بحول الله هذا الركود اللغوي وسببه **وكيف أصبحت اللغة بعد ذلك؟ وما الجهود التي بُذلت حيال ذلك؟ وكيف ظهرت اللسانيات العربية الحديثة؟.**

[1] أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، دار عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م، ص17(بتصرف).

1/ الركود والانحطاط اللغوي:

و هو الانحطاط الذي واجهته اللغة عبر مرِّ زمانها فسقطت وأُهملَت بعض الشيء حتى أراد أصحابها إعادة إحيائها و الوقوف بها من جديد وهذا ما سنلحظ فيما يأتي:

"عرفت لنا الثقافة العربية إبان الحكم العثماني درجة من التقوقع والانكماش لم يشهد لها مثيل عبر تاريخها الطويل، خاصة من الجانب اللغوي الذي يُجسد لنا بوضوح التخلف فكريا وثقافيا في هذه المرحلة. ويمكن تفسير هذا الركود خصوصا بإدراك العثمانيين للعروة الوثقى بين العربي و لغته وأهمية الوازع الديني في تعزيزها و توثيقها "[1].

ويتضح لنا أن اللغة في هذه الفترة عرفت بعض الانحطاط الشامل على عديد الأصعدة لغويا، ماديا وفكريا... وتخلف الثقافة العربية أنذاك بالكشف عن غطائهم بأن العالم العربي ككل كان نائما، لكن الأمم الأخرى كانت في تقدم ملحوظ.

" بهذا تظهر لنا الستائر العازلة بين العرب ولغتهم وظهر أبرز تجلياتها في غياب وسائل التعليم وندرة الكتب وهذا ما أسهم في قطع أواصر العلاقة الروحية بين العربي وتراثه، وما زاد الأمر سوءا هو أن أدب العصور الزاهية قد نسيته ذاكرة الناس واندرس واندثرت نماذج البيان الأدبي، وانمحى كل ما كان لهذه الثقافة العظيمة من أثر روحي"[2].

بمعنى ما كان في العصور الأولى من أدب لغوي تلاشى شيئا فشيئا بعد مرور الزمن وما عاد الإنسان يهتم به وبتراثه القديم الذي يعتبر تراثا صاعدا من كل الأقيسة، وهذا الانحطاط اللغوي كان عبر كل التراب العربي، وعند ذهابنا لمصر وانطلقنا من " القرون الثلاثة السابقة على القرن التاسع عشر اتضح أن الوضع اللغوي أنذاك في مرحلة عصور الانحطاط الحضاري الشامل في العالم العربي جميعه فجمدت الأفكار وصناعة اللغة.

[1] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد، بنغازي- ليبيا- ، ط1، 2009، ص21(بتصرف).

[2] المرجع نفسه، ص21(بتصرف).

فمن قبل وفي ازدهار الحضارة العربية الإسلامية في القرون الأربعة الأولى للهجرة لقيت اللغة ازدهارا واسعا ولا مثيل له. وبهذا تمكنت اللغة العربية أن تعبر بسهولة عن كل التطورات الحضارية التي عرفتها الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية بعد انتشارها وتوسعها شرقا وغربا"[1].

يظهر أن اللغة مرت بمراحل وتأثرت بأشياء، فعرفت عصرا للازدهار والتطور وتمكنت من الوصول لأعلى القمة، لكن سرعان ما بدأت بالركود والتناثر يوما بعد يوم وهذا من خلال تطور ومرور العصور وتغيرها وعدم الاهتمام باللغة كما كان سابقا، فبالحفاظ عليها تحفظ وتزدهر وبالابتعاد عنها تضمحل وتتلاشى شيئا فشيئا، فاللغة كائن حي تحيا بمستعمليها وتندثر وتموت بعدم استعمالها وتداولها، وأكيد أن اللغة لا حول ولا قوة لها للحفاظ على نفسها وتطوير ذاتها. فهذا السبب لعدم تطور اللغات فمن أراد الحفاظ على لغته وكيانها يكون ذلك من خلال أفرادها ومجتمعاتها.

وإذا اعتمدنا على مقولة أمين خولي أن :"عهد التأسيس السياسي يبدأ بالإصلاح اللغوي، فمن الطبيعي إذا أن يرتبط تطور الحياة الاجتماعية والفكرية...بتطور اللغة لما لها من دور فعال في كل نهضة وبقدر ما تتصدع الحياة السياسية والاجتماعية ينعكس ذلك على المستوى الفكري واللغوي مثلما حصل للغة العربية عبر تاريخها الطويل"[2].

اللغة هي المجتمع فبتطورها يتطور المجتمع وبانكسارها ينكسر المجتمع فهي المرآة العاكسة لكيان وجوهر أي مجتمع كان و بها يرتقي الإنسان لأعلى الدرجات أو العكس.

"وبانتقالنا خارج مصر أيضا وننظر لواقع اللغة في باقي البلدان العربية نجد أن الوضع الفكري كان مزريا أيضا، حيث قل الاهتمام باللغة العربية سواء دراسة أو كتابة أو قراءة حتى وأنه كان هناك من يحفظ المتون في النحو،الصرف،البلاغة بعلومها الثلاثة، الحديث والتفسير... ومع ذلك لا يستطيع أحد من هؤلاء أن يكتب سطرين مفيدين واضحين وسليمين من الأغلاط

[1] مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة"حفريات النشأة والتكوين"، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2006/1427، ص ص07،08 (بتصرف).

[2] المرجع نفسه، ص07(بتصرف).

وهذا كان شأن العلماء دون الحديث عن سواهم من الأشخاص الذين كانوا لا يستطيعون حتى فك شفرات ورموز رسالة معينة لفهم معناها "[1].

وهذا الأمر الذي زاد سوءًا بعد سوء فحتى وإن كان الأفراد متقنين لقواعد اللغة العربية ويحفظون ويفهمون لعلوم هذه اللغة لكن ومع ذلك لتنظيمهم جملة مفيدة لا يستطيعون لإهمالهم لهذه اللغة بعدما كانت من أهم وأرقى اللغات في العالم فكما قلنا اللغة تزهو بالشعوب المتداولة لهذه اللغة وتشب بعدم تداولها و استعمالها.

2/ الجهود اللغوية:

كان هناك عديد الجهود اللغوية بعد الوضع الذي كانت عليه اللغة العربية فحاولوا بهذا الشأن إحياء اللغة وإعادة بعثها من جديد.

"إن لحظة نشأة الدرس اللساني العربي الحديث يرتبط ارتباطا وثيقا بظروفها الخارجية من ملابسات وارتباطها بالمناخ العام الذي يحكم الفكر العربي الحديث وذلك ابتداء من أوائل القرن التاسع عشر الذي كان وليد ظروف التدخل الاستعماري في البلاد العربية وهو ما يعرف بعصر النهضة العربية"[2].

هنا يتضح لنا كيفية انطلاق النهضة العربية لإعادة إحياء اللغة العربية ومحاولة بذل مجهود وتعب عظيم حيال ذلك.

" بدأت النهضة العربية بمصر في عهدة **محمد علي** وكان لهذه النهضة أبعادا مختلفة منها الاجتماعية، السياسية وحتى الفكرية وبدأت تظهر بعض العلوم من جديد الثقافة العربية كالطب، الرياضيات، العلوم الاجتماعية... وواكب لنا بعد دخول هذه المعارف إنشاء مدارس ومعاهد علمية متخصصة في مجالات متعددة كما ظهرت المطابع فأنشئت الصحف، الكتب..."[3].

---

[1] مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، المرجع السابق، ص11(بتصرف).

[2] فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص14،(بتصرف).

[3] مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص07(بتصرف).

ثم تلتها لبنان فهي الوحيدة التي عرفت وضعا فكريا متميزا كذلك مثل مصر وسوريا والعراق وقد تحقق لها الامتياز نتيجة لعديد العوامل منها .

"– حركة التحرر الوطني (التي سبقت بها البلدان العربية الأخرى).

– طبيعة تكوين المجتمع اللبناني (التي كانت في شرائح دينية، لغوية و عرقية متنوعة).

– تقلب اللبنانيون في مختلف الحضارات (ذلك من خلال مهاجرتهم شرقا غربا ومخالطتهم لمختلف الشعوب).

– ظهور ألفاظ لا عهد لجماعتنا بها (من خلال كثرت المطابع و الجرائد...).

من خلال كل هذه العوامل ظهرت حركة لغوية قوية فكثر المشتغلون بأمور اللغة وقضاياها لأسباب دينية وحضارية فظهرت:

–المقالات.

–التآليف اللغوية في المعاجم والنحو واللغة .

–تصحيح الأخطاء اللغوية الشائعة.

–المباحث الفلسفية العامة في نشأة اللغة وأصلها"[1].

بعد ظهور عدة عوامل فُرضت أمور عدة منها الاهتمام باللغة لاسيما بعد رؤية كل العالم في تطور وازدهار، فالإنسان عند النظر لما فوقه يدرك أين موقعه بالضبط فعند النظر لمكانة الشعوب الأخرى ومخالطتهم يظهر حال لغة الشعب المدمرة وما موقعها بالضبط، خصوصا إذا كانت الشعوب الأخرى في مستوى راق وعال ومن هذا بدأ للثقافة العربية بعض الظهور والتأليفات وبدأت بالتحرك للنهوض بواقع اللغة وجعلها اللغة القادرة على التغيرات الفكرية.

[1] المرجع نفسه، ص ص12/11(بتصرف).

"ومن خلال كل هذا تطلبت الحركة الفكرية بمصر بعض الجهود لمواكبة العصور والتحولات التي عرفتها الحياة العربية وبهذا نشأت حركة لغويّة تمحورت حول: الترجمة إلى العربية وإيجاد المصطلح العربي الملائم"[1]. وهو ما يعرف لنا بالإصلاح اللغوي فيجب علينا بعد الواقع المزري للغة النظر و الإصلاح فيها عبر طرق ووسائل لإحيائها و تطورها من جديد .

3/ الإصلاح اللغوي:

سعى اللغويون في هذا الإصلاح بالنهوض باللغة بعد الانحطاط الذي كانت فيه، فانطلقوا من الترجمة، تيسير النحو و النظر لطبيعة اللغة.

" فارتبطت جوانب الإصلاح اللغوي بالمسألة القومية فكان طبيعيا أن يسعى اللغويين إلى إعادة الاعتبار للغتهم وبعث الروح فيها من جديد حتى تستجيب لمقتضيات الحضارة الحديثة وقد حمل لواء الإصلاح ثلة من الباحثين الذين عملوا في إطار فردي أو جماعي تحت سقف المجامع اللغوية "[2].

بمعنى أن هذا الإصلاح كان من طرق بعض الباحثين الذين سعوا لتطوير اللغة العربية وجعلها على ما كانت عليه سابقا وهذا بعد الاعتماد على بعض العوامل والأسس الواجب إتباعها " فلما كانت اللغة العربية أنذاك محطمة وفي أعلى درجات الضعف عبر تاريخها الطويل حاول **الطهطاوي** أن يُكيف عربية عصره حتى تفي بمتطلبات الأمور الجديدة التي يود التعبير عنها واهتم لنا بنقل الأعمال الأدبية و العلمية الفرنسية للغة العربية ومن ذلك :

-وضع ألفاظ عربية واشتقاقها لآداء ألفاظ جديدة و إن اعوزه ذلك لجأ للتعريب

-إيجاد مجموعة من الألفاظ المدنية الغربية الحديثة التي أدخلها للغة العربية

-تعامل **الطهطاوي** مع الألفاظ المستحدثة بطريقة عفوية

[1] مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، المرجع السابق، ص07 (بتصرف).

[2] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص23(بتصرف).

-اجتهد في البحث عن المقابل العربي حينما أسعفته اللغة العربية، وأحيانا اكتفى بتعريبها أي إدخال ألفاظ أعجمية في وضعها الأصلي إلى اللغة العربية"[1].

هذا ما جاء به بداية **الطهطاوي** في صناعته للمصطلح اختلف في تطبيق هذا التعريب ووضع قواعد كما وُضحت سالفا لتعريبه لأي مصطلح أو ترجمته. " فإن فكرة اللحاق بالغرب بعد الاحتكاك بهم سيطرت على النهضويين فرأوا أن الترجمة هي السبيل الوحيد الأسهل والأنسب لذلك انكبوا على صناعة المعاجم المتخصصة في نقل المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية خاصة مصطلحات العلوم المادية إلا أن الأمر لم يقتصر على هذه العلوم فقد انتبه النهضويون إلى أن اللغة هي الأداة الوحيدة لنجاح هذه العملية بعدما كانت اللغة العربية تعاني من الإقصاء والإهمال صار لزاما عليهم الترجمة من خلال إحياء اللغة كذلك "[2].

من خلال هذا نجد أن " النهضة العربية اعتمدت على سياسة إصلاحية جديدة كان أساسها النقل والأخذ عن الغرب فترجمت لنا الكتب الأوروبية في عديد العلوم الحديثة إلى اللغة العربية وبدأت هذه المؤلفات المترجمة بالانتشار الواسع "[3].

ومن خلال النقاط التي وضعها **الطهطاوي** في تعريبه وترجمته من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية أمثلة عديدة منها:

✓ ألفاظ مستحدثة من قبل الطهطاوي:	✓ المصطلحات التي اقترحها الطهطاوي:	✓ اجتهد الطهطاوي في ترجمته لهذه المصطلحات:	✓ ألفاظ نقلها مباشرة إلى العربية:
البواب=concierge جمعية=seciété	فعل الملك= avoir فعل الكينونة=etre	طب البهائم(البيطرة). أكدمة (أكاديمية).	جرنال= journal البندول=pendule

[1] مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص23(بتصرف).

[2] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص24(بتصرف).

[3] المرجع السابق، ص08(بتصرف).

وكان **الطهطاوي** واعيا بما يتعرض له من صعوبات في الترجمة وذلك لعدم وجود اللفظ العربي المناسب لكثير من الأشياء التي تحدّث عنها. ويعد هو أول مؤلف حديث ختم مؤلفه بفهرس لبعض الألفاظ جامعا شارحا لها وذلك نهج جديد في وضع قوائم المصطلحات وحصرها"[1].

ومن خلال الجدول يتضح أن الطهطاوي وضع مصطلحات حسب الحاجة فهناك مصطلحات نقلها في نطقها كما هي للعربية، وهناك من اجتهد حتى ترجمها وهناك مصطلحات أخرى اقترح اصطلاحها وألفاظ مستحدثة، وقدم الطهطاوي اللفظة باللغة العربية و المصطلح المقابل لمعناها في رأيه.

ونتيجة لمتطلبات هذه الحركة اللغوية (الترجمة) دون الإخلال التام بهذه الحركة تم إنشاء بعض المدارس:

- ✓ إنشاء مدرسة الألسن والترجمة في مصر سنة 1837م، وأسندت إدارتها **لرفاعة الطهطاوي** (1879/1801م) وعند تخطيطه لإنشاء هذه المدرسة في القاهرة استحضر المدرسة الشرقية بباريس للألسن التي تأسست هذه الأخيرة 1795م ولنفس الغاية (الترجمة والنقل).
- ✓ تأسيس مدرسة باردو العسكرية بتونس سنة 1840م، وهي أول مدرسة تعليمية رسمية تعنى بترجمة النصوص والمؤلفات الأوروبية للغة العربية.
- ✓ قيام النواة الأولى لأول مرة مجمع لغوي عربي بدمشق، الذي انطلقت بدايته بإنشاء الشعبة الأولى للترجمة والتأليف في خريف 1918م"[2].

ولاحتياج اللغويين للترجمة من اللغة الفرنسية للغة العربية أي من لغة الغرب إلينا ومن أجل عدم الإخلال بقواعد الترجمة و إتباع شروط معينة، إما للحفاظ على معنى ذلك المصطلح وإما لعدم إعطاء معاني غير لائقة بمفهوم ودلالة ذلك اللفظ ،فوُضعت هذه المدارس المذكورة

[1] مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، المرجع السايق، ص24/23(بتصرف).

[2] مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، المرجع السابق، ص09(بتصرف).

أعلاه لتنظيم وترتيب هذه العملية بشكل دقيق، صحيح ومضبوط . وهذا المجهود ككل كان في الترجمة والتعريب للمصطلحات الأجنبية الغربية إلى اللغة العربية.

"ومع بداية القرن المنصرم نحت محاولات الإصلاح اللغوي منحى آخر مغاير تماما وذلك بتركيزه على نقد النحو العربي، بيد أن معظم تلك الكتابات لم تتعد حدود الملاحظات الجزئية وقد ظل الأمر على ما هو عليه إلى حدود النصف الثاني من الثلاثينيات وعلى وجه التحديد إلى سنة 1937م حيث كان للثقافة العربية موعد مع ظهور كتاب **إبراهيم مصطفى** إحياء النحو وهو أول مقاربة نقدية شاملة التراث النحوي العربي . فاهتمت المحاولات التي سبقت إحياء النحو بإصلاح النحو وتيسيره بشكل يتيح للناشئة تعلم أصوله بيسر وفي غير تكلف"[1].

والمرحلة الثانية كانت تيسير النحو ليُبسط ويكون سهلا للناشئة وغير معقد لهم ولكي يسهل تعلمه فكما ذكرنا سالفا أن هناك من كان يحفظ المتون، الصرف، النحو، الحديث... ومع ذلك لا يستطيعون تأليف و لو جملة بسيطة فمن خلال تبسيطه يتمكن الأشخاص من تعلمه.

"حاول **الطهطاوي** تبسيط النحو وتقديم أول محاولة تجديدية في النحو وذلك من خلال كتابه (التحفة المكتبية في تقريب العربية)، وهو يعتبر أول كتاب خرج عن كتب عصره فهو قد بسطه بشكل لم يكن معروفا من قبل للناشئة العربية فاستهدفت محاولته هذه بسط قواعد اللغة العربية بشكل يسير تسهيلا لتلقي النحو العربي "[2].

أراد لنا **رفاعة الطهطاوي** تقديم فكرة ثانية بعد فكرة الترجمة ألا وهي تبسيط النحو العربي فهو جاء بكتاب لم يسبق له أحد من الغويين قبله بوضعه لأسس وأفكار ذات وجه آخر لم يكن معتادا من قبل وهذا سيتضح أكثر فيما يلي.

[1] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص28(بتصرف).

[2] مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص24(بتصرف).

"على الرغم من أن **الطهطاوي** التزم بمنهج النحو التقليدي دون أدنى تغيير، استجابة لروح العصر التي لم تكن تسمح بشيء من التجديد أو التغيير وأبرز ما يتسم به كتابه من سمات للتجديد نذكر:

- ✓ استخدام لغة سهلة، مباشرة.
- ✓ تحاشي الخلافات النحوية وتعدد الآراء وطرق التعليل في سوق القواعد.
- ✓ استخدام الجداول وذلك يكون أول مرة في تاريخ كتب النحو العربي لتلخيص القواعد وتنظيمها وتوضيحها.
- ✓ استخدام حروف كبيرة الحجم لكتابة المصطلحات النحوية وعناوين الأبواب وهذه الوسيلة هي من أهم الوسائل التي تجذب انتباه الدارس"[1] .

يظهر لنا من خلال هذه النقاط أن رفاعة الطهطاوي لم يخرج عن مناهج الأدب القديم واعتمد في انطلاقته عليهم لكن هذا لم يمنعه من اكتساب أفكار ومحاولات تجديدية في تيسيره للنحو العربي، فاعتمد على نقاط لم تكن سابقا كاستخدامه لتقنية الجداول وهي الأمر الذي يُسهل كثيرا و يوضح القواعد ويبسطها كذلك إضافة للغة السهلة التي يدركها، ويسهل على كل قارئ.

"نرى أن التجديد الذي جاء لنا به **الطهطاوي** كان نتيجة لما اطلع عليه من أعمال اللغويين الفرنسيين فالنفس الجديد في فكره اللغوي النحوي كان وليد بيئة غربية أجنبية وهذا يبقى احتمال لأن دارسي **الطهطاوي** لم يحددوا بدقة المصادر اللغوية التي صدر عنها هذا البحث"[2].

بمعنى أن **الطهطاوي** تأثر بالغرب وأخذ منهم بعض الأفكار وقد جسدها في اللغة العربية فهو لم يأتي بهذه الأفكار من سدى ولم ينطلق من فراغ بل بعد تراكماته وتأثره ظهر فكره هذا وتجديده لطرق تدريس النحو وهذا يبقى رأي واحتمال لبعض الدارسين عند **الطهطاوي**.

---

[1] عبد الوارث مبروك سعيد: في إصلاح النحو العربي"دراسة نقدية"، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1406هـ/1985م، ص60(بتصرف).

[2] مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص25(بتصرف).

يُعرف **الطهطاوي** كتابه هذا أنه:"رسالة مصوغة على أسلوب جديد يقرب البعيد المريد المستفيد فهي جديرة بأن تعد من المحاسن التجديدية"[1].

فنقول أن اهتمام **الطهطاوي** بالنحو العربي "لم يكن عفويا ولا تلقائيا، بل إنه صنيع يجسد حرص الطهطاوي على التجديد في النحو التعليمي انطلاقا من الاهتمامات التي كانت تشغل بال اللغويين في فرنسا خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر المعروفين باسم الإديولوجيين الذين كان من اهتماماتهم الأولى مكانة النحو وأهميته"[2].

فبعد الاهتمامات التي نالها النحو في فرنسا انطلق **الطهطاوي** للتفكير وتسهيل النحو بعدما كان في نظر البعض معقدا يصعب فهمه فأراد توضيحه وتبسيطه للقارئ العربي برؤى جديدة وصيغ جديدة .

ذهب **الطهطاوي** أيضا لنظرة أخرى وهي النظر في طبيعة اللغة وكيانها وتعريفه لها بنظرة عامة شاملة ليقول أنها:"من حيث الألفاظ المخصوصة الدالة على المعاني وطريقها في الكلام والكتابة المختلفة باختلاف الأمم وهي قسمان: لغات مستعملة ولغات مهجورة

لغات مستعملة: هي ما يتكلم به الآن كلغة العرب والفرس والأتراك والهند و الفرنسيس والطليانية والإنكليز و النمسا ...

لغات مهجورة: هي ما انقرض أهله واندثر أربابه ولم يبق إلاّ في الكتب مثل: اللغة القبطية، اللاتينية، اليونانية القديمة المسماة بالإغريقية "[3]

بهذا يظهر لنا أن **الطهطاوي** نظر للغة كظاهرة عامة واستقاها من الفكر اللغوي الفرنسي وكذلك عرفها على حسب رأيه واعتقاده ومن خلال هذا التعريف يظهر أن **الطهطاوي** نظر للغة على أنها أنواع منها اللغات الحية واللغات الميتة ومن اللغات التي يتكلم بها واللغات التي اندثرت و

[1] عبد الوارث مبروك سعيد: في إصلاح النحو العربي "دراسة نقدية"، ص60(بتصرف).

[2] المرجع السابق، ص27(بتصرف).

[3] مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، المرجع السابق، ص27.

انقرضت وهو قد وقف لنا على حقيقة علمية لا تزال قائمة إلى يومنا هذا وهي "أن لابد على كل لغة أن تقوم على نحو معين يحدد ويضبط كيفية استعمال قواعدها"[1] ليسهل على القارئ ولو بعض الشيء لفهم اللغة ولابد لأي شيء وضع أصول، قواعد و أسس له ليضبط ويقنن ليسهل استعماله وتداوله.

4/ حملة نابليون وآثارها :

بهذه الحملة توضحت رؤية العرب على الغرب وعلى أفكارهم وتصوراتهم وفتحت بابا على بعض التحولات عند العرب، "فشكلت حملة نابليون (1821/1769م) على مصر (1801/1798م) البداية الفعلية لانفتاح الثقافة العربية على الثقافة الغربية كما كانت إيذانا بتحولات جذرية عميقة مهدت للتخلص من ضائقة الاستبداد العثماني"[2]. ويمكن أن نلخص أهم التحولات التي كانت لها علاقة بالجانب اللغوي في مسألتين جوهريتين هما :

الإحساس بأهمية الماضي الحضاري :" حفز لنا على ذلك تمكُّن جان فرانسوا شامبليون من فك رموز الحروف الهيروغليفية حيث فتح أمام المصريين الطريق لمعرفة عظمتهم الحضارية التي ستعالون فيها على الأتراك والاستيلاء على المماليك بل واحتقارهم وازدراهم لهم فكان ذلك بداية بوادر التحول التي عرفتها الثقافة العربية.

تنامي الشعور بالقومية: انصب لنا في وصله بين الماضي والحاضر والمفاخرة بالإرث الحضاري واعتباره الذخيرة الروحية للأمة والشعور بالجوانب القومية الموحدة سواء أكانت عرقية، لغوية،ثقافية وكانت هي أولى الاهتمامات في القرن التاسع عشر."[3]

5/ المرحلة الإستشراقية :

[1] المرجع نفسه، ص28.

[2] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص22.

[3] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص ص 23/22(بتصرف).

بعدما نهضت لنا الثقافة العربية وتحدثت لغويا على يد بعض "اللغويين النهضويين أمثال: **إبراهيم اليازجي، رفاعة الطهطاوي وجرجي زيدان** ...إلخ. فإن أبواب التحديث لم تفتح مصرعيها إلا بعد انتداب مجموعة من المستشرقين للتدريس في الجامعة المصرية (1907م) من أمثال: **جويدي، ليتمان، برجثرايسر**...، هذا ما جعلهم يطلعون على مبادئ علم اللغة في مفهومه الجديد وهي الدعوة التي حملتها كتابات أغلب المستشرقين"[1].

يظهر لنا أن حتى المستشرقين الألمان وَلوا أهمية كبيرة في دراستهم للغة والنظر في قضاياها للنهوض بها ودراستها بنظرة جديدة، كذلك ما استوقف بعض المستشرقين أيضا هو " ظروف نشأة النحو وأهميته ومكانته في ثقافة العرب، مما أثار انتباههم بشكل خاص سرعة اكتمال العلوم اللغوية العربية قياسا على حضارات أخرى"[2]

وحتى تظهر لنا النظرة التي أخذها هؤلاء المستشرقين وغايتهم وما قد جاؤوا به نأخذ مثلا عن بعض المستشرقين مثل: **برجثرايسر**.

يتضح لنا من خلال كتابه "التطور النحوي للغة العربية " **لبرجثرايسر** أنه ضم بين دفتيه عديد المواضيع والرؤى ويقول في نظره للسان العربي على أنه ذات وجهة تاريخية"[3] ، وله فائدتان:

أ-" إكمال معرفة قواعد اللغة العربية و شؤونها.

ب-هي التوصل لمعرفة طرائق علم اللغة الغربي (على العموم) بأسهل وجه"[4].

كما أشار لنا لنظرة أخرى وهي أن هناك العديد من وجهات النظر لدراسة اللغة العربية منها: التاريخية،التاريخية المقارنة، الوجهة النظامية.

6/ الوجهة التاريخية والوجهة التاريخية المقارنة:

[1] المرجع نفسه، ص32(بتصرف).

[2] المرجع نفسه، ص33(بتصرف).

[3] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص32(بتصرف).

[4] المرجع نفسه، ص32(بتصرف).

"يقول بأنها ارتبطتا بعلم اللغة التاريخي وعرفتا في الأوساط الفكرية في الشرق العربي مع بحوث ودراسات بعض المستشرقين فدرسوا كلهم باللغة العربية أمثال: **ولفنسون، فيشر** و غيرهم"[1]

وميز لنا كذلك بين **الوجهة التاريخية والوجهة النظامية:** ليرى بأن هذه الأخيرة " قريبة من الصرف والنحو العاديين، ويمكن الاختلاف بينهما في أن الوجهة النظامية علمية محضة لا عملية، وذلك أنه لا رعاية فيها إلى هل يجوز أن يقال كذا وكذا، بل يكتفي بإثبات الموجود حقيقة في السماع دون التفريق بين المقبول والمردود"[2]

و بهذا قد أخذنا نموذجا واحدًا فقط من المستشرقين الذين سعوا إلى دراسة اللغة العربية، ووضع بعض وجهات النظر المختلفة، فكما رأينا **برجثرايسر** وهو مشير بهذه الأنواع الثلاث لدراسة اللغة العربية في رأيه بداية بالوجهة التاريخية وهي دراسة اللغة بتطورها عبر العصور من بداية ظهورها إلى ما هي عليه الآن أو ذلك الوقت ثم النظرة الثانية وهي التاريخية المقارنة وهي بالنظر للغات الأخرى ومكانتها بين كل تلك اللغات التي كانت موجودة أنذاك ورؤية مميزاتها، خصائصها وتمكنها، وأخيرا النظرة النظامية للنظر لنظام اللغة، تراكيبها و منهجها المتبع.

تشكل لنا الخطاب اللساني الحديث في اتجاهين مهمين واضحين هما:الاتجاه التاريخي المقارن والاتجاه الوصفي.

7/ الاتجاه التاريخي المقارن:

ظهرت ملامح هذا الاتجاه واضحة في الكتابات بعض النهضويين أمثال: **إبراهيم اليازجي، جرجي زيدان ورفاعة الطهطاوي** ولكل منهم أعطى نظرته و الشيء الذي قدمه وغير هؤلاء من جهود.

1.7 إبراهيم يازجي:

[1] المرجع نفسه، ص32(بتصرف).

[2] المرجع نفسه، ص32 (بتصرف).

" قد ألقى منذ سنة 1881م محاضرة بعنوان أصل اللغات السامية فهو قد وقف فيها على حدود الأصل المشترك الذي يجمع العربية،العبرية و الأرمية "[1]. بهذا يتجلى أنّ **اليازجي** وقف على حدود التداخل بين عديد اللغات وما هو التشابه الكامن في هذه اللغات؟. وهذا يجعله يبحث في كل لغة ومظاهرها و تراكيبها ليوضح ذاك الاتفاق.

2.7 جرجي زيدان:

يمكن لنا القول أن التصورات التي عرفتها أوروبا ابتداء من القرن التاسع عشر وما سمي بالفيلولوجيا المقارنة يظهر لنا في الثقافة العربية الحديثة في كتب **جرجي زيدان** خاصة كتابه الفلسفة اللغوية و تاريخ اللغة العربية.

يتبين لنا بشكل واضح أن **الجرجي زيدان** اعتمد على نظرته في الغرب فظهرت عنده الدراسة المقارنة و تكون بين اللغات كما درس اللغة العربية خاصة في قواعدها وأصولها ونشوئها فتحدث عن أصول الكلمات و إرهاصات اللغة العربية ككل.

يظهر لنا من خلال هذين الكتابين: "الفلسفة اللغوية وتاريخ اللغة العربية "أن كل من فصولهما لم يخلو لنا بين العربية و أخواتها السامية وفصائل أخرى كما قد ميز لنا بين اللغات المرتقية و اللغات غير المرتقية فاعتمد هذا التقسيم للكشف عن اللغات التي يتضمنها كل قسم وطبيعة ألفاظها من حيث بساطتها وتعقيداتها "[2]. وبهذا برزت تجليات المنهج المقارن بشكل أكثر وضوحا عنده ذلك من خلال مقارنته بين اللغات كلغات عادية وبين أصناف اللغات كذلك؛ أي كأصناف من المرتقية وغير المرتقية وكذلك قارن لنا بين ألفاظ كل لغة وجوهر تلك اللغات وتعقيدها من سهولتها...

3.7 رفاعة الطهطاوي:

[1] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص34(بتصرف).

[2] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 35 (بتصرف).

كانت له تأثيرات بهذا المنهج ويظهر ذلك من خلال محاولته " لتصحيح بعض الاعتقادات المغلوطة التي كانت مستشرية بين أبناء قومه وخاصة في الأزهر ويقوم أساس التمييز الذي أرساه على اختلاف اللغة العربية عن اللغة الفرنسية وغيرها من اللغات وتقييمه لهذا التمييز كان مبنيا على المقارنة، كما قارن لنا بين المحسنات البديعية في اللغتين (العربية و الفرنسية)."[1]

تبين لنا أن **رفاعة الطهطاوي** كذلك أراد لنا المقارنة بين اللغات في اختلافاتها واتفاقاتها كما أنه خصص دراسته ولم يبقها سطحية شكلية بل ذهب حتى للمحسنات البديعية وقارن بينها. فهذا المنهج التاريخي المقارن اعتمده هو **و جورجي وزيدان وإبراهيم اليازجي** لنظرتهم أنه يجب تتبع تاريخ اللغة بالإضافة لمعرفة مكانتها بين اللغات وذلك يكون من خلال مقارنتها ببعضها البعض والتمكن من خصوصيتها ومعرفتها بشكل أدق.

8/ الاتجاه الوصفي:

وقد دعا لنا لهذا الاتجاه عديد اللغويين واعتمدوه لكن لابد للإشارة بداية أن " اللسانيات لم تدخل في العالم العربي بجدية إلا بعد الأربعينيات من القرن العشرين باعتبارها علما دقيقا لأنه تم إرسال العديد من المصريين للتكوين في هذا العلم بالمدارس الأوروبية والمدارس الأمريكية"[2].

يظهر ذلك من خلال دراسة هؤلاء لمصريين وتكوينهم جيدا في مجال اللسانيات في الجامعات الغربية ثم تدريسهم إذا أمكن بها. وكان هذا الإرسال من طرف "محمد علي الذي أرسل البعثة الأولى من الشبان إلى باريس رفقة الطهطاوي الذي اعتبر واعضا لها"[3] .

وبعدما شرعوا أفراد هذه البعثات الطلابية للعودة لأوطانهم " ومن بينهم من تخصصوا في اللسانيات ومنهم من تخصص في فروعها خصوصا من تتلمذ على يد **فيرث** في مدرسة لندن بعدها تصدوا

[1] المرجع نفسه، ص 35 (بتصرف).

[2] نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص 25/24(بتصرف).

[3] مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص21(بتصرف).

للتدريس والبحث اللغوي في الجامعة المصرية التي كانت بذلك بلورة لانطلاق الاتجاه الوصفي في الثقافة العربية "[1].

نرى أن هذا الاتجاه بدأت تشكلاته في الثقافة العربية بعد عودة البعثات الطلابية من الجامعات الأوروبية فتأثروا به ودرسوا ثم عادوا لتدريس ووضعه كاتجاه في الثقافة العربية.

" تؤرخ لنا البداية بعودة **إبراهيم أنيس** فقد ساد هذا الاتجاه وترسخ في الثقافة العربية بفضل جهود تلامذته وبعض العائدين الجدد من المدرسة نفسها التي تخرج منها كان من أبرزهم: **عبد الرحمان أيوب، كمال بشر، تمام حسان، محمود السعران...**"[2]

كل هؤلاء أولوا اهتماما كبيرا بالاتجاه الوصفي فكل منهم أرسل لمدرسة معينة ودرسوا فيها علوما شتى ثم أرادوا بعدها تطبيقها في تراثنا العربي اللغوي.

أما في " مجال الدراسات اللغوية الحديثة كان أول تأليف هو "علم اللغة " للكاتب علي عبد الواحد وافي فهو استلهم المنهج التاريخي المقارن الذي كرسه المستشرقون في الجامعة المصرية وهذا ما تكشفه القراءة المتأنية لكتابه و التي يتضح فيها تأثيره الواضح ببعض قواعد المنهج الوصفي والتمييز بينه وبين المنهج المقارن "[3]

ظهر أن **عبد الواحد وافي** أنه من أصحاب المنهج التاريخي المقارن لكن بعد البحث في كتابه يظهر تأثره بالمنهج الوصفي وحديثه عنه. وأخيرا يبدو أن اللغويين العرب اعتمدوا على نوعين من المناهج كما ذكرت سابقا؛ الأوّل المنهج التاريخي المقارن الذي احتوى على علماء أيدوه واعتمدوا على دراسته وتدريسه، ثانيا المنهج الوصفي و ذلك ظهر لنا في البعثات الطلابية بعد تأثرهم به فأتقنوه ثم بعدها درسوه في الجامعات المصرية. فهما منهجين رئيسيين لا ثالث لهما.

---

[1] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 42(بتصرف).

[2] المرجع نفسه، ص 44(بتصرف).

[3] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص43 (بتصرف).

" ثمة إشكالية تعتري طريق هذا الدرس في ثقافتنا العربية الإسلامية ألا وهي: إشكالية الصراع بين التقليد و التجديد أو التراث و المعاصرة فهو صراع بين اتجاهين.

- ✓ **الأول:** الاعتزاز بالتراث وبكل ما هو قديم بعده جزءا من تاريخ الأمة اعتزاز يصل إلى حد التقديس أحيانا"[1].

" تُعرف على أنها التي تستهدف دراسة الفكر اللغوي العربي القديم من حيث أنه تصورات ومفاهيم وطرق تحليل في ضوء النظريات اللسانية الحديثة ذلك ما تنطق به عناوين الدراسات والمؤلفات العربية الدالة بوضوح على وجهة أصحابها وتصورهم لطبيعة العمل اللساني"[2].

"يجدر الإشارة إلى أن قراءة التراث تكون كتأسيس للمستقبل على أصول الماضي بما يسمح ببعث الجديد عبر إحياء المكتسب ، إلا أن قراءة التراث منهج لا يعوزه التأسيس اللساني في حد ذاته،(فكل قراءة كما هو معلوم في اللسانيات العامة هي تفكيك لرسالة قائمة بنفسها). وما التراث إلا موجود لغوي قائم الذات باعتباره كتلة من الدوال المتراصة و إعادة قراءته هي تجديد لتفكيك رسالته عبر الزمن وهي بذلك إثبات لديمومة وجوده"[3].

"فالسمة المميزة لهذا الصنف من الكتابة اللسانية هو سعيها للتوفيق بين مضامين التراث اللغوي العربي وما تقدمه اللسانيات من نظريات حديثة، ويستعمل لسانيو التراث شتى الوسائل المعرفية لتحقيق غاية التوفيق في إطار ما عرف بالقراءة أو إعادة القراءة"[4].

فالمراد هنا هو المحافظة على التراث القديم لأن فيه ما فيه من أصول ومنابع تاريخية تبين الفكر القديم وتوضح تراث اللغويين العرب وما بذلوه من جهد حيال اللغة فأصحاب هذا الاتجاه أرادوا

---

[1] حيدر غضبان: اللسانيات العربية رؤى وآفاق، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2019م، ج2، ص 03.

[2] مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة (دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية)، جامعة الحسن الثاني– عين الشق–، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص135.

[3] عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986م، ص 11.

[4] مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة(دراسة نقدية في المصادر والأسس والنظرية والمنهجية)، ص 135.

التوفيق بين التراث مع وضع بعض التجديد من عند الغرب الموجود في اللسانيات دون التخلي على ما قدمه أهل التراث.

"ومن ثمة إخراج التراث في حلة جديدة تُبين قيمته التاريخية و الحضارية، بالتأكيد على احتوائه للمضامين اللسانية الجديدة"[1]

" و الذي يتعرض لهذا القديم بالنقد أو يحاول أن يدنو من أسواره سيلقى ما يلقى من العنف والمواقف المضادة، والنعوت التي قد تصل أحيانا للطعن بهويته واتهامه بالاستلاب الفكري"[2].

حِرس أهل هذا الاتجاه على عدم تقديم النقود له أو التوجه له بالشيء السلبي فمهما يكن لا يمكن نكران كل ما قدمه القدماء في منجزاتهم الثرية **كابن جني و سيبويه** وغيرهم الكثير ممن أسسوا للغة ووضعوا الأساس ونهضوا باللغة.

ومن النقود التي توجهت بهذا الاتجاه نجد " أن مواجهة الفكر اللساني القديم بالمعاصر يؤدي لنا إلى نوع من اللاّتاريخية إذ يضطرنا إلى الحكم على فكر نشأ في ظروف معرفية وتكنولوجية معينة بمقاييس عصر وصل فيه العلم والتكنولوجية إلى نتائج لم يعد ممكنا معها أن نأخذ بتحليل القدماء، بل يمكن فقط أن نستأنس بها وأن نأخذ بعض الجزئيات فيها أو بعض الخطوط العامة ولقد رأينا أن عددا من المفاهيم الوصفية عند القدماء (المبتدأ، الخبر، الجملة الاسمية والنواسخ ...) لا يمكن الاحتفاظ بها في نموذج لساني حالي(نظرية العامل التي نحتاجها إليها في الدرس اللساني الحديث ليست هي نظرية العامل عند القدماء)"[3].

- ✓ **الثاني:**هو اتجاه يريد كل جديد والتخلي عن القديم وتطبيق ما كان عند الغرب على اللغة العربية.

[1] مصطفى غلفان: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص62.

[2] حيدر غضبان: اللسانيات العربية رؤى وآفاق، ص 03.

[3] نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص 27.

"فهو يتطلع إلى معرفة كل ما هو جديد في عالم الفكر واللغة ومتابعته بغض النظر عن الزمان والمكان وما يتعلق بهما، فأصحاب هذا الاتجاه يرون في التجديد إنسانية ومعرفية ومطلبا من مطالب العصر لاختلاف الزمان و تغير حاجات الإنسان وعلاقته بالآخر غير العربي وضرورة التواصل معه و الإفادة من كل منجز يعزز الفكر الإنساني في العالم"[1].

" وهو ما يعرف باللسانيات التمهيدية أو التبسيطية أو التيسيرية وذلك مما تقدمه النظريات اللسانية الحديثة من مبادئ جديدة في دراسة اللغة البشرية بصفة عامة، ومناهج تحليل اللغات بصفة خاصة، فتسعى الكتابة التمهيدية لتقديم اللسانيات بمفاهيمها النظرية والمنهجية بشكل مبسط قصد تيسيير المعرفة اللسانية للقارئ العربي وتقريبها منه سواءً أكان مبتدئا يلج عالم اللسانيات أم قارئا ينشد التسلح باللسانيات للاستفادة منها في مجالات أخرى كتحليل النصوص الأدبية أو المناهج النقدية...، كما تعتمد اللسانيات التمهيدية على المنهج التعليمي القائم على الوضوح والتبيان والشرح وما يتطلبه كل ذلك من وسائل مساعدة من أمثلة ورسوم بيانية"[2].

" كذلك تعتبر هذه الدراسات طريقة في التأليف، حيث لا يمكن لأي علم أن يذيع أو ينتشر بدونها، لذلك من الطبيعي أن يشكل هذا النوع من التأليف إحدى الاهتمامات لنشر العلوم وتقريبها إلى القارئ، فهي تهدف لتحقيق الغاية التعليمية وهذا يستوجب أن يكون كل مؤلف من المؤلفات اللسانية التمهيدية بنية خطابية متكاملة علميا و منهجيا"[3].

سميت تبسيطية وتيسيرية مطابقة على تيسيرها وتبسيطها وتسهيلها للقراء والباحثين، واعتمدت على كل ما هو جديد بعيدًا على الأسس القديمة.

لكن جاء **فاسي الفهري** وعارض قولتهم بأنَّ لغة العرب غير وظيفية ليقول عليهم أنَّهم لم يصفوا اللغة المرتضات في بيئتهم وإنما وصفوا اللغة انطلاقا من قواعد أعلام اللغة العربية القدامى

[1] حيدر غضبان: اللسانيات العربية رؤى وآفاق، ص 03.

[2] مصطفى غلفان: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 62.

[3] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 99.(بتصرف).

كالسيبويه والخليل بن أحمد الفراهيدي وغيرهم فأي شيء جديد قدموه؟ فلو كان هناك جديد فلو اشتغلوا على العامية السورية والمصرية... إذا هم لم يقعدوا للغة العربية أبدا.

لبُّ القول:

نستنتج من خلال ما سبق أنَّ الدّرس اللّغوي القديم انطلق من الكتاب المقدّس وهو "القرءان الكريم"، ولاختلاط العرب بالعجم أنذاك بدأت تَدخُل بعض الألفاظ الغريبة على اللّغة العربيّة الفصحى، وبدأ اللَّحن يتسرّب شيئا فشيئا حتّى انتشر لدرجة كبيرة، ومع مرور الوقت لاَحظَت اللّغة العربيّة في فترة معينة بعض الانحطاط والركود لعدم تداولها بكثرة في عديد الدّول العربيّة، وللمحافظة على اللّغة والقرءان الكريم كان لابد من أَخذ الحذر والحيطة، فبدأ أبناء اللّغة المحبّين لها والمهتمّين بها أوَّلَ الأمر بوضع بعض القواعد والأسس للّغة العربيّة، لضبطها أكثر ولسهولة تعلّمها وتعليمها للأشخاص، فجاء الدّرس اللّغوي العربي الحديث ليأخذ منحى أخر مغاير عن الأوّل ليُعيد إحياء اللّغة العربيّة بعد انحطاطها ويشتغل عليها، فتبادرت هذه الفكرة بعد إرسال البعثات الطّلابيّة للدّول الغربيّة وتلقّيهم لبعض العلوم هناك ودراستهم في المدارس الغربيّة الأوروبيّة والمدارس الأمريكيّة، نبعت فكرة الارتقاء باللّغة وإعادة تفسيرها ووصفها وإصلاحها، فبُذِلت عديد الجهود في عدّة دول عربيّة بوضع أفكار تسهّل اللّغة وتُيسِّر قواعدها ك**الطّهطاوي وجورجي زيدان** وغيرهم الكثير وذلك بعد رجوع هذه البعثات الطّلابيّة للدّول العربيّة ومن هذا المنطلق ظهر صراع بين اتّجاهين أحدهما يؤكد على القديم فيعتمده كأساس ولا يتقبّل أيّ جديد من الغرب، وآخر الذي شدّد على الإتيان بكلّ ما هو جديد وتطبيقه على اللّغة العربيّة وبهذا هناك من تقبّل الجديد وهناك من رفضه وعلى ما سبق لاحظنا بعض العناصر التي وضحت(ولو بشكل بسيط) نشأة اللّسانيّات العربيّة وكيفية تطوّرها والمنطلق الذي انطلقت منه.

الفصل الثاني: بين الدراسات الغربية الحديثة والدراسات العربية الحديثة

أوَّلًا: علاقة الاتجاهات فيما بينها.

ثانيًا: الاتجاه البنيوي.

ثالثًا: الاتجاه التوليدي التحويلي.

رابعًا: الاتجاه الوظيفي التداولي.

أولاً: علاقة الاتجاهات فيما بينها:

1/الاتجاه الوصفي :

1.1 عند الغرب:

ظهر التوجّه الوصفي على أنقاض منجزات السابقين لهم من توجّهات مختلفة فعندما كانت اللّغة تدرس ضمن تخصّصات مختلفة انتبه الوصفيّون إلى أنّ النتائج المتحصّل عليها في هذه الدّراسات لا تخدم أهداف العلم، ولهذا فإنّ تبنّيهم للمنهج الوصفي في الدّراسة لم يأتي من فراغ فقد اعتبروا في بداية الأمر أنّ المنهج التّاريخي والمعياري منهجان بعيدان عن الأهداف التي تسعى اللّسانيّات إلى تحقيقها ولهذا فإنّ فكرة اعتماد المنهج الوصفي لم تأت من فراغ واعتبروه الأنسب لدراسة اللّغة والقادر على تحقيق نتائج مثمرة في دراسة اللّغة تحت لواء العبارة الشهيرة المنسوبة **لسوسير** دراسة اللّغة لذاتها ومن أجل ذاتها وذلك في تياره البنيوي الذي انبثقت عنه تيارات أخرى كحلقة براغ وغيرها.

فكان المنطلق نابعا من دراسة مفادها أن اللّغة تدرس دراسة وصفيّة بحتة دون اعتماد منهج آخر ولكن دون إقصاء كذلك.

2.1 عند العرب :

بعد انبهار العديد من اللغويين العرب بالإنجازات التي حققتها الوصفية في الغرب والنتائج الإيجابية المتوصل إليها، كان حافزا لهم تطبيق هذا المنهج اللساني على اللغة العربية، و مر هذا التطبيق بمرحلتين أساسيتين هما:

الأولى: "التعريف بالمبادئ والأفكار اللسانية الجديدة.

الثانية: تبنّي الفكر اللساني الغربي الحديث واعتباره بديلا عن المنجز العربي القديم، مع تبيان إيجابياته نظريا ومنهجيا ومقارنته بالدرس اللغوي العربي القديم"[1].

وهذا ما دعا إلى ضرورة "إعادة النظر في الدراسات العربية القديمة ذلك أن الدراسات اللغوية الحديثة اتخذت اللغة موضوعا للوصف، وتنادي بالموضوعية التامة لهذا الوصف بل هناك حتى من دعا إلى ترك الكتب اللغوية القديمة؛ لأن البحث العلمي في مجال اللغة قد تجاوزها، والتأكيد على الطابع العلمي في الدراسات الحديثة دليل على رسوخ الفكر اللغوي القديم في الثقافة العربية قديمها وحديثها، والدعوة إلى فكر لغوي جديد في هذه الفترة والدفاع عن مبادئه وتفضيله على الفكر اللغوي القديم شكَّل في حد ذاته عملاً إيجابيا في مناخ فكري مثقل بالموروث اللغوي القديم"[2].

يمكننا تقسيم سمات الكتابة اللسانية العربية الوصفية إلى نوعين :

- ✓ " سمات متعلقة بتعامل هذه الكتابات مع اللسانيات الوصفية البنيوية بصفة عامة.
- ✓ سمات ناتجة عن تطبيق مبادئ المنهج الوصفي البنيوي على اللغة العربية"[3].

تتحدث هاتين السمتين أولا على الدراسة بصفة عامة غير مخصوصة بلغة ما، بمعنى أنهم متعاملين مع تلك الكتابات بالعموم.

والثانية تم الخصوص في تطبيق قواعد ومبادئ الوصفية البنيوية على اللغة العربية.

يتحدث الوصفيون العرب عن "الوصفية بطلاقة دون اهتمامهم بإطارها النظري الذي تعتمده (فما هو معروف أن اللسانيات الوصفية البنيوية اتجاهات ومدارس تختلف الواحدة منهم عن الأخرى في أمور وتتفق في أمور أخرى)، غير أن الدارسين العرب لا يهتمون بمسألة التحديد المضبوط للإطار النظري الذي يشتغلون فيه ويوظفونه في تعاملهم مع اللغة العربية، حيث اتسمت هذه الأخيرة بكثير من السطحية في تعاملها مع القضايا العربية ، بسبب انعدام التحليل الوصفي

[1] مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة (دراسة في المصادر والأسس...)، ص 177.

[2] مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة، المرجع السابق، ص178(بتصرف).

[3] المرجع نفسه، ص179.

العميق وعدم التعمق في سبر أغوار بنيات اللغة العربية ، وهذا ما تكشف عنه المتابعة الدقيقة لكتابات الوصفيين أمثال : **تمام حسان، عبد الرحمن أيوب، ريمون طحَّان** ...إلخ"[1]

عدم الاهتمام بكل ما هو نظري في الوصفية البنيوية بل في تطبيقاتها وأسسها لأنه يدرس قضايا اللغة العربية بسطحية ولا يتعمق في دراساتها المخصوصة.

يتعامل الوصفيون العرب مع مبادئ البنيوية "بكل بساطة حيث أنهم لا يقومون بعرضها بتعمق وضبط ودقة فالكتابة اللسانية العربية الوصفية تتجنب الدخول في التفاصيل والجزئيات (فعلى الرغم من مرور أزيد من نصف قرن على ظهور المنهج البنيوي لا تتوفر اللغة العربية على أي تحليل وصفي شمولي لِبِنْيَاتِها ولا حتى على التحليل البنيوي المتكامل لأحد مستوياتها)، وكل ماله علاقة بالأمور الصورية المتعلقة بالمفاهيم والمبادئ المستعملة في التحليل اللساني هذا ما جعل تحليلاتها عامةً تفتقد إلى الدقة المطلوبة "[2].

ما يلاحظ أن العرب الوصفيون لم يتعمقوا في دراساتهم الوصفية بل تركوها سطحية فقط، هذا ما جعلهم يفتقدون للدقة والضبط في دراستهم.

ظهر اتفاق الوصفيين على "بعض الأسس النظرية و اختلافهم في جوانب أخرى (وهذا راجع لبعض جوانب التحليل)، فقد ركز البعض على **الجانب الشكلي لمستويات التحليل اللغوي**، بينما ركز البعض الأخر على **الجانب الوظيفي**"[3].

[1] حافظ إسماعيلي علوي، امحمد الملاخ: قضايا إبستيمولوجية في اللسانيات، الدار العربية للعلوم، الجزائر العاصمة، االجزائر، ط1، 1430هـ/2009م، ص ص 286/284 (بتصرف).

[2] المرجع نفسه، ص 286/285(بتصرف).

[3] المرجع نفسه،، ص 285.

لجأت الكتابة اللسانية الوصفية "للتراث اللغوي العربي مستلهمة منه جملة من المفاهيم والمصطلحات بل حتى بعض التصورات، حيث نجد مثلاً أن التحليل الوصفي للنظام الصرفي العربي متحفظا بالتسميات الموروثة عن الفكر اللغوي القديم **كالماضي، المضارع والأمر**"[1].

وما يستنتج هنا أنّ العرب الوصفيون حتى وأنهم تأثروا وجاءوا بما هو جديد، إلا أنهم حافظوا على بعض المفاهيم والتصورات الموروثة من التراث اللغوي القديم ولم يستغنوا عنها، كما أن دراستهم اختُلفت من جانب شكلي وآخر وظيفي تطبيقي.

ولابدّ للإشارة لنقطة مهمّة هي أنَّ الكتابة اللَّسانيَّة الوصفيَّة "تنطلق من المنهج الوصفي، والملاحظ أن الكتابة العربية لم تتقيد بخطواته فمن المعروف أن التحليل الوصفي يبدأ بتحديد ما اصطلح على تسميته المتن corpus (باعتباره مادة البحث اللساني) ويتعلق الأمر بجمع النصوص المنطوقة أو المكتوبة أو هما معا ويشترط فيه نوعا من التجانس والتمثيلية والتحديد الزماني والمكاني للغة الموضوعة للوصف وبالنظر لكتابتنا الوصفية لا تأخذ بعين الاعتبار هذا الأساس المنهجي الهام في التحليل الوصفي فالكتابة الوصفية العربية تتحدث عن تحليل اللغة العربية لكنها لا تحدد منهجيا هذه اللغة العربية التي تنطلق منها"[2].

ما يلاحظ أن الدراسة الوصفية العربية انطلقت من المنهج الوصفي لكن لم تطبق قواعده الأصلية، فهي تساعد على تحليل مستويات اللغة العربية دون تحديد منطلقاتها من هذه اللغة.

- الكتابة الوصفية والنحو العربي :

"بعد السير على نهج الوصفيين الغرب في نقدهم للنحو التقليدي وجد الوصفيون العرب فيما صحَّ من نقد الأوروبيين لتراثهم النحوي ينسحب أيضا على التراث النحوي العربي، كما صحَّ عند الكثيرين أن هذا التراث تضمن العيوب نفسها التي تضمَّنها التفكير النحوي الأوروبي القديم، وهذا

[1] المرجع السابق، ص 286.

[2] حافظ إسماعيلي علوي، أمحمد الملاخ: قضايا ابستيمولوجيا في اللسانيات، المرجع السابق، ص ص 287/286.

المنطلق عند الوصفين العرب كان حاضرًا عندهم حضور البديهة في دراساتهم"[1]، والهفوات التي سقط فيها الوصفيون العرب في نقدهم للنحو العربي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- ✓ " بأنه نقد لم يكن قائما على رؤية منهجية أو نظرية شاملة للفكر اللغوي العربي القديم، وإنما الأمر يتعلق بملاحظات متفرقة تُحاكِي في حالات عديدة ما ورد في الفكر الغربي من نقد للنحو الغربي التقليدي.
- ✓ بأنه لم يكن موضوعيا بقدر ما كان دفاعا عن المنهج الوصفي ووسيلة لتبرير اللجوء إليه .
- ✓ بأنه نقد عجز عن دحض الأطروحات التقليدية بحيث ظلت الأفكار اللغوية القديمة هي السائدة ،واستمر الفكر النحوي العربي القديم مصدرًا أساسيا لكثير من الكتابات الوصفية العربية، التي اعتمدت بوعي أو بدون وعي تصورات القدماء و مصطلحاتهم و مفاهيمهم في أسلوب جديد "[2].

جاءت فكرة نقد النحو العربي في تفكير العرب انطلاقا من تأثرهم بالفكر الغربي وباعتبارهم أن التراث العربي ناقصا فنقدوه كما حدث عند الغرب بنقدهم للنحو التقليدي، وهي أن كل الدراسات اللغوية القديمة في نظرهم غير مكتملة فوضعوا نقاط النقص لذلك التراث القديم كما لاحظناه.

لكن هذا ليس شرطا لتطابق هذا في اللغة العربية بدءًا باختلاف البيئتين والمرجعيات الفكرية أيضا.

2/ الاتجاه التوليدي التحويلي:

1.2 عند الغرب:

نشأ الاتجاه التوليدي التحويلي على أنقاض اللسانيات البنيوية "فقد كان من الطبيعي أن تقود الانتقادات التي وجهت إلى البنيويين للبحث عن أنموذج جديد يجيب على الأسئلة العالقة و

[1] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 226.

[2] حافظ إسماعيلي علوي، امحمد الملاخ: قضايا ابستيمولوجية في اللسانيات، ص ص287/288.

ينحوا بالبحث اللساني منحى مغاير فتغيرت وجهة البحث اللساني لاتجاه مغاير يهتم بالوصف والتفسير في الوقت نفسه والتفسير هنا يركز على دراسة اللغة من داخلها وليس من خارجها و انصب اهتمامهم كذلك على صياغة قواعد عامة يمكن أن تشمل سائر اللغات وصياغة تلك القواعد استنادا لنماذج مفترضة مستنبطة وفقا لمعايير منطقية رياضية"[1].

حاولوا أصحاب هذا المذهب وضع قواعد تنطبق على كل اللغات وتشمل بذلك جميع اللغات، والإتيان بما هو جديد، كما استندوا إلى الوصف إضافة لعنصر التفسير الذي يساعد على دراسة اللغة من الداخل.

كما ركزت هذه المدرسة على لغة الحديث لأنها "اللغة الوحيدة الجديرة عند هذه المدرسة والتي هي لغة الكلام كما قالت بضرورة تركيز على تعلم لغة النطق أوّلاً ثم تعلم لغة الكتابة بعدها. وعلى هذا الأساس رأت هذه المدرسة مبدأ الاستعمال والشيوع اللغويين ذا قيمة تتضاءل بجانبه قوانين النحو إذا أيدت كل جديد في اللغة وعملت به ومع ذلك اهتمت بالمنهج الوصفي البنيوي في دراسة اللغة وذلك في مستوياتها صوتية صرفية تركيبية "[2].

يفضي النظر في البحوث والدراسات اللغوية في الغرب إلى "أن تطورها قائم على التراكم والتجاوز ولم يكن طفرة بل كان حصيلة تطور طبيعي وتلقائي أفضت إليه تراكمات أعمال فلسفية ومنطقية ولسانية يغطي قسم منها ما يقارب ثلاثة قرون شكلت أعمال نحاة القرون الوسطى والنحو العام المعقلن لبورت رويال واللسانيات المقارنة واللسانيات البنيوية أهم سماتها البارزة "[3] .

قلنا سابقا أن العلم لا يمكن لشخص أنْ يؤسسه ويبنيه دون أرضية خصبة سابقة بمعنى أن الإنسان لا ينطلق من عدم، فبتعاون واجتهاد كل عالم يتأسس العلم، وهذا ما يظهر عند التوليدية

[1] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 261.

[2] السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 86.

[3] المرجع السابق، ص ص315، 316.

التحويلية التي كانت عبارة عن تراكمات منذ بداية الدراسات اللغوية القديمة حتى اللسانيات البنيوية.

2.2 عند العرب :

إن المتتبع لمسار الدرس التوليدي في الثقافة العربية يلاحظ أن "الكتابة التوليدية العربية يلاحظ قد تمكنت من تقديم جملة من الاقتراحات الجديدة المتعلقة بطبيعة البِنيات العربية صوتا وصرفا وتركيبا ودلالة ومعجما. و جاءت بعض هذه الكتابات مضاهيةً شكلا و مضمونا لنظيرتها الغربية "**أمريكية و أوروبية**" من عدة أوجه في مقدمتها وتقيدها المطلق بشروط وقواعد البحث العلمي اللساني وخطابه"[1].

يلاحظ أن هذه الكتابة قدمت قواعد جديدة في الظواهر اللغوية من صوت وصرف ودلالة... وهناك أمورًا أخذتها نفسها من عند الغرب.

وقد واكبت لنا الكتابة التوليدية العربية "بعض التطورات التي عرفتها نظرية النحو التوليدي التحويلي لهذا اتسمت هذه الكتابة بتعدد مصادرها وأصولها واختلاف النماذج التوليدية التي تم من خلالها النظر لقضايا اللغة العربية"[2]

فأصبحت دراسة اللغة العربية محكومة بأصول ومفاهيم نظرية ومنهجية مضبوطة لأنه لم يعد ينظر للغة العربية نظرة حرة اعتباطية قائمة على التأمل والانطباع وإنما تتقيد المقاربة بالإطار النظري للنموذج الذي تشتغل فيه وتحاول تطبيقه على اللغة العربية مستعملة مجموعة من وسائل الاستدلال والبرهنة على ما تقوم به"[3].

كما تطور النحو التحويلي التوليدي تطورت الكتابة التوليدية العربية كذلك، فكَثُرت مصادرها واختلفت نماذجها في التطبيق على اللغة العربية؛ لأنَّ اللغةَ لم يَعد يُنظر إليها بنظرة قاصرة وإنما

[1] حافظ إسماعيلي علوي، امحمد الملاخ: قضايا إبستيمولوجية في اللسانيات، ص 288.

[2] مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة (دراسة نقدية...)، ص199.

[3] المرجع نفسه، ص 199.

العكس، كما تم التطبيق على اللغة العربية بالاستعانة من وسائلَ تُعينها وتُسهل المهام عليها في التطبيق.

ولقد كان ذلك دافعا جعل الكتابة التوليدية العربية تحقق مجموعة من الأهداف منها:

- ✓ "التمكن من صياغة قواعد الظواهر اللغوية المدروسة التي تتسم بالبساطة والوضوح على غرار ما هو معروف في النحو التوليدي.
- ✓ تقديم قواعد عامة تفسر المعطيات تفسيرا شموليا وهذا ما نجده في كتابات **عبد القادر فاسي الفهري وداود عبدو مثلا**"[1]

من الأهداف التي ظهرت كما مرت سهولة ووضوح الكتابات اللسانية التوليدية العربية مع تقديم قواعد عامة لتسهل المهام على الباحثين والدارسين.

إنَّ مواكبة الكتابة اللسانية التوليدية العربية لمستجدات النظرية التوليدية جعلها تخضع "لتعدد النماذج اللسانية وهو تعدد له إيجابياته كما له صعوبات معينة تتمثل إيجابياته في:

- ✓ إثراء البحث اللساني العربي.
- ✓ تعميق المعرفة العلمية باللغة العربية.
- ✓ التحليل العميق والشامل للغة العربية.
- ✓ إثارة إشكالات جديدة واقتراح الحلول المنهجية الممكنة.
- ✓ تقريب الدرس اللساني العربي من واقع البحث اللساني العالمي"[2].

والصعوبات التي ما زالت تحد من فعالية الكتابة التوليدية العربية يمكن إجمالها فيما يلي:

- ✓ "عدم تقديم بحث توليدي متكامل للغة العربية.
- ✓ عدم التدقيق في فرضياتها ومدى ملائمتها للغة العربية.

[1] حافظ إسماعيلي علوي، امحمد الملاخ: قضايا إبستيمولوجية في اللسانيات، ص 289.

[2] المرجع نفسه، ص ص 289 290.

✓ التناول الجزئي لقضايا اللغة العربية والخلط بين النماذج اللسانية"[1].

ذكرنا سابقا أن التطورات التي قامت بها هذه الكتابة أدى لتعدد المناهج اللسانية مما ذهب لإيجابيات حاصلة وصعوبات واجهتها في التطبيق على اللغة العربية.

حيث يظهر أن التعامل مع النماذج التوليدية "يتسم برؤية مرحلية لا تبحث عن المعالجة الشمولية لظواهر اللغة العربية وإنما عن تقديم أشتات من التحليل التوليدي الذي ينحصر بالاشتغال بمواد لغوية منتقاة من اللغة العربية أو مترجمة إليها من لغات أجنبية تلائم النموذج المقترح وتكون الحصيلة لوجود فراغات وقفزات في نحو العربية التوليدي الذي تظل أجزاءه تبحث باستمرار عمن يتممها و يملأ هذه الفراغات"[2].

يتبين أنّ العرب تعاملوا مع النماذج التوليدية بالأخذ القليل منها لا أخذ وتطبيق كل الظواهر اللغوية فهم اقتصروا على الأساسيات فقط حتى ظلت أجزاءه غير متكاملة وغير متممة.

وما يلاحظ أن التوليديين العرب يكتفون "بتقديم لبنات أولى وهي أشبه ما تكون بتقارير عامة عن برامج العمل التي يرومون البحث فيها مستقبلا، لكنهم سرعان ما يتحولون إلى موضوعات جديدة مطبِّقين ما ظهر من افتراضات جديدة في البحث اللساني التوليدي فيما تم وضعه من لبنات أولى والدفع بها نحو صياغة لا نقول نهائية و لكن شاملة وعامة تأخذ بعين الاعتبار الظواهر المدروسة بتكاملها"[3].

ورغم أن مجموعة أخرى من الدارسين التوليديين العرب "لم تهتم بتحديد اللغة العربية مادة دراساتها فإن تتبع طبيعة المعطيات التي اشتغلت بها يبين أن الكتابة التوليدية العربية لم تحصر مجال اهتمامها في اللغة العربية الفصحى القديمة"[4].

[1] المرجع السابق، ص 290.

[2] مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة، ص 235.

[3] المرجع نفسه، ص 235.

[4] المرجع نفسه، ص 236.

وما يمكننا قوله أن ظهور اللسانيات التوليدية في الثقافة العربية كان "طفرة لا تراكما كما كان في الغرب مما جعله مفتقدا للأسس التي يفرضها تطور الاتجاهات اللسانية"[1].

ما يلاحظ أنَّ هناك مجموعة من الباحثين العرب أولوا أهميتهم ودرسوا اللغة العربية فقط، وهناك من ظهر فيم بعد كمجموعة أخرى فلم تُحدد اللغة العربية فقط للدراسة، بل تعدّتها إلى أكثر من ذلك. وما يمكن الإشارة إليه أيضًا أنَّ ظهور التوليدية العربية كانت طفرة فقط لا تراكما سابقا ومُؤَسَّسا له، هذا ما جعله في نظر البعض يفتقد لأسس لا تجعله اتجاها لسانيا كالاتجاهات اللسانية الأخرى.

3/الاتجاه الوظيفي التداولي:

1.3 عند الغرب:

يعد الاتجاه الوظيفي ثالث اتجاه من اتجاهات البحث اللساني المعاصر "تعود أصوله بجملة من الأعمال اللسانية الحديثة كمدرسة براغ وأعمال اللسانيين التشيكيين المعروفة بالوجهة الوظيفية للجملة و المدرسة النسقية (لندن)"[2].

ويتضح لنا "اهتزاز أركان اللسانيات البنيوية وأزمتها مما وجهه نوام تشومسكي من نقد لاذع لها بعد إهمالها أثناء التحليل للمرجع والسياق والعوامل الخارجية المؤثرة في العملية الكلامية والتواصلية القائمة بين المرسل والمتلقي، فما هو معروف أنَّ استخدام اللغة يحقق التفاعل والنشاط المستمرين بين المتخاطبين، باعتبارها أداة تبليغ وتعبير من جهة، ووسيلة تواصل يومي من جهة أخرى، فأصبحت كيفية التواصل هي من اهتمام تيار من الدراسات وهو ما يطلق عليه الدارسون اليوم مصطلح "**التداولية**" الذي يركز على منطلقات وظيفية اللغة وعنايته الكبيرة بلغة الحياة اليومية"[3].

---

[1] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 317.

[2] المرجع نفسه، ص 345.

[3] أحمد عزوز: المدارس اللسانية (أعلامها، مبادئها، مناهج تحليلها للخطاب التواصلي)، ص 173.

جاء الجانب الثاني للدراسات اللغوية بادئًا باللسانيات البنيوية مع سوسير ثم اللسانيات الأمريكية مع **تشومسكي**، بعدها الوظيفية التوليدية التي اتجهت اتجاها جديدا مغايرا منطلقةً من وظيفية براغ لتتبع آفاق أخرى في دراسة الوظيفة اللغوية اليومية التي يتناقلها الإنسان في يومياته، مبتعدةً عن الارتباط الداخلي فقط لتنحو منحى آخر وتبحث عن السياقات الخارجية، وجعل هذه السياقات الخارجية مهمةً وأساسيةً في العملية التواصلية.

" بيد أن أبرز الدراسات والتطورات التي عرفها هذا الاتجاه شكلتها حلقة براغ بفضل أعمال **تروبتسكوي و مارتيني و جاكبسون** وغيرهم فكانت مفاهيم هذه المدرسة وبحوثها منطلقًا لبحوث ودراسات أخرى استثمرت مفاهيم هذا الاتجاه.

واتجه **مالينوفيسكي، فيرث وهاليداي** اتجاه آخر تميز بالاستقلال عن مدرسة براغ والانخراط فيما أصبح يعرف بالمدرسة النسقية التي شَيَّدَ صَرحَها **فيرث** الذي اعتبر اللغة أهم سلوك في نشاط الإنسان ورفض الاكتفاء بتحليلها لمستويات جزئية صرفية وتركيبية ودلالية مستقلة لأنَّ ذلك يفقدها طابعها الخاص بها ودعا إلى دراسة اللغة في بعدها الثقافي والنفسي والاجتماعي"[1].

نرى أن الاتجاه الذي دعا له هؤلاء العلماء ذهب لزاوية أخرى ركَّزت على الأبعاد الثقافية، الاجتماعية، النفسية...لا الاعتماد على الجانب الداخلي للغة فقط، بل تتعدَّى إلى أكثر من ذلك لذا، فتم النظر للأطر الخارجية من مقام وسياق ومكان وزمان... فهم رأوا أنَّ اللغة كانت مخصوصة ومرتبطة في حيز وقالب معين بعيدًا عن الوقائع الخارجية التي تدور حولها ومن هذا المنطلق ركزوا هم على شيء مخالف لم يكن يُتوفر له الاهتمام الكبير من قبل.

2.3 عند العرب:

"تعرَّف كثير من اللسانيين العرب الذين درسوا اللسانيات في الجامعات البريطانية إلى الآراء الوظيفية التي قال بها عالم اللسانيات الإنجليزي **فيرث** وقد انعكست بعض آراء هذا اللساني في

[1] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 345.

كتابات كلٌّ من **إبراهيم أنيس وتمام حسّان وعبد الرحمن أيوب** وغيرهم. و اهتم آخرون في إطار لسانيات التراث بالبحث عن أصول المنهج الوظيفي الحديث محاولين الكشف عما يشابهه في الفكر اللغوي العربي القديم" [1].

انقسمت تيارات الباحثين العرب إلى فوجين الأوّل تأثر بآراء فيرث الوظيفية كما رأينا فانعكست أفكاره عليهم وهذا بادٍ في كتاباتهم، والثاني اهتموا بالتراث اللغوي العربي القديم وأرادوا البحث عمَّ يشبه هذه الأفكار الوظيفية في القديم.

لم تعرف الثقافة العربية الحديثة أيَّ اهتمام حقيقي "بالدراسات التداولية العصرية و يمكن اعتبار الكتابات العربية في هذا المجال نادرة جدًا، فيعتبر **طه عبد الرحمان** أحد المفكرين العرب الأوائل الذين حاولوا التعريف بالفكر التداولي،وتطبيقه في بعض مناحي الثقافة العربية. فقد اهتم **طه** بالقضايا التداولية من وجهة نظر منطقية و فلسفية مستمدا و سائله النظرية و المنهجية من علمين حققا نتائج باهر و أول هذين العلمين هو **اللسانيات** التي شهدت منذ الستينيات تغيرا جذريا في أساليب الوصف والتحليل للظواهر اللغوية بفضل اصطناعها لأساليب صورية ورياضية فانقسمت (اللسانيات) إلى ثلاث أقسام مصنفة كالآتي: الدَّالِّيات[2]، الدَّلاليات[3] والتداوليات[4] ."[5]

وثاني العلمين هو **المنطق** فقد "تدقَّقت وسائل هذا العلم وتشبّعت أبوابه وتعدَّدت مستوياته واتسع مجاله فاستعانت به مختلف العلوم في ضبط مناهجها وتنسيق نتائجها واستفادت منه العلوم الإنسانية على الخصوص طُرُقًا في البحث الدقيق و الوصف المحكم"[6].

---

[1] مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة، ص 243.

[2] نقصد بها الدراسات التي تختص بوصف وإنْ أمكن بتفسير الدال الطبيعي في نطقه وصوره وعلاقاته، وبهذا تكون الداليات عندنا شاملة للأقسام الثلاثة المشهورة: الصوتيات والصرفيات والتركيبيات .

[3] هي الدراسات التي تختص بوصف وإنْ أمكن بتفسير العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها، سواء اعتبرت تصورات في الذهن أو أعيانا في الخارج.

[4] هي الدراسات التي تخص بوصف وإنْ أمكن بتفسير العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها، وبين الدالين بها.

[5] طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2000م، ص 28.

[6] طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المرجع السابق، ص 29.

تتضح ندرة الدراسات التداولية باديةً عند العرب وبكثرة، فأول من عرج لهذه الدراسة كما مرّ هو طه عبد الرحمن، حيث حاول دراسة هذا الاتجاه وتطبيقه على البيئة العربية مستعينا في ذلك باللسانيات والمنطق، فهو انطلق من فكرة منطقية فلسفية علمية محضة.

إن النظرية الوظيفية نظرية تداولية بامتياز "تقوم على التوفيق بين المقام[1] والمقال[2] وهذا يجعل هذه النظرية أمام معطيات تستعص الضبط في الكثير من الأحيان، خصوصا عندما يتعلق الأمر بضبط وظائف مختلفة (تركيبية ودلالية وتداولية) لم يُحسَم في ضَبطِ سِلميَاتِها إلى الآن[3]".

فهي تؤكد على دراسة اللغة الطبيعية بالتأكيد على المقام الذي تكون فيه إضافةً للزمان والمكان والوقت والمتحدث والسامع لهذا الحديث، فهي تُلحُّ على وجود كل عناصر العملية التواصلية لنجاح التواصل بصفة جيدة بين الأشخاص ويكون هناك تفاعل في هذه العملية.

[1] وهو مايعرف عند فيرث بسياق الحال.

[2] وهو السياق اللغوي لذلك المقام.

[3] حافظ إسماعيلي علوي:اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة،ص 437.

لبُّ القول:

تناولنا في هذا المبحث علاقة الاتّجاهات بين الغرب والعرب بصفة عامّة، فخُصِّصت الدّراسة هنا بذكر بعض الأسس العامّة في كلا الطّرفين وفي كل اتّجاه، وعُرف **الاتّجاه الأوّل بالوصفي البنيوي**، كان عند الغرب يُعنى بدراسة اللّغة ووصفها داخليا وهو اتّجاه ظهر على أنقاض الدّراسات السّابقة، فكانت كأرضيّة له للانطلاق منها، لكنهم جاؤوا بهذا الاتّجاه والمنهج منتقدين النّحو التّقليدي وكلّ الدّراسات اللّغوية القديمة لما تضمَّنه من عيوب ونقص في نظرهم، أمَّا العرب فقد اندهشوا وتأثّروا بالغرب وبمنجزاتهم التي حقّقوها، فأرادوا التّطبيق على اللّغة العربيّة وتبنّي الفكر الغربي فوضعوا سمات لهم حتّى يسهل التّطبيق على لغتهم، ولابد للإشارة أنّهم تعاملوا ببساطة مع المبادئ الغربيّة ولم يتعمّقوا ولم يتخصّصوا في هذه الدّراسات، فجاء العرب بهذا الاتّجاه ونقدوا التّراث العربي القديم كما فعل الغرب تماما فقد تأثّروا في هذه النّقطة بهم كذلك، أمَّا **الاتّجاه الثّاني التوليدي التحويلي** فظهر عند الغرب على أنقاض البنيويّة الوصفيّة ونقدوهم وحاولوا وضع نموذج جديد عما سبق وهو الاهتمام بالوصف والتفسيّر للّغة في الوقت ذاته داخليا كذلك، فهو من الدّراسات التي جاءت تراكمية وذلك من تراكمات سابقة لسانيّة أو لغويّة أو فلسفيّة...أمّا عند العرب فظهرت التّوليديّة العربيّة طفرة فقط دون أنْ يكون لها تراكم سابق أو مُعدّات تنطلق منها فانطلقت(إن صحّ التّعبير) من عدم، لهذا اعتُبرت دراستها ناقصة للدّقة والوضوح وهذا ما يجعلهم لا يستطيعون إطلاقهم على هذا الجانب باتّجاه لسانيّ أو تيّار لسانيّ. أمّا **الاتّجاه الثّالث فهو الوظيفي التداولي** وهو ثالث وآخر الاتّجاهات اللّسانيّة الغربيّة، وانطلق هذا التّيار من أعمال مدرسة براغ المهتمّة بوظيفة اللّغة فهم ذهبوا لمنحى آخر هو دراسة اللّغة خارجيّا بمعنى دراسة اللّغة بعلاقتها مع العناصر الخارجيّة لها بدءًا بالمتكلّم والسّامع والمحيط الاجتماعيّ .... كلّ هذا من أجل تحقق نجاح العمليّة التواصليّة وذلك بوجود كل عناصر العمليّة الكلاميّة وهذا ما يجعل التّواصل فعّال بين الأشخاص، أمّا عند الغرب فنلحظ التأثّر الكامن في دراساتهم **كتمّام حسّان وكمال بشر** وغيرهم الكثير الذين تأثّروا بأفكار **فيرث**، فانعكست بذلك على آرائهم وباختصار نجد العلاقة التي تكمن بينهم علاقة تأثّر كبير وفائق من العرب للغرب، في

معتقداتهم وأفكارهم حيث طبّقوا كما لاحظنا ما كان في الغرب على اللّغة العربيّة ولكن بما يتناسب معها.

ثانيا: الاتجاه البنيوي:

بعد ارتباط نشأة اللسانيات العربية باللسانيات البنيوية "حاول اللسانيون العرب تقديم جملة من المفاهيم التي قدمتها اللسانيات البنيوية، ولابد للإشارة بأن معظم المفاهيم المقدمة في إطار اللسانيات العربية إنما كانت ترجع إلى المصادر الثقافية والدراسية للسانيين الغرب، وأنَّ هؤلاء لم يحاولوا الإحاطة بسائر مفاهيم اللسانيات البنيوية التي انشعبت إلى مدارس".[1]

وفي دراستنا هذه سنحاول دراسة بعض المفاهيم والنظريات وكيفية معالجتها ودراستها من طرف اللغويين الغرب واللغويين العرب،وما العلاقة التي كانت بين هاتين الدراستين هل كان هناك تأثر، تأثير، جديد قُدِم... وذلك من خلال تقسيمنا لكل مفهوم أو نظرية إلى فرعين(عند الغرب وعند العرب).

1/ اللغة والكلام :

1.1 عند الغرب :

عرَّف **سوسير** اللغة (langue) على أنها "نظام من العلامات أو الإشارات المتغايرة التي تتكون من دال ومدلول، وتعبر عن أفكار ولا تعمل إلاّ من خلال المجموعة، واعتبر أن للغة جانبًا فرديًا يُعنى به الكلام، وآخر اجتماعي يُعنى به اللسان؛ بمعنى أنَّها ظاهرة إنسانية عامة لها وجود في عقل الجماعة، وهي إحدى أساليب التخاطب بينهم" [2]

بمعنى آخر هي "واقعة اجتماعية وخصوصياتها ليست مجردة بل متواجدة بالفعل في عقول الناس.

أمَّا الكلام (parole): فهو فعل ملموس ونشاط شخصي مراقب يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد أو كتاباتهم".[3]

[1] فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص 23(بتصرف).

[2] جرجس ميشال جرجس: المدخل إلى علم الألسنية الحديث، ص 44 ص 45 ص 48 (بتصرف).

[3] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 124.

فرَّق **سوسير** بينهما (اللغة والكلام) فقال بأنهما :" ليسا شيئًا واحدًا و إنما هي منه بمثابة قسم معين وإنْ كان أساسيا، والحق يقال فهي في الآن نفسه نتاج اجتماعي لملكة الكلام ومجموعة من المواضعات يتبنَّاها الكيان الاجتماعي ليُمكِّن الأفراد من ممارسته هذه الملكة".[1]

ما يمكن ملاحظته أنَّ **سوسير** ركز على اللغة من جانبها الاجتماعي الذي يتكون من دال ومدلول، وعلى أنَّ اللغة ظاهرة بشرية إنسانية عامة أمَّا الكلام فاعتبره فعل نلاحظه من خلال تحدث الأفراد به.

ترى مدرسة براغ أن اللغة تتوفر على عدد من" الأساليب الكلامية والأدبية المتنوعة التي تناسب الطبقات الاجتماعية المختلفة وتستعمل سياقات موقفية معينة وقد تأثر اللساني الأمريكي **وليام لابوف** بهذه الفكرة وطورها في شكل نظرية لسانية محكمة حيث أكد في نظريته هذه على كل ما يتعلق بعمر المتكلم و ثقافته و محيطه و الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وما يلاحظ أن **سوسير** ركز على الجانب الآني والاجتماعي للغة وتجاهل تماما الجانب التاريخي للمتكلم في رأيه أما هذا الاتجاه فقد اعتنى اعتناءً كبيرا بالامتداد الاجتماعي للغة ".[2]

أكدت هذه المدرسة على فكرةٍ لم يكن مُركزًا عليها سابقا وهو الجانب التاريخي للغة، بداية من الطبقة الاجتماعية والمحيط الاجتماعي وعمر هذا المتكلم...وكل شيء يتعلق بمتكلم هذه اللغة يُدرس ويُنظر إليه.

2.1 عند العرب:

[1] أحمد عزوز: المدارس اللسانية (أعلامها، مبادئها، مناهج تحليلها للخطاب التواصلي، ص 85.

[2] المرجع السابق، ص ص 151،150(بتصرف).

للغة مفهوم واسع و ضيق "الأوَّل ينطبق على نظام من الإشارات وظيفته الأساسية التواصل فتقول لغة إشارات المرور و لغة الزهور... وتترجم هنا بالفرنسية إلى (langage)، والمعنى الثاني أشار اللسانيون إلى أنه القدرة الخاصة بالبشر للتواصل بواسطة الأصوات وهو ما يُسمُّونه باللسان البشري ولكنهم يتناسون في جُلِّ الأحيان للنعت ويستعملون فقط كلمة (langage) للدلالة على المفهوم المجرد للغة فيرى أن لهذا الاختيار ليس هناك أي سلبيات "[1]

وُضِعت اللغة في قالبين القالب الأول خاص بالإشارات والقالب الثاني القدرة الخاصة بالبشر ووظيفتها الأساسية التواصل وترجموها ب(langage).

كما عرفهما **تمام حسان** "على أن الكلام عمل واللغة حدود هذا العمل والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط والكلام حركة واللغة نظام هذه الحركة والكلام يحس بالسمع نطقا والبصر كتابة واللغة تفهم بالتأمل في الكلام فالذي نقوله ونكتبه كلام والذي نقول بحسبه ونكتب بحسبه هو اللغة فالكلام هو المنطوق وهو المكتوب واللغة هي الموصوفة في كتب القواعد وفقه اللغة والمعجم ونحوها والكلام قد يحدث أن يكون عملا فرديا ولكن اللغة لا تكون إلا اجتماعية "[2]

حصر تمام حسان اللغة بالشيء الموصوف ولا يمكن لها أن تكون فردية، والكلام هو كل منطوق ومسموع وقد يكون فرديا.

بمعنى آخر فاللغة هي " منظومة اجتماعية ولكنها تتجسد في إنتاجات فردية لولاها لما كانت اللغة حية وهذه الإنتاجات الفردية تسمى كلاما ولا يشترط في الكلام أن يكون منطوقًا فهو قد يأخذ الشكل المكتوب بأي طريقة من الطرائق (كتابة عادية أو صوتية أو أي شكل آخر) كأن يعبر عن الكلمات بواسطة إشارات معينة"[3].

---

[1] مصطفى حركات:اللسانيات العامة وقضايا العربية، ص 8/7.

[2] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1994، ص 32.

[3] مصطفى حركات: اللسانيات العامة وقضايا العربية، ص 8/7.

ما نستنتجه في الأخير أنَّ **تمام حسان** اتفق مع **سوسير** في مفهومه للغة على أنها ظاهرة اجتماعية تكون على شكل إنتاجات فردية، لكن من ناحية الترجمة اختلفت **فسوسير** يعتبر اللغة أنها (langue) والعرب أطلقوا عليها ترجمة (langage) التي ترجمها **سوسير** للإشارة على مصطلح آخر وهو اللسان، وأما من جانب الكلام فتكلم **سوسير** من خلال ما سبق على الجانب السمعي والمنطوق للكلم فقط، ولم يذكر الجانب المكتوب للكلام فاعتبروه نشاط عضلي صوتي فردي فقط وهذا ما أشار له **تمام حسان** أن الكلام له شكل منطوق ومكتوب.

2/الفونيم :

1.2 عند الغرب :

يلاحظ أن هذا المصطلح "غربي و قد يكون عالم اللغة السويسري **فرديناند دي سوسير** هو الذي استعمله لأول مرة سنة 1873م كما يستنتج من شرح معجم **روبير** (robert) الفرنسي لهذا المصطلح فعرّفه بأنّه مجموع التأثيرات السمعية والحركات النطقية للوحدات المسموعة والوحدات المنطوقة كل منهما يشرط الأخر."[1]

معتبرا إياه وحدة مسموعة ومنطوقة يشترط كل واحد منهم الطرف الآخر.

وقد كان **كورتناي** " أول من تعمق في دراسة الفونيم إذ نظر إليه باعتباره مجرد صورة يحاول المتكلم تحقيقها بأصوات واقعية وهذا تصور فلسفي وقد سايره بعض اللسانيين فدُعي عندهم الفونيم بالسيكوفونيم و اعتبره مفهوما لغويا وبالتالي وظيفيا"[2]

وهو "الوحدة الصوتية الصغرى و ذو قيمة ملائمة للتضاد أو التقابل أي أنه أصغر وحدة صوتية غير قابلة للانقسام إلى وحدات اصغر"[3].

---

[1] عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، دار المكر اللبناني، بيروت، ط1، 1996م، ص ص61،62.

[2] حسيني خاليد: مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، ص ص 39، 4.

[3] جرجس ميشال جرجس: المدخل إلى علم الألسنية الحديث، ص 60 (بتصرف).

يعنى به في هذا الجانب أنه صورة يحاول المتكلم تحقيقها بأصوات واقعية فهو الوحدة الصوتية الصغرى فير القابلة للتقسيم.

عرَّف **تروبتسكوي** أن الفونيم كذلك على أنه هو "أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس و يرى أن الوحدات الصوتية التي لا يمكن تقسيمها من وجهة نظر اللغة المدروسة إلى وحدات صوتية متوالية أصغر هي التي يطلق عليها اسم فونيمات"[1]، مركزا على وظيفته التي تميز الكلمات عن بعضها البعض.

فمثلا : كلمة (حَلِمَ) تتكون من الفونيمات الآتية: (ح، َ ،ل، ِ ،م، َ).

يساعد الفونيم على التفريق بين الألفاظ، "فكلمة (دار) و(سار) يتضح أن الحرف أو الفونيم (د)هو الذي غير معنى الكلمة المتضمنة أحرفا متشابهة (ا)و (ر) ..."[2]

ما يستخلص مما سبق أنَّ الفونيم هو الوحدة الصغرى التي لا تقبل التقسيم إلى وحدات أخرى أصغر منها، **فسوسير** أكَّد على أنه وحدات مسموعة منطوقة، و**كورتناي** عبَّر عنه بالصورة التي تُحقق بأصوات معينة، فالغرض من الفونيم هو استبدالنا لحرف بحرف في كلمة معينة ويتغير معناها يكون الفونيم هنا قد حقَّق وظيفته الأساسية فهو يركز على عنصرين كما تم ذكرهما سابقا في الفصل الأول ألا وهما الوظيفة والمعنى.

2.2 عند العرب:

[1] عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص ص 65، 6.

[2] المرجع السابق، ص 61.

ترجم مصطلح الفونيم الى اللغة العربية بألفاظ عدة منها:" صوت،صوتم، صوتيم، مستصوت، صوت مجرد، صَوْتِيَّةَ ... وَعُرِّب إلى فونيم و فونيمة ، و قد آثرنا تعريبه إلى فونيم حتى تتفق المراجع العربية على ترجمة موحدة و متفق عليها".[1]

كما لاحظنا اختلفت ترجمات هذا المصطلح كثيرا بحسب الرواد والعلماء الذين أطلقوا عليه هذا الاسم لكن لطالما اتفقوا على مصطلح واحد معرب وهو الفونيم.

عُرِّف على أنه " مصطلح الوحدة الصوتية على مستوى التشكل أو التنظيم الآدائي في مثال ذلك نقول (ضرب) ونضع صوت آخر محل الباء لتغير المعنى مباشرة فيُدرَك ذلك كل أبناء اللغة لتصبح مثلا ضرع، ضرم، ضرج ... " [2]

فلما تغير الحرف في كل كلمة تغير المعنى تماما وهذا ما يطلق عليه بالفونيم.

يشرح لنا **كمال بشر** بمثال بسيط لتتضح الرؤية حول الفونيم ليقول: "إن النون مثلا صوت واحد بوصفها ليست باء أو تاء ... ؛ أي بوصفها ذات وظيفة لغوية أي قدرتها على تغيير معاني الكلمات، فالفرق بين ناب و ثاب في المعنى مثلا يرجع إلى وجود النون في الكلمة الأولى و الثاء في الكلمة الثانية ومن ثمَّ، كان كل منهما صوت واحد فقط" [3]

للإشارة أنَّ مصطلح الفونيم **(the phoneme)** أطلق في أصل استعماله على " الصوت بمعناه المطلق و بمرور الزمن و تطور الفكر الصوتي قصر استخدامه للإشارة إلى الصوت المعين من حيث قيمته ووظيفته في اللغة المعينة و ينعته بعضهم بالوحدة الصوتية كالباء والتاء و الثاء بقطع النظر عما يحدث لكل منهما من تغيرات نطقية في السياق".[4]

[1] عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص 57.

[2] المرجع نفسه، ص 61.

[3] كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، 2000م، ص481.

[4] المرجع نفسه، ص ص 19،20.

يستخلص أن بادئ الأمر كان مصطلح الفونيم عام ليدل على الصوت ككل بمفهومه العام، وبتطور الأصوات خُصِّص في الاستعمال ليُشِير على الوحدة الصوتية كالراء والحاء والميم...

للإشارة فقط أن **إبراهيم أنيس** " لم يتعرض مطلقا إلى نظرية الفونيم بالرغم من وجود كتاب له في البحث الفونولوجي" [1]

نأخذ مثال آخر عن الفونيم:

نحدد صفات الأصوات لنتأمل ماذا يحدث وذلك من خلال الجدول الآتي[2]:

السلسلة 1	تاب	سار	ذل
السلسلة 2	طاب	صار	ظل

نرى أن كل حرف في بداية الكلمة من السلسلة 1 يختلف عن مقابله من السلسلة 2 فالتاء في تاب تختلف عن الطاء في طاب فقط لكونها مرققة و الطاء مفخمة كذلك الشأن بالنسبة للسين و الطاء و الذال و الظاء وهو نفس الفرق. فإذا أدى تغير الحرف في الكلمات من معنى لآخر نقول أنه أدى وظيفته الكاملة فكما تطرقنا في الفصل الأول إلى أن للفونيم قيمتان أساسيتان هما المعنى والوظيفة فإذا توفر الشرطان كان ذلك فونيمًا.

ما يمكن قوله عن الفونيم أن العرب أخذوا مفهوم المصطلح كما هو ليعرَّف غلى أنه الوحدة الصوتية الصغرى التي كلما استبدلت بحرف في كلمة معينة حقَّقت معنى آخر في عديد الكلمات، واختلفوا بادئ الأمر بالمصطلح الواجب وضعه له لكن سرعان ما اتفق على تعريبه من الغرب ليصبح الفونيم بدل الفونيمة أو المستصوت...

[1] فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص 33.

[2] مصطفى حركات: اللسانيات العامة وقضايا العربية، ص 16.

3/ العلامة اللغوية:

1.3 عند الغرب:

بادئ الأمر نذكِّر بأنَّ اللغة عند **سوسير** هي عبارة عن "مستودع من العلامات والعلامة وحدة أساسية في عملية التواصل بين أفراد المجتمع، وتضم جانبين أساسيين هما **الدال والمدلول**، ف**الدال** هو الصورة السمعية التي تدل على شيء ما أو تعني شيئا ما، و**المدلول** هو التصور أو الشيء المعني، لذا يرى **سوسير** أنَّ العلامة اللغوية لا تربط شيئا باسم بل تصورا بصورة سمعية، وهي ذلك الانطباع الذي تشكله على حواسنا، ففكرة العلامة عنده تختلف عن المفهوم القديم فغرض اللسانيات هو دراسة هذه العلامة التي يمكن ملاحظتها كملاحظة الأشياء الأخرى والتي يغلب عليها الطابع الاعتباطي وتتصف بالتغير والثبات في آن واحد".[1]

بمعنى أن اللغة مجموع من العلامات التي تضمنت عنصرين أساسين هما الدال الذي يشير التتابع الصوتي لكلمة معينة والآخر المدلول الذي يمثِّل التصور لهذا الدال وهذا الدال واحد والمدلول يختلف من شخص لآخر في التصور له.

العلامة اللغوية بحسب **سوسير** هي" اللفظة التي تكون ذات طبيعة مركبة وتتكون من الشكل الصوتي الذي يشار به إلى المعنى وهو الدال (signifiant) والمعنى نفسه و هو المدلول (signifié) أي أنها التآلف الذي يجمع الصورة الصوتية أو الكتابة التي تسمى الدال وبين المحتوى الدلالي لهذه الصورة والذي يدعى المدلول".[2]

بمعنى: العلامة اللغوية = الدال + المدلول، حيث لا يمكن الفصل بينهما فهما وجهان لعملة واحدة.

[1] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 127.

[2] جرجس ميشال جرجس: المدخل إلى علم الألسنية الحديث، ص ص 54،55.

2.3 عند العرب:

الدليل اللغوي[1] هو " ما يميز اللغة عن غيرها من الأنظمة هو ارتباطها بالمعنى فنحن لا نتكلم لتأدية وظيفة مرتبطة بالجسد كالتنفس والأكل، وإنما نتكلم لأننا نفكر و نشعر و نجسد هذا الشعور و هذا التفكير بواسطة الكلمات و نبلغه للغير ولاعجب إذن أن تكون الوحدات الأساسية للغة مقرونة بمعان ترافقها كل وحدة من هذه الوحدات تسمى دليلا أو إشارة لغوية"[2]

ما يُتَّضح أن الدال هنا هو الشكل والمدلول هو المعنى لمفهوم ذلك الشكل.

نأخذ مثالا على ذلك :

كلمة (بقرة) مثلا وبما أن الخاصية اعتباطية هذا يعني "أن تكوين شكله لا يخضع لقواعد تركيبية تمكن من تحديده انطلاقا من معناه، فالحيوان الأليف الذي يأكل العشب و يعطينا لبنه لم يسمه العرب بقرة إلا اصطلاحا فالفرنسيون سموه (فاش vache) مستعملين فاء مهجورة وفتحة وحرف الشين، والإنجليزيون سموه (cow) ولا لوجود علاقة بتة بين هذه الأشكال والمدلول الذي هو واحد في هذه اللغات"[3]

معناه أنَّ العرب يؤكدون على أنَّ الشكل يتغير أما المدلول فهو واحد في كل اللغات، وهنا نرى أن العرب اتجهوا في اتجاه آخر عكس الغرب فحتى وأنَّ المصطلح تغير من لغة لأخرى وذلك طبيعي بين كل اللغات لأن كل لغة وأصواتها فالمدلول كذلك يتغير فهناك من يتصور البقرة صغير وهناك من يتصورها كبيرة وهناك من يراها بيضاء وسوداء وهناك من يراها بيضاء وبنية اللون وهناك من تُوحِيهِ للبقرة الصفراء الموجودة في سورة البقرة... هذه هي نظرة الغرب التي أكدت على أن الدال واحد والمدلول يتغيَّر.

---

[1] أو الإشارة اللغوية (le signe linguistique) هو وحدة مكوَّنة من **شكل** يسمى **الدال** و**معنى** يسمى **المدلول**، والدال هو الصورة الصوتية للدليل ويأخذ شكل سلسلة من الأصوات وخاصية الدليل الأساسية هي الاعتباطية. (مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، ص 9).

[2] مصطفى حركات: اللسانيات العامة وقضايا العربية، ص 9

[3] المرجع نفسه، ص 10.

4/ الفونيتيك phonctice والفونولوجيا phonology :

1.4 عند الغرب:

تعتبر الفونولوجيا : "هي دراسة النظم الصوتية التي ينطقها أصحابها لأنَّ الصوت في سياقه يختلف عنه مجردا من حيث كمية الجهر الزمنية لإنتاجه ومن حيث تأثره بالأصوات السابقة عليه واللاحقة له"[1]

أما الفونيتيك : "هي دراسة الصورة المادية للأصوات البشرية وهذه الصورة هي الدال وتدرس كل صوت من حيث المخرج والصفات بمعزل عن وظيفته اللغوية فإنه علم بدأ بدراسة تشريحية ثم يدرس طريقة إنتاجها إما بدفع الهواء أو حبسه أو السماح له بأن يمر محتكا بموضع الصوت وهذه الدراسة تتم خارج السياق"[2]

انطلق الفونيتيك بداية بدراسة تشريحية للأصوات ثم تخصص وانفرد بدراسته مخارج وصفات الأصوات فهو الصورة المادية للصوت، أما الفونولوجيا فهي الصورة المجردة للصوت فتدرس النظام الصوتي وما يسبقه وما يلحقه من أصوات أخرى والذي يتم نطقه بأَصوات من طرف أشخاص معينين.

2.4 عند العرب :

يبحث كل من الفونولوجيا والفونيتيك في أصوات اللغة وإن اختلفت أساليب البحث وجوانبه في كل منهما بحسب وجهات نظر الدارسين، فالمصطلح الأول(الفونولوجيا) أكثر شيوعًا واستعمالًا من الثاني(الفونيتيك) وأوسع منه في التطبيق إذْ ليس من النادر أن يطلق ويراد به الدراسات الصوتية بعامة فيشمل حينئذ ما يقع تحت الفونولوجيا عند إرادة التخصيص وقد كان هذا الإطلاق الواسع هو العرف السائد في القديم وحتى منتصف القرن التاسع عشر تقريبا"[3]

---

[1] حسيني خاليد: مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، ص 39.

[2] المرجع نفسه، ص 39.

[3] كمال بشر: علم الأصوات، ص 65.

يظهر أنَّهم أكَّدوا على دراسة الفونيتيك كما أكد عليه الغرب لدراسته لصفات ومخارج الأصوات أما الفونولوجيا فتدرس وظائف الأصوات في اللغة.

وبعدما تقدم الدرس الصوتي " بفضل الجهود و توفر الأجهزة و الآلات اكتشفوا أن للصوت جوانب تقتضي للنظر إلى كل جانب على حِدا فكان أن وزعوا الدراسة الصوتية على هذين الفرعين وهو ما أطلق عليهما بالفونيتيك و الفونولوجيا بطريق التعريب للترجمة قصدا إلى الدقة في التعبير"[1]

مما سبق نرى أن العرب منهم من عرَّبوا المصطلحين واكتشفوا أن للصوت جانبين كم لاحظنا ففرقوهم ووضعوا كل جانب على حدا وأطلقوا عليه مسمَّياتهم وهناك من أطلق مصطلحات أخرى لهمكما ستلاحظ عند **كمال بشر** مثلا.

وكانت أحسن ترجمة للفونولوجيا هي "علم وظائف الأصوات على أساس أنه يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة ومن حيث إخضاع المادة الصوتية للتقعيد"[2]

أطلق **تمام حسان** على الفونولوجيا اسم (علم الأصوات التشكيلي) هذا ما يظهر في تعريفه لقوله: "إنَّ علم دراسة أصوات الكلام هو **علم الأصوات** وعلم دراسة أصوات اللغة هو **علم التشكيل الصوتي**".[3]

يبدو مفهوم المصطلحين واضح عند الغرب وعند العرب فقد استُعملا لغاية واحدة ولتعريف واحد، لكن العرب بدايةً كانوا يعرفون أنّ الصوت صنف واحد يدرس كل شيء لكن سرعان ما عرفوا بتطور الأزمان أن للصوت صنفين فقسموهما فكانت ترجمة الفونولوجيا: هي علم وظائف الأصوات وترجمة مصطلح الفونيتيك: هو علم الأصوات العام، وهناك من أطلق مصطلحات أخرى كليًا لعلم وظائف الأصوات فقد أطلق عليه **تمام حسان** كما رأينا علم الأصوات التشكيلي،

[1] كمال بشر: علم الأصوات، المرجع السابق، ص 65.

[2] المرجع نفسه، ص 67.

[3] تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتب النشر، ص 111.

وكمال بشر أطلق عليه علم الأصوات التنظيمي و**محمد أبو الفرج** سماه علم الأصوات الوظيفي، فالمعنى نفسه عند الغرب والعرب لكن هناك من عرّب وهناك من ترجم.

5/ التمفصل المزدوج :

1.5 عند الغرب :

" يتمفصل الكلام الإنساني على مستويين : المونيم = لكسيم + مورفيم .

✓ جذع أو جذر+ سوابق و لواحق وأحشاء.

فمثلا : يلعب = لعب + ي(سوابق).

لعبوا = لعب + وا(لواحق).

فالتمفصل الأول يتم على مستوى الوحدات الدالة و المسماة المونيمات ، أما التمفصل الثاني فيتم في مستوى الفونيمات .

يحقق التمفصل المزدوج خاصية الاقتصاد في اللغة حيث إن:

1- عدد التعابير= لا نهائي.

2- عدد المونيمات= عشرات الآلاف.

3- عدد الفونيمات =42 في العربية (الصوامت و الصوائت).

بفضل الدور الذي تقوم به هذه الفونيمات القليلة وعشرات الآلاف من المونيمات نستطيع إنتاج عدد لا نهائي من التعابير وهذا المبدأ له قيمة اقتصادية كبرى في عالم اللسانيات.[1]

[1] حسيني خاليد: مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، ص42.

ما يلاحظ أن كل هذه الفونيمات باستبدالها وتغيرها من لفظة لأخرى تدل على معانٍ عديدة فينتج كم هائل من الكلمات ومن ثم الجمل... التي تعبر لنا بعدد لا نهائي من التعابير مما ينتج عددا كبيرا من الألفاظ.

ولدينا التمفصل الأول هو ذلك " التقطيع الذي يمكن معه تجزئة كل موضوع من موضوعات التجربة البشرية عندما يراد نقلها للآخرين و كذلك كل حاجة يراد تعريف الآخرين بها إلى سلسلة من الوحدات يكون لكل منها معنى و صيغة صوتية"[1]

وتمثيل ذلك (خلفي إمرأة تبكي) فهي تتألف من: خلف /ي/ إمرأة/ تبك/ي /.

أما التقطيع الثاني فهو التقطيع الثانوية إذ يرى مارتيني أنه " بفضله تستطيع اللغات أن تكتفي بعدد لا يتجاوز بضع عشرات من الأصوات المتميزة التي إذا جمعنا عدد منها إلى بعضها البعض أعطتنا الصيغة الصوتية لوحدات التقطيع الأولي وما يلاحظ أن عدد من الأصوات يستطيع أن يؤلف عدد غير متناه من الكلمات التي منها يتكون عدد غير متناه من الجمل و النصوص و الخطابات"[2]

فالتمفصل الأوَّل هو التمفصل الذي يستطيع أن يُفصّل إلى أجزاء أخرى والتي تدل على معنى في ذاتها، أما التمفصل الثاني هو الذي لا يقبل التقسيم ولا يملك معنى في ذاته مثال ذلك: كتب خالد الدرس.

التمفصل الأول: كتب/ خالد/ الدرس، وتدل على معان حتى وأنها انقسمت إلى تقسيم أوَّلي.

التمفصل الثاني: كَ/ تَ/ بَ/ خَ/ اْ/ لِ/ دُ/ اْ/ لْ/ دَ/ رْ/ سَ/، وهي لا تدل على معان في ذاتها.

[1] أحمد عزوز: المدارس اللسانية(أعلامها، مبادئها، مناهج تحليلها للخطاب التواصلي)، ص 113.

[2] المرجع نفسه، ص 114.

2.5 عند العرب :

إن "الفونيمات عند تكوين الشكل الصوتي للدليل اللغوي تتالى عبر عنصر الزمن، الواحدة بعد الأخرى ويسمى هذا المبدأ مبدأ الخطية (linéarité) وخلال هذا التسلسل تظهر الصوائت في مواقعها مثل الصوامت.

- الحركات لا ترافق الحروف ولا تظهر معها ولكن بعدها.
- لا يمكن إهمال الحركات عند تحليل قطعة صوتية.

ففي كلمة(كُتِبَ) تأتي الضمة بعد الكاف والكسرة بعد التاء والفتحة بعد الباء والتدوين بالعربية يمكن أن يكون كالآتي :

/ك/+/ُ /+/ت/+/ِ /+/ب/+/َ / وليس /ك/+/ت/+/ب/ وللإشارة أن السكون لا يعد من الحركات "[1]

عُرِف التمفصل المزدوج الذي كان في الغرب ذاته عند العرب، فالتمفصل الأوّل يُقسَّم إلى كلمات تحمل معنى ودلالة، أما التقسيم الثاني فهو الذي يتمثل في حروف وحركات لا تحمل أي معنى في ذاتها، إلا من خلال تَركيبها مع بعضها لتُنشأَ كلمات ثم جملا دالة لها معاني.

6/ المعنى والمبنى:

1.6 عند الغرب :

المقصود بأن اللغة نظام؛ أي أن هناك "عددا محدودا من الوحدات اللغوية الرمزية التي يمكن أن تجتمع فقط في عدد من الطرق المحددة، لتنتج هذا الكل الذي نسميه اللغة والتلاحم بين النظام الصوتي والنظام الكتابي يرسم لنا إطارا واضحا يساعدنا على وصف اللغات وصفا دقيقا ومقارنتها مقارنة دقيقة سواء على المستوى الصوتي أم على المستوى النحوي"[2]

[1] مصطفى حركات: اللسانيات العامة وقضايا العربية، ص 23.

[2] السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 29.

فكلمة "(طالب) أصوات متسلسلة متجانسة يمكنها أن تكون عربية مقبولة في اللسان العربي إذا أضفنا جزءًا نحويا إلى آخر الكلمة مثلا (طالبة)، فإن هذا الجزء النحوي يجعلها مقبولة كذلك بيد أننا لا نستطيع زيادة جزء نحوي آخر إلى كلمة (طلابهم) لأنها حينئذ تكون قد خرجت عن نطاق اللسان العربي" [1]

اعتبرت اللغة نظام من الوحدات اللغوية ونسق من الرموز اللغوية، وبتراكمها واجتماعها تتكون لدينا لغة، مع وضع أنظمة صحيحة لهذه اللغة في الصوت والصرف والنحو والكتابة حتّى لا تخرج عن الطابع الأصلي لِلُغة معينة تصبح لغة سليمة صحيحة.

تعد العلاقة " ثابتة بين الأصوات المختلفة في اللغات وبين المحيط الثقافي لتلك الأصوات فلقد أخذت الدراسات اللغوية طابعها العلمي بعد النهضة الأوروبية وقد كانت اللغات اليونانية واللاتينية الحامل المادي لحضارتي اليونان والرومان القديمتين ونظرا لهذه الأهمية اتجهت الدراسات إلى بحث اللغتين المذكورتين من أجل كشف خصائصها: الصوتية والتركيبية والدلالية للدخول في البنية العميقة للنص القديم" [2]

وبهذا اعتمدت الدراسات المذكورة على اتخاذ "اللغة وسيلة لمعرفة البنية الفكرية والاجتماعية والحضارية فهي قد اتخذت اللغة وسيلة وليست غاية في حد ذاتها وكان هدفها في المجال الإجرائي شرح النصوص القديمة وتفسير محتواها لمعرفة قضايا أخرى خارجة عن بنية اللغة المعنية " [3]

كما نلاحظ أن الدراسات اللغوية اتخذت اللغة وسيلةً لفهم النصوص القديمة، وتفسيرها لكل ما له علاقة بالبنيات الخارجية عن اللغة المعينة، فقد تختلف اللغة الجديدة عن القديمة لهذه الدراسات، ومن أجل فهمهم للُّغات القديمة كان لابد عليهم أن يتخذوا اللغة وسيلة للمساعدة لا كغاية.

[1] المرجع نفسه، ص 29.

[2] المرجع نفسه، ص 30.

[3] المرجع نفسه، ص 30.

2.6 عند العرب :

اهتم **تمام حسان** "بالمعنى ذلك أن كل دراسة لسانية في رأيه لا في الفصحى فقط بل في كل لغة من اللغات لابد أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة فالارتباط بين الشكل والوظيفة هو اللغة وهو العرف وهو صلة المعنى بالمبنى وقد قسم المعنى إلى ثلاثة معان فرعية: إحداهما المعنى الوظيفي والثاني المعنى المعجمي والثالث المعنى الاجتماعي فهو ذهب إلى ما ذهبت إليه المدرسة اللغوية السياقية ابتداء من **مالينوفيسكي وفيرث**"[1].

ليقول: للدراسات اللغوية الحديثة "اهتمام خاص بدراسة المعنى فهو يقوّيه ويدعمه و أن المعنى في نظر هذه الدراسات صدى من أصداء الاعتراف باللغة كظاهرة اجتماعية"[2].

اهتم **تمام حسان** بالمعنى وركّز عليه فيقول لابد على كل لغة أن يكون موضوعُها هو المعنى متأثرا في ذلك بالغرب بدايةً من **فيرث ومالينوفيسكي** اللذان اهتما بالمعنى، كما ربط الشكل والوظيفة بالمعنى والمبنى.

ومن المفاهيم التي قدمها تمام حسان "مفهوم النظام في إطار ثنائية المعنى والمبنى"[3] ليقول: "إن اللغة لما كانت منظمة عرفية للرمز إلى نشاط المجتمع"[4].

" فإنها تنضوي على عدد من الأنظمة والأجهزة تشمل مجموع المعاني التي تقف بإزائها مجموع المباني أو الوحدات التنظيمية كما سمَّاها، والتي تعبّر عن هذه المعاني ثم هناك عدد من العلاقات التي تقوم عليها هذه الأنظمة وتنقسم هذه العلاقات إلى إيجابية و يقصد بها علاقات التماثل وأخرى سلبية وينعتها بالقيم الأخلاقية ويقصد بها علاقات التقابل"[5]

---

[1] فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص 54.

[2] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 28.

[3] المرجع السابق، ص 54.

[4] تمام حسان: اللغة العربية مبناها ومعناها، المرجع السابق، ص 34.

[5] فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص 54،55.

أما علاقة المعنى بالمبنى فيقدمها من " منظور وظيفي ليقول إن المعنى في حقيقته هو وظيفة المبنى "[1]

و ليقول كذلك أن "المباني رموز المعاني ولا غنى عن الرمز في النظام كاللغة، فهو في أساسه نظام رمزي"[2] .

ما يلخص له **تمام حسّان** هو أنَّ ما يعبر عن المعاني هو وحدات تنظيمية والتي احتوت على علاقات إيجابية (علاقة التماثل) وأخرى سلبية (علاقة التقابل).

وما نستنتجه أخيرا أنّ **تمام حسان** كما لاحظنا ركز على ثنائية المعنى والمبنى التي تمثل النظام بأكمله، تأثرا بالغرب فيؤكد أن المعنى هو الأساس والأنسب لموضوع اللغات.

7/المورفيم morphéme:

1.7 عند الغرب :

" نعني به الوحدة البنيوية الصغرى أو كُلَيْمَةٌ تشكل جزءا من بنية كلمة ما أو تركيب ما وتدل على وظيفة وانتماء الطبقة الاستبدالية لهذه الكلمة أو لهذا التركيب كاللواحق المتعلقة بالاسم أو الفعل أو الزوائد التي تتصل بالكلمة كالضمائر المتصلة وال التعريف وحروف الجر و أدوات الربط ... وهو يتشكل من الوحدات الصغرى المكونة من تتابع الفونيمات والمحتوية على دلالة خاصة.

ويقول: **بودوان** أن المورفيم هو كل جزء من الكلمة والذي يشكل بنيتها الأساسية والذي لا يمكن أن يتجزأ إلى عناصر مستقلة ".[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص 55.

[2] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 38.

[3] جرجس ميشال جرجس: المدخل إلى علم الألسنية الحديث، ص 64.

مثال على المورفيمات: نأخذ الجملة الموالية جلس الولدان في الحديقة تتكون من: (جلس+ال+ ولد+علامة المثنى+ في+ال+حديقة) أي أنها تحتوي على سبعة مورفيمات.

نلاحظ أن **بودوان** صدق في تعريفه فهو تعريف شامل مانع واضح فالمورفيم هو الذي يشكل جزءًا من الكلمة وأدرجوا ضمن هذه الأجزاء اللواحق، الضمائر، الزوائد... فهو باختصار عبارة عن وحدة بنيوية صغرى.

2.7 عند العرب :

إن الصورة اللفظية تتضمن عنصرين أساسيين: "**العنصر الأول** هو المعنى أو المعاني(أي الحقيقة المدركة أو المتصورة) وهذا العنصر يتمثل في قولنا: الشجرة مزهرة يتمثل في حقيقة الشجرة وفي حقيقة الإزهار؛ فيطلق على هذا العنصر في الاصطلاح اللغوي الإنجليزي(semanteme)، أما **العنصر الثاني** فهو العلاقة أو العلاقات التي تنشأ بين المدركات أو المعاني، وهذا العنصر يسمى في الاصطلاح اللغوي المورفيم[1] والنظر في المورفيمات يسمى المورفولوجيا "[2]

وضعوا مفهوم المورفيم في عنصر العلاقة بين المعاني في الكلمات أو الجمل، فَهُمْ وضعوا الصورة اللفظية في عنصرين الأول "المعاني" والثاني "العلاقات بين المعاني" وهذا الأخير هو ما يقصدونه بالمورفيم.

والمورفيمات ثلاثة أقسام رئيسية :

الأول : "وهو الأغلب أن يكون المورفيم عنصر صوتي وهذا العنصر الصوتي قد يكون صوت واحد أو مقطعا أو عدة مقاطع.

[1] ترجمه محمد مندور بعامل الصيغة و نحن في الوقت الحاضر نبقي على كلمة مورفيم بتعريبها فقط، فهي مع عجمتها أشد مرونة وتصرفا من عامل الصيغة أو من ترجمات أخرى كدال النسبة مثلا.

[2] محمود السعران: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، دار الفكر العربي، ص 218.

والثاني : أن يتكون المورفيم من طبيعة العناصر الصوتية المعبرة عن المعنى أو التصور أو الماهية.

والثالث :هو الموضع الذي يحتله كل عنصر من العناصر الدالة عن المعنى في جملة معينة."[1]

قسموا المورفيم كما لاحظنا إلى ثلاثة أقسام الأول الذي يكون إما صوت واحد أو مقطع أو عدة مقاطع، والثاني هو الذي يعبر عن معنى أو تصور، والثالث هو ما يحيلنا لموضع معين في جملة معينة.

وأهم دراسة بنيوية " للصرف العربي من خلال تطبيق مبادئ علم الأصوات الحديث على الصرف العربي فإنه لم يهتم بمسألة تحديد طبيعة الوحدة الصرفية بالرغم من أهميتها في كل تناول صرفي أو تركيبي للعربية.

إنَّ التحديد الأولي لكثير من المفاهيم في العربية (مورفيم، مونيم ومركب) ليس بالشيء البسيط كما قد يُعْتَقد، وإنَّما نحتاج للتحليل الدقيق الذي يتطلب تراكمات من الأعمال والدراسات التصنيفية.

فالباحث اللساني العربي لا يتردد في أن يتناول دفعة واحدة جملة من الظواهر مثل: دلالة الفونيمات والعلاقات النحوية والتغير الزمني في الجملة الاسمية والتعريف والتنكير والضمائر والجنس... "[2]، لكن هذا يحتاج إلى تعمق دقيق وتحليل أكثر فأكثر وذلك يتولد من خلال التراكمات السابقة للأعمال.

فالعرب لم يهتموا بتحديد طبيعة الوحدة الصرفية بالرغم من أهميتها فهناك مفاهيم في اللغة العربية كما مرَّ يصعب تناولها ودراستها، لأنها تحتاج لدقة وأساس تنطلق منه وتُبنَى عليه حتى تصل لما وصل إليه الغرب.

8/أقسام الكلم:

[1] محمود السعران، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، المرجع السابق، ص 219/218.

[2] مصطفى غلفان:اللسانيات العربية الحديثة، ص 183.

1.8 عند الغرب :

" قنع اللغويون القدماء بذلك التقسيم الثلاثي من اسم وفعل وحرف متبعين في هذا ما جرى عليه فلاسفة اليونان و أهل المنطق من جعل أجزاء الكلام ثلاثة سموها الاسم، و الكلمة والأداء."[1]

فعرَّفوا **الاسم** بأنَّه: "ما دل على معنى و ليس الزمن جزءا منه، وعرَّفوا الفعل بأنَّه يفيد معنى كما تدل صيغته على أحد الأزمنة الثلاثة الماضي والحال والاستقبال أمَّا من جانب الحرف فهم ينسبون معناه إلى غيره ومن الأسماء والأفعال فيكاد يجردونه من المعاني."[2]

بقي الحال عند الغرب بالتقسيم الثلاثي وأعطوا لكل جزء مفهومه الخاص في نظرهم.

2.8 عند العرب:

طعن **إبراهيم أنيس** " في مطابقة تقسيم القدماء لأقسام الكلم لمعطيات اللغة العربية بسبب تأثر ذلك التقسيم بمنطق أرسطو، وبعد عرضه لجوانب الخلل الموجودة في تعريفات القدماء للاسم والفعل والحرف اقترح أُسسًا جديدة بنى عليها تقسيمه للكلم وحدد أسسًا لتقسيمه الجديد في: المعنى، الصيغة، وظيفة اللفظ في الكلام."[3]

وهي الأسس التي استمدها من المحدثين ومن خصوصيات التقسيم الذي اقترحه بديلا عن تقسيم القدماء.

- **الاسم:** " أدرج تحته ثلاثة أقسام فرعية تشترك في المعنى والصيغة والوظيفة."[4] وهذه الأقسام هي:

الاسم العام: من خصائصه "قبول لام التعريف وهو ما يسميه المناطقة بالاسم الكلي"[5].

---

[1] إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966م، ص 263.

[2] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 208.

[3] المرجع نفسه، ص 208.

[4] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 209.

[5] المرجع نفسه، ص 209.

اسم العلم: ويحدده بقوله : "يحلو للمناطقة ومعظم النحاة أن يصفوه بأنه اسم جزئي يدل على ذات مشخصة لا يشترك معها غيرها، وأن إطلاقه على عدد من الناس إنما هو من قبيل المصادفة البحتة، وليس بين ما يسمون بأحمد مثلا صفة أو مجموعة من الصفات مشتركة أطلق هذا العلم عليهم ولذا وصف ستيوارت ميل العلم بأنه لا مفهوم له."[1]

الصفة: قد ترتبط " باسم الذات ارتباطا وثيقا من ناحية المعنى والصيغة، فلا يكاد يتميز أحدهما من الآخر حينئذ، إلا من خلال الاستعمال اللغوي"[2] ويمثل لها بجميل طويل، أصفر...

الضمير: وقسمه إلى أربعة أقسام:

أقرَّ **إبراهيم أنيس** "ما خلَّفه القدماء بصدِّه واختلف معهم في أنَّه أعرف المعارف، ويشمل ضمائر التكلم و المخاطب والغيبة بفروعها، وبذلك يستعمله على المعنى المألوف عند النحاة، ولدينا كذلك ألفاظ الإشارة والموصولات والعدد."[3]

ويفسر جمعه بين هذه الأقسام بأنها "من العناصر اللغوية العصية عن التطوير، وبأنَّها جميعها بمثابة رموز يستعاض بها عن تكرار الأسماء الظاهرة."[4]

الفعل: ركز **إبراهيم أنيس** في تعريفه للفعل على "وظيفة الإسناد التي يؤديها في الجملة، ولم ينف ضرورة اعتماد العلامات اللفظية التي ذكرها القدماء كدخول قد و غيرها"[5]، وذلك بعدما "قرر ربط الزمن بصيغة الفعل لا يبرره الاستعمال اللغوي"[6]

[1] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 267.

[2] المرجع نفسه، ص 273.

[3] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 210.

[4] إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص 277.

[5] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة،ص 210.

[6] المرجع السابق، ص 277.

الأداة: وهو القسم الأخير لأجزاء الكلام "ويتضمن ما بقي من ألفاظ اللغة ومنها ما يسمى عند النحاة بالحروف سواءً أكانت للجر كما يقولون، أو للنفي أو للاستفهام أو للتعجب ومنها ما يسمى بالظروف زمانية كانت أو مكانية."[1]

من خلال ما سبق نستنتج أنَّ **إبراهيم أنيس** عرض جوانب الخلل الموجودة في التقسيم القديم، واقترح أُسسًا وذلك من خلال تأثُّره واستنادًا على أقوال المحدثين، فهو قد ذكر لنا الاسم وربطه بكل كلمة تقبل لام التعريف، ثم عرض اسم العلم الذي يدل على ذات شخصية لا يشترك معها غيرها، ثمَّ الصفة التي ربطها باسم الذات ومن ثم الضمير الذي أدرج ضمنه ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب مع ألفاظ الإشارة والموصولات والعدد كذلك، وأما الفعل فربطه بوظيفة الإسناد التي يجب أن يؤديها الفعل في كل جملة، و آخر عنصر هو الأداة وأدرجها في كل ما تبقَّى من اللغة كالحروف والظروف... وهذا التقسيم بالنسبة لإبراهيم أنيس.

وكان **لعبد الرحمن أيوب** رأي آخر تمثَّل في:

" لم يشذ رأي **أيوب** عن أراء الوصفيين من جِهَةِ قَولِهم بتأثر تقسيم النحاة بالفلسفة اليونانية، لكنه اختلف عنهم بعدم اقتراح تقسيم جديد، وإن كان قد ألمح إلى الأسس التي يجب أن ينبني عليها التقسيم، وما يميز أيوب عن غيره من الوصفيين قوله بتأثر النحاة في تقسيمهم للكلم بنظرية **أفلاطون** في الموجودات."[2]

حيث قسمها إلى ثلاثة أنواع:

- ذوات: "وهي الأمور المادية كالكرسي والحجرة أو المعنوية كالحكمة و الصبر.

- أحداث: تقع في زمن خاص كحضر وتكلم وكلاهما له وجود واقعي.

[1] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 210.

[2] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 211.

– علاقات: تربط بينهما ويتميز هذا الكيان الثالث بكونه مجرد اعتبار ذهني."[1]

اعتمادا على هذه النظرية الفلسفية في الموجودات "قسم **أفلاطون** الألفاظ... على أساس دلالتها على هذه الموجودات فقال بأن الكلمة قسمان: **اسم** وهو يدل على ذات، و**فعل** وهو يدل على حدث وهناك ثالث يدل على العلاقة بين الذات والحدث سماه أفلاطون بالعلاقة"[2].

واستنادًا إلى الاعتبار نفسه "قسم النحاة الكلمة إلى ثلاثة أقسام فجاءت تعريفاتهم مطابقة لأجزاء الموجودات التي ذكرتها فلسفة **أفلاطون**، وهذا ما يستنتج من أقوال النحاة"[3] فقد جاء عندهم أنَّ:

الاسم: " وهو الكلمة التي تدل على معنى في نفسها دون علاقة بالزمن.

الفعل: وهو الكلمة التي تدل على معنى في نفسها مع علاقتها بالزمن.

الحرف: وهو الكلمة التي تدل على معنى في غيرها دون علاقة بالزمن".[4]

نستنتج أنَّ **لعبد الرحمن أيوب** رأي يؤيده تمَثَّل في أن النحاة تأثروا في تقسيمهم بالفلسفة اليونانية، ولم يؤيدهم باقتراح تقسيم جديد، لكنه ألمح للأسس التي يجب أن تتوفر في كل تقسيم، فهو يقول بتأثر النحاة بنظرية أفلاطون وهذا ما يظهر في تقسيمه لأقسام الكلم ليقول أنهم ثلاثة ذات وحدث وعلاقة ولكل منهما مفهومه الخاص به.

ومن خلال ما مرَّ نلاحظ أن الغرب بقوا على ما ذُكِر في الدراسات اللغوية القديمة لتقسيمهم للكلم والتي ذكرها **أفلاطون** لكن الثقافة العربية كان لها خلاف في ذلك فناك تقسيمات أضيفت وهناك تقسيمات أُبِّدت كما تم ذكرها سالفا.

[1] عبد الرحمن أيوب: دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح، ص 09

[2] المرجع نفسه، ص 10/09.

[3] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 211.

[4] عبد الرحمن أيوب: دراسات نقدية في النحو العربي، المرجع السابق، ص 08

لبُّ القول:

ما نستنتجه في هذا المبحث أنَّ الاتّجاه البنيوي ارتبط بالدّراسات البنيويّة الغربيّة، فالباحثين العرب تأثّروا بالاتّجاه الوصفي الذي لاحظته هذه الدّراسات وأخذوا أصوله المعرفيّة واللّغوية، فحاولوا تطبيقها على اللّغة العربيّة ومن خلال هذا وضعنا هذا المبحث لمعرفة العلاقة بين الغرب والعرب في دراستهم وأفكارهم ومدى التأثّر والتّأثير بين الفئتين، لهذا تم دراسة بعض المفاهيم للوصول لهذه النقاط. وما يلاحظ بين المفاهيم المعالجة عند الغرب ثمّ عند العرب هو التأثّر الكبير بالمنهج الغربيّ ومحاولة تطبيقه على اللّغة العربيّة. حتّى أنّ هناك بعض المصطلحات أخذت كما هي وعرّبت فقط حتى تبقى محافظة على معناها الغربيّ الأصلي كالفونيم والمورفيم...، ولم يلاحظ في هذا الاتّجاه ذلك التّطبيق بإضافات جديدة أو تغيير فيه فهم قد أخذوا من الغرب وطبّقوا على اللّغة العربيّة دون إضافات أو تعديلات معيّنة، ومن أصحاب هذا الاتّجاه من الباحثين العرب الذين تأثّروا به وبرزت أعمالهم ضمن هذا الاتّجاه نذكر: **إبراهيم أنيس، تمّام حسّان، عبد الرّحمن أيّوب، كمال بشر ومحمود السّعران** وغيرهم.

ثالثًا: الاتجاه التحويلي التوليدي:

1/النموذج المعيار والنموذج المعيار الموسع :

1.1 عند الغرب:

أولى **تشومسكي** أهمية خاصة "للمكون التركيبي في أبحاثه، وركّز فيه على القواعد الأساس والقواعد التحويلية فإذا كانت القواعد الأساس تصف البنية المكونة للجملة (البنية العميقة)، فإن المكون التحويلي يحتوي على قواعد تستقبل البنى العميقة وتخضعها لبعض التغيرات أو التحولات لتمَرِّرها بعد ذلك لمكونات لسانية أخرى وقد بين **تشومسكي** في النموذج المعيار أن هناك أربعة أنواع من التحويل هي: الحذف والتعويض والإضافة والقلب."[1]

أكد **تشومسكي** من خلال قولته على المكونات التركيبية للجمل، التي تصف لنا البنية العميقة للجملة وما تحتويه هذه الجمل، وقواعد أخرى تساعد على استخراج مكونات أخرى وجمل أخرى من الجملة الأولى الأصلية لينتج عدد لا متناه من الجمل.

تنص هذه النظرية على أن "الجملة تُنتظم تركيبيا على مستويين أساسيين : مستوى البنية العميقة ومستوى البنية السطحية، تشتق البنية السطحية من البنية العميقة بواسطة القواعد التحويلية، وتُحَدِّد القواعد المركبية البنية العميقة للجملة وتكوِّن المكون القاعدي للتركيب فتكون البنية العميقة مخرج لها، وتُكَوِّن القواعد التحويلية المكون التحويلي للتركيب وتكون البنية السطحية مخرجا لها، وإلى جانب التركيب هناك مكونان تفسيريان: المكون الفونولوجي والمكون الدلالي، فيشتق التفسير الصوتي للجملة من خلال بنيتها السطحية بواسطة قواعد فونولوجية في حين يشتق التفسير الدلالي للجملة من البنية العميقة من خلال ما يسمى بقواعد الإسقاط."[2]

من خلال هذا القول نستنتج أنَّ الجملة تُضبَط تَركِيبيًا على طريقتين: الأولى من خلال "البنية العميقة" التي تحددها القواعد المركبية، فتُكَوِّن بذلك مكونًا قاعديًا للتركيب، والثانية تَكُونُ مشتقةً

[1] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 264.

[2] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 255.

من البنية العميقة بواسطة قواعد تحويلية وهي ما يسمى"البنية السطحية" فتُكوّن بذلك مكوّنًا تحويليًا للتركيب، ولهذا التركيب عنصران تفسيريان حُصرا في التفسير الصوتي الذي يندرج من البنية السطحية، والتفسير الدلالي الذي يخرج من البنية العميقة وبالنسبة لهذه القواعد ككل ستشرح فيما بعد.

استعمل **تشومسكي** البنية العميقة التركيبية "لتبيين الاختلافات الموجودة بين العبارات والجمل التي تبدو متشابهة، واقترح إظهار أوجه التشابه في المعجم بإسناد مدخل معجمي واحد لهذين النوعين من المفردات مثل: تواق وتوق وسهل وسهولة وغيرها... و هذا ما أصبح يدعى ب "التحليل المعجمي للإسميات المشتقة" وصار خاصية أساسية من خصائص النظرية المعيارية الموسعة".[1]

اكتشف **تشومسكي** خاصية أخرى من خصائص النظرية المعيارية الموسعة وهي التحليل المعجمي، الذي عُني بدراسة مشتقات المفردات والاختلافات الواردة فيها والتشابه الوارد في المعاجم من مصطلحات تتشابه في التركيب والمعنى.

أكد **تشومسكي** على أن البنى السطحية المحددة صوتيا لابد أنْ تُفسر دلاليا كما هو الشأن بالنسبة للبنى العميقة.[2]

تحتل "التحويلات المكانة الرئيسية والثورية في القواعد التشومسكية، وتكْمُن مهمَّتها في تحويل البنى العميقة إلى بنى متوسطة وسطحية، وبعبارة أخرى فإنَّها تربط البنى العميقة بالبنى السطحية، ولكن إذا ما اقتضى الأمر تطبيق أكثر من عملية تحويلية فإنَّ البنى المتوسطة يقوم بتوليدها عدد من التحويلات حتى يتم تكوين البنية السطحية بمعنى أنَّ:

البنية العميقة (المعنى) ===(التحويلات)===> البنية السطحية (الشكل المستعمل في التواصل).

[1] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 257

[2] المرجع نفسه، ص 257

كما ميز **تشومسكي** بين الجملة الأساسية التي أطلق عليها الجملة النواة والجملة المشتقة التي أطلق عليها الجملة المحولة، وقال أن التحويل يكشف لنا بطريقة جلية كيف تتحول الجملة النواة إلى عدد من الجمل المحولة وأتى بجملة من القواعد التحويلية التي قد تكون وجوبية أو جوازية منها: الاستفهام، النفي، الأمر، المجهول، العطف، الدمج، الزمن، الملحقات والحدود الفاصلة."[1]

يُعْرَف التحويل بأنَّه تحول جمل وذلك يكون من جملة أصلية وهي البنية العميقة إلى جمل أخرى فرعية وهي ما يعرف بالبينة السطحية، فبالتحويل تتولد لنا عديد الجملة، وميَّز **تشومسكي** بين الجملة الأصل النواة والجمل المحمولة وهي المشتقة من الجملة النواة وقد تم شرحهم سابقا في الفصل الأول بالمبحث الثاني.

ما يظهر لنا أن لكل جملة بِنيتَين بنية عميقة وبنية سطحية، وحسب التحويلين فإنَّ هاتين الجملتين: **كتب أحمد الرسالة** و**كُتبت الرسالة من قبل أحمد**، لا تختلفان إلا من الناحية التركيبية أي على مستوى البنية السطحية ولكنهما مرتبطتان ارتباطا وثيقا إن لم نقل متطابقتان على مستوى البنية العميقة.[2]

معناه حتى وإنْ اختلفت الجمل من الناحية التركيبية أو من نواحي أخرى إلا أنَّ البنية العميقة تبقى واحدة ونفسها في كل الجمل.

وللإشارة أنَّ **تشومسكي** قد استعمل ثلاثة نماذج في البنى التركيبية وهي على التوالي: قواعد محدودة الحالات، والقواعد المركبية، والقواعد التحويلية. وسنذكر كل عنصر بشرح مبسط:

1.1.1 قواعد محدودة الحالات(finite state grammar):

وهي أول نماذج **تشومسكي** وأبسطها فوصفها بقوله: نفترض أنَّ آلة (machine) ذات عدد محدود من الحالات الداخلية (internal states) المختلفة، ونفترض أنَّ هذه الآلة تنتقل من حالة إلى أخرى بإنتاج رمز معين (كلمة إنجليزية مثلا) فإنَّ إحدى هذه الحالات استهلالية

[1] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 207.

[2] المرجع نفسه، ص 212

initial state) والحالة الأخرى (final) state)، ونفترض أنَّ الآلة تبدأ من الحالة الاستهلالية وتمر عبر سلسلة من الحالات (منتجة في كلمة واحدة في كل انتقال لها) وتتوقف عند الحالة الأخيرة عندئذ نطلق على سلسلة الكلمات المنتجة اسم الجملة، وهكذا فإنَّ هذه الآلة تحدد لغة معينة أي مجموع الجمل التي يمكن إنتاجها بهذه الطريقة وكل لغة يمكن إنتاجها بواسطة أية آلة من هذا النوع فنسميها لغة محدودة الحالات (finite state– language) ويمكن أن نسمي الآلة ذاتها القواعد المحدودة الحالات[1].

مثّل **تشومسكي** هذه القواعد بالآلة ويعني بها أن تكون لدينا مجموعة من الألفاظ فتتحول من مرحلة لأخرى لتصبح أخيرا لدينا مجموعة من الكلمات التي يطلق عليها جملا وبهذا فإن هذه الجمل تمثِّل لغة معينة من اللغات وهذه العملية ككل أطلق عليها **تشومسكي** قواعد محدودة الحالات.

إن قواعد محدودة الحالات تسعى إلى توليد الجمل عبر سلسلة من الاختيارات التي تنطلق من اليسار إلى اليمين، إذ بعد اختيار العنصر الأول من السلسلة ثم الاختيار الذي يليه هو من سيحدد العناصر التي تسبقه مباشرة، وقد مثّل **تشومسكي** قواعد محدودة الحالات التي تُوَّلد إلا هاتين الجملتين[2]:

- جاء الرجل the man comes
- جاء الرجال the man come

فيمكننا توسيع هذه القواعد لإنتاج عدد غير محدود من الجمل، بإضافة أنشوطات مغلقة، وتعرف هذه الظاهرة بالتكرارية (recursion) وعليه فإنَّ هذه القواعد المحدودة الحالات بإمكانها أنْ تولِّد الجمل الآتية:[3]

[1] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 216.

[2] المرجع نفسه، ص 217

[3] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص 217

1-The old man com 2- the old old man comes

3-The old men com 4- the old old men come

من خلال هذا العدد الكبير من التوليد الجملي يُحدد أنَّ "النحو عبارة عن آلة تمكننا من توليد عددا كبيرا من الجمل بناءً على اختيار الكلمة الأولى التي يصلح البدء بها ومن ثم تتوالى الاختيارات ويمكن توسيعها أو توليدها لجمل أخرى انطلاقا من إضافة عناصر معينة"[1].

نستنتج ممَّا سبق أنَّ هذه القواعد تحاول توليد وتوسيع عدد كبير ولا متناه من الجمل، وهو ما أطلق عليه بالتكرارية فلاحظنا من خلال الأمثلة المقدمة كيف عدَّد تشومسكي الجملتين إلى أربعة جمل وهذا هو هدفه من تلك القواعد.

2.1.1القواعد المركبية (phrase structure grammar):

أضفى **تشومسكي** على هذه القواعد طابعًا علميًا باستعمال قواعد توليدية مبنية على الرياضيات والمنطق الرمزي، وفي هذا الخصوص يقول **ليونز (john lyons)**: أنَّ مفهوم البنية المركبية يشبه مفهوم الأقواس (brackeling) في الرياضيات أو المنطق الرمزي، ومثال **تشومسكي** يتضح في العبارة الآتية:

Old men and women (النساء والرجال العجائز) والتي يمكن فهمها :

(Old men) and women (الرجال العجائز) والنساء، أو تفهم هكذا :

(Old (men and women؛ أي (الرجال والنساء) العجائز.[2]

أما شكل القواعد التي وضعها فهي كما يلي[3]:

[1] عبد المجيد قديدح: أنماط التحليل اللساني عند نعوم تشومسكي، مجلة اللسانيات، المجلد 26، العدد2، ديسمبر2000م، ص 59.

[2] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص 221

[3] المرجع نفسه، ص 221

- ✓ الجملة ----> مركب اسمي+مركب فعل s ----> np+vp
- ✓ مركب اسمي ----> أداة تعريف + اسم np---->t + n
- ✓ مركب فعلي ----> فعل+ مركب اسمي v----> verb + np
- ✓ أداة تعريف ----> ال t----> the
- ✓ اسم ----> (رجل، كرة...) n ----> (man.ball)
- ✓ فعل ----> (قذف،أخذ...) verb ----->(hit.took)

ما نلخصه أنَّ هذه القواعد عبارة عن مركبات يختلف فهمها ويتعدد معناها وقد وضع **تشومسكي** لها طابعا رياضيا رمزيا.

لكي يتم توليد هذه الجملة (the man hit the ball ، قذف الرجل الكرة) يستدعي هذا النموذج استبدال كل رمز بمكون مباشر بطريقة تجريدية، حتى نصل إلى البنية السطحية للجملة وذلك بإتباع الخطوات التالية التي وضعها **تشومسكي**[1]:

- ✓ مركب اسمي + مركب فعل np + vp
- ✓ أداة تعريف + اسم + مركب فعلي t + n + vp
- ✓ أداة تعريف + اسم+ فعل+مركب اسمي t + n+ verb+ np
- ✓ ال+ اسم+ فعل+ مركب اسمي the+ n+ verb+ np
- ✓ ال+ رجل+ فعل+ مركب اسمي the+ man+ verb+ n
- ✓ ال+ رجل+قذف+ مركب اسمي the+ man+ hit+ np
- ✓ ال+رجل+قذف+ال+اسم the+ man+ hit+ the+ n
- ✓ ال+رجل+قذف+ال+ كرة the+ man+ hit+ the+ ball
- ✓ الرجل قذف الكرة the man hit the ball

[1] المرجع نفسه، ص 222.

وحسب **تشومسكي** يمكن تمثيل البنية لهذه الجملة بواسطة هذا المشجر [1]

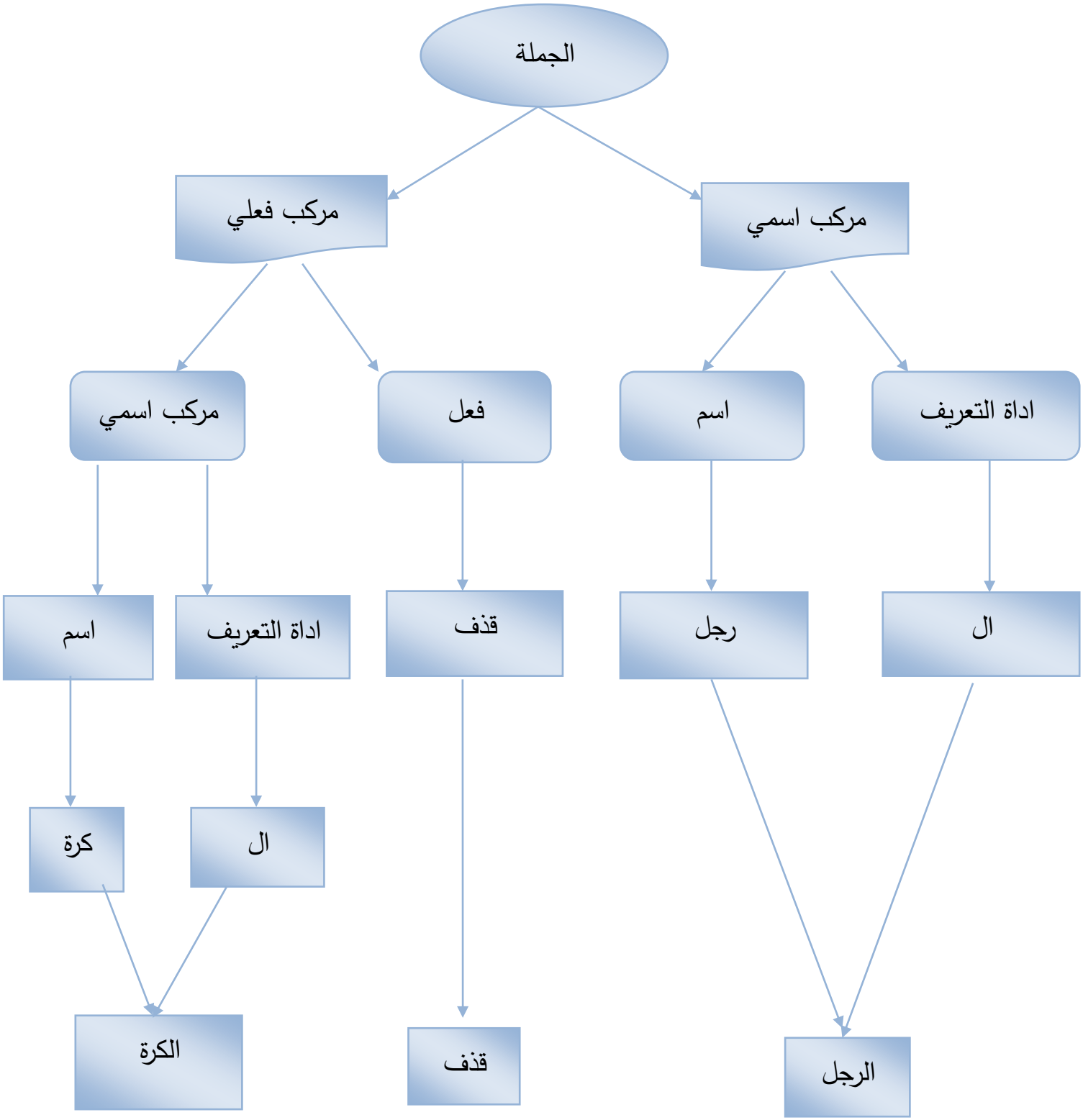

[1] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص 222.

حاول **تشومسكي** أن يولِّد جملا عديدة باستبداله لكل رمز بمكون مباشر، حتى يصل من البنية العميقة للجمل للبنية السطحية من تلك الجمل، وهذا ما فعله بالضبط بوضعه لقواعد أساسية تُتَّبع للوصول للبنى السطحية، بالإضافة إلى أنَّه وضع مشجرا يوضح فيه حدوث هذه العملية كما لاحظناه.

3.1.1 القواعد التحويلية (transformational grammar):

فضَّل **تشومسكي** في البنى التركيبية "القواعد التحويلية على القواعد المركبية نظرًا لبساطتها، والغريب أنَّ القواعد التحويلية عددها كبير وتعقيدها شديد وكل ما في الأمر أنها تقدِّم أحيانا وصفا بسيطًا لبعض التراكيب اللغوية ولأنَّها تولِّد عددًا لا حصر له من الجمل، وتُولِي اهتماما كبيرًا بالمعنى أكثر، مما توليه القواعد المركبية."[1]

وتبنى القواعد التحويلية "على القواعد المركبية المستخدمة في النموذج الثاني، مع إضافة سلسلة من القواعد التحويلية، وهي تهدف إلى تحليل البنية العميقة وكيف تتمخض عنها البنية السطحية، التي نستعملها أثناء الكلام"[2].

يتبين أن **تشومسكي** ميَّز بين القواعد الثلاثة وفضّل هذه القواعد الأخيرة على القواعد الأولى والثانية، لأن القواعد التحويلية قد اهتمت بالمعنى ولأنها تولِّد عددا هائلا وغير متناه من الجمل، ولأنها كذلك تقدم وصفا بسيطا للتراكيب اللغوية أحيانًا، ورغم تعقيداتها وعددها الكبير للقواعد إلَّا أنه يميل لها على القواعد الأخرى، وفي بدايته لهذه القواعد انطلق بادئ الأمر من القواعد المركبية كأساس ثم أضاف القواعد التحويلية. ومن أمثلة النموذج الثالث التي اتبعها تشومسكي في توليده لأية جملة كانت نجد:

(1) S----> np+vp

(2) Np ---->np(sing)/np(pl)

[1] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 223.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 224.

(3) Np si ng ----->det+n

(4) Np pl----> det+n+s

(5) Vp ---->verb + np

(6) Det ----> the

(7)N ---->man.ball.door.girl…

(8) Verb ---->aux+v

(9) v----> hit. Open.read…

(10) aux----->tense(m)(have+en) (de+ing) (de+en).

(11) Tehse ----> present(S in the context np sing) (O in the context np pl). past

(12) m----->(will.can.may.shall.must)

(12a) let af stand for any of the affixes past . s.o . en.ing

Let v stand for any M or V .or have.or be Then

AF+V ----> v+ af

(12b) replace + by except in the context V-AF.

Inserrt initially and finally

وبهذا يكون الاشتقاق وتطبيق القواعد هكذا لتوليد أكثر من جملة واحدة.

وبهذه القواعد "تتولد القواعد الآتية:

The+ man+ present+ may+ have+ en+ open+ the door وهو ليس جملة، لكنه بنية عميقة للجملة المبنية للمعلوم:

the man may have opened the door وللجملة المبنية للمفعول المجهول نجد: the door may have been opened by the man، وهذه اشتقَّها تشومسكي بالقاعدة الاختيارية:

np1+ aux+ v+ np2 ---→np2+ aux+ be+ en+ v+ by+ np1.

فبالتبادل بين المركب الاسمي 1 والمركب الاسمي 2، وإقحام عناصر كفعل الكينونةen وBy . وقد كان تحويل المبني للمجهول من أكبر اهتمامات **تشومسكي** منذ بداية عمله في النحوي التوليدي"[1].

2.1 عند العرب:

ومن بين اللسانيين العرب الذين عالجوا هذه القضية يتبادر للذهن نموذجين دَالَّين أساسيين هما: **داود عبده وميشال زكرياء.**

أولى **(داود عبده)** اهتماما كبيرا "ب**الجانب الصوتي أوّلًا**، وذلك ما يظهر من خلال مؤلفاته العديدة فإذا كان **داود عبده** يدعو إلى تجاوز الوصف إلى التفسير دون إعلان صريح عن الانتساب إلى الاتجاه التوليدي، فإنَّ المتابعة الدقيقة لكتاباته تنمُّ عن انتماءه الصريح إلى المدرسة التوليدية، وفهم عميق لمبادئها وقد استلهم الكثير من تلك المبادئ وخصوصا ما جاء في النموذج المعيار والنموذج المعيار الموسع".[2]

يتَّضح أن **داود عبده** من المتأثرين بالنموذجين اللذين جاء بهما **تشومسكي** فهو يدعو للدراسة الوصفية والتفسيرية واتخذ مبادئ وأسس هذا الاتجاه وهذا ما كان بادٍ في كتاباته.

[1] عبد المجيد قديدح: أنماط التحليل اللساني عند نعوم تشومسكي، ص 63.

[2] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافية العربية المعاصرة، ص 264.

جاءت التحليلات **لداود** عبده متضمّنةً للمبادئ التي "ركز عليها تشومسكي، ويظهر ذلك جليا في توظيفه لمفهوم البنية العميقة والبنية السطحية، وفي تفسيره لبعض قضايا اللغة العربية فيقول: يتطلب التفسير الصحيح لكثير من قضايا اللغة العربية أنْ نَردَّ الكثير من الكلمات إلى أصل أو بنية تحتية (underlying– structure) تختلف عن ظاهر اللفظ، فالفعل ردَّ مثلا يجب اعتبار أصله ردَدَ وكذلك يجب اعتبار البنية التحتية لكلمة يَرُدُّ : يَرْدُدُ وأحسَّ: أحسَسَ ويحس: يحسس واحتلّ :احتلل واستمرّ: استمرر..."[1]

ظهرت تحليلات **داود عبده** وهي مركزةً على ما جاء به **تشومسكي** محاولا تطبيقها على اللغة العربية بإرجاع الكلمات إلى أصلها أو(بنيتها التحتية) كما اصطلح عليها عند الغرب، ليأخذ بذلك ألفاظًا من اللغة العربية ويحوّلُها إلى أصلها بفك الإدغام مثلا في الأمثلة السابقة.

وقد وظف مفهوم البنية العميقة والبنية السطحية أيضا في الفصل الرابع من كتابه ليدحض تصور بعض اللغويين العرب لحرف الألف، وخلَصَ من ذلك إلى طرح وجهة نظر مختلفة في الموضوع، إذ **الألف في الأفعال المزيدة واسم الفاعل و المثنى وكل ألف ليست بدلا من واو أو ياء بعامة** هي في الأصل **همزة**؛ أي أنَّ البنية التحتية لصيغة فاعل هي (فأعل) ولصيغة أفعال (أفعألل) ولصيغة (يفعلان يفعلأن)، وأنَّ الهمزة سقطت من هذه الصيغ وأُطيلت الفتحة السابقة لها كما سقطت الهمزة من مثل: أأمن مثلا، وأطيلت الفتحة السابقة فأصبحت (آمن)، وكما سقطت الهمزة وأطيلت العلة السابقة لها في مثل: راس وبير وشوم في اللهجات المحلية فكانت الألف التي نجدها في هذه الصيغ[2] هي رَأسٌ وبِئرٌ وشُؤمٌ.

أخذ **داود عبده** أمثلة من حرف الألف ليوضح رأيه وهذا ما نلحظه في تقسيمه للألف في الأمثلة السابقة.

[1] داود عبده: دراسات في علم أصوات العربية، دار جرير،عمان، الأردن، ط1، 1431هـ/2010م، ج1، ص ص 36،37.

[2] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 265.

كما اهتم ب**الدراسات التركيبية ثانيًا** "فقدَّم مجموعة من البحوث التركيبية وحاول من خلالها استلهام بعض مفاهيم النظرية التوليدية لتحليل جوانب من تراكيب لغة الضاد، وقد استأثرت باهتمامه قضية تركيبية شكلت منطلق دراسات وبحوث تركيبية عديدة في مرحلة السبعينيات ونعني بذلك **قضية الرتبة.**

ينتهج **(داود عبده)** في مقاربته خطة تتسم بعرض التصورات المعروفة في الموضوع وتقديم فرضيات حولها قبل أنْ يعود إلى دحضِها وطرح التصور البديل عنها وهذا ما يظهر من تحليله للرتبة"[1].

أخذ **داود عبده** بعض المفاهيم التوليدية التحويلية وأراد من خلالها التطبيق على اللغة العربية وهو ما يعرف بالرتبة بمعنى رتبة الجملة العربية من فعل، فاعل ومفعول متأثرا بذلك بتشومسكي.

فإذا كانت اللغات تختلف في ترتيب مكونات جُملها بالنظر لموقع الفعل والفاعل والمفعول، فإنَّ النظر في تراكيب اللغة العربية يظهر أنَّها تُجيزُ الأنواع التالية من الترتيب في الجملة الفعلية:[2]

1-فعل+ فاعل+ مفعول = قرأ الرجل الصحيفة.

2-فاعل(مبتدأ)+ فعل+ مفعول = الرجل قرأ الصحيفة.

3-فعل+ مفعول+ فاعل = قرأ الصحيفة الرجل.

4-مفعول+ فعل+ فاعل = الصحيفة قرأ الرجل.

5-مفعول+ فاعل+ فعل = الصحيفة الرجل قرأ.

حتى وإنْ اختلفت مكونات ترتيب الجمل من لغة لأخرى، إلَّا أن هذه الجمل التي وُضعت تُجاز في اللغة العربية في الجملة الفعلية.

[1] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص265.

[2] المرجع نفسه، ص 265.

وإذا كانت اللغة العربية تسمح بهذه الإمكانات من الترتيب فإنَّ "الجمل السابقة تبقى لها بنية داخلية أو(عميقة تحتية) واحدة، وهناك قواعد تحويلية تعيد ترتيب المكونات الثلاثة في البنية الداخلية بطرق تؤدي إلى البنى الخارجية أو السطحية؛ أيْ ظاهر اللَّفظ"[1].

وإنَّ معظم اللسانيين العرب الذين تناولوا هذا الموضوع "اعتبروا أنَّ البنية الأصلية للجملة العربية هي: فعل، فاعل ومفعول، ومن هؤلاء نجد:**(عبد القادر فاسي الفهري)**، **(ميشال زكرياء)** و**(خليل عمايرة)**، إلَّا أنَّ هناك باحثين آخرين ومنهم **(داود عبده)** يميلون إلى اعتبار الترتيب الأصلي فاعل، فعل، مفعول، وهذا ما سعى للبرهنة عليه، حيث اهتم بمراجعة الحجج التي قدمها المدافعون عن تصور البنية الداخلية للجملة العربية فعل، فاعل، مفعول وانتهى إلى أنَّ القواعد التحويلية التي نحتاج إليها إذا اعتبرنا تلك البنية تصبح أكثر تعقيدا من جهة وتشمل قاعدة إلزامية، وهي صفة غير مستحبة في القواعد التحويلية من جهة أخرى."[2]

نلاحظ أن اللسانين العرب هناك من أكّد على الترتيب الأصلي للغة العربية من فعل وفاعل ومفعول، لكن **داود عبده** هو من الذين أدرجوا الترتيب الآتي وهو فاعل وفعل ومفعول معتمدًا على القواعد التحويلية **لتشومسكي** وبرهن على ذلك بمجموعة من الحجج والبراهين من بينها:

- ✓ **أنَّ الفعل والمفعول مكون واحد:**

فإن اعتبار "البنية الداخلية للجملة الفعلية في العربية فعل وفاعل ومفعول يعني أنَّ الفعل والمفعول به ليس مكونا جمليا واحدا، وإذا تبين أنَّ هناك ما يدعو إلى اعتبارهما كذلك، فإنَّ افتراض أنَّ البنية الداخلية هي فعل وفاعل ومفعول ينهار من أساسه"[3] وذلك لأنَّ الفعل يبنى بالفتح أو الضم أو الجر لكن المفعول يكون منصوبًا دائما.

[1] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 265.

[2] المرجع نفسه، ص 266.

[3] المرجع نفسه، ص 266.

✓ **الأفعال لا تتعدى بحرف الجر:**

لاحظ **(داود عبده)** وجود أفعال تتعدى بحرف الجر "كما هو معروف مثل: أجاب عن السؤال، وافق على القرار، رغب عن الجائزة... فيشكل حرف الجر مع الفعل في الأمثلة السابقة مكونا جمليا واحدا، وهو يختلف اختلافا جذريا عن حرف الجر في مثل: جلس على الكرسي أو بقي في البيت، نلاحظ أننا نستطيع أن نقول: قعد على الكرسي، وقف على الكرسي، جلس فوق الكرسي... لكن لا تستطيع أن تقول قبل على القرار، رفض على القرار، وافق فوق القرار فَ(على) مرتبطة بِـ(وَافَق) ولكنها ليست مرتبطة ب (جلس وقعد...)"[1]

وضَّح **داود عبده** أنَّ الأفعال ليست كلها تتعدى بحروف الجر، فهناك ما يتوافق ويتلائم مع اللغة العربية من حيث المعنى، وهناك من لا يتوافق وهذا ما وضح من خلال طرحه للأمثلة السابقة.

فإذا اعتبرنا البنية الداخلية للجملة الفعلية "فعل، فاعل، مفعول فإن أصل الجملة مثل: وافق الرجل على القرار، تصبح: وافق على الرجل القرار؛ يعني هذا أنَّنا نحتاج إلى قاعدة تنقل حرف الجر إلى ما قبل المفعول: وافق على الرجل القرار/ وافق الرجل على القرار"[2]

وهذه القاعدة تتصف بصفتين غير مرغوب فيهما الأولى أنها إلزامية والثانية أنها لا يحتاج إليها في غير هذا الموضع.

✓ **المساواة بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية:(العلاقة الإسنادية)**

يشير **داود عبده** إلى "الإجماع الحاصل في كتب النحو على أن موقع المبتدأ يسبق الخبر وبما أن الأمر كذلك فلماذا يختلف الأمر في هذه الجملة مثلا :

وصل زيد أو أ قرأ زيد الصحيفة؟

[1] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 267.

[2] المرجع نفسه، ص 267.

ويتساءل أليس في الجملتين السابقتين أن نخبر بالأول عن زيد بأنَّه وصل؟ وبالثانية على أنّه قرأ الصحيفة تماما، كما أنّ أصل (هناك رجل مثلا) هو (رجل هناك) وأصل (في البيت رجل) هو (رجل في البيت)؟ وكما أنَّ هناك قاعدة تحويلية تنقل المبتدأ إلى نهاية الجملة لأنه نكرة، فكذلك في الجملة الفعلية قواعد تنقل عناصرها من موقع إلى آخر لأسباب مختلفة".[1]

كما أشار لنا **عبده** إلى أنَّ المبتدأ يستطيع أنْ يسبق الخبر وذلك من خلال القواعد التحويلية، فهي من تنقل المبتدأ لنهاية الجملة والخبر لبدايته وكذلك الأمر بالنسبة للجمل الفعلية، حيث تتغير عناصرها من موقع لآخر لعدة أسباب.

إن اعتبار الأصل في الفاعل "وقوعه قبل الفعل، بصرف النظر عن الاسم الذي نطلقه عليه، فهو يجعل الجمل العربية نوعا واحدا يتألف من مبتدأ وخبر بدل نوعين اسمية وفعلية، كما أنه يوحد بين بعض الظواهر المتشابهة، فوجوب وقوع المبتدأ بعد الخبر في مثل: وصل رجل أو في البيت رجل لا يختلف عن وجوب وقوع الفاعل بعد الفعل في مثل: وصل رجل، فالسبب في الحالتين أنَّ الاسم نكرة"[2] :

رجل { هناك / في البيت / وصل } <--- { هناك / في البيت / وصل } رجل

يشير **داود عبده** إلى أن الجمل الفعلية أو الاسمية نفس الشيء، فيستطيع الخبر أنْ يسبق المبتدأ في الجملة الاسمية، ويمكن للفاعل أن يسبق الفعل. وذلك من خلال اعتماده وتطبيقه للقواعد التحويلية التي أخذها من قبل **تشومسكي** متأثرا به.

[1] حافظ اسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص ص 267،268.

[2] المرجع نفسه، ص 267.

وينتهي **(داود عبده)** مما سبق إلى أن الرأي الشائع حول "البنية الداخلية للجملة التي تحتوي على فعل في العربية وهي: فعل، فاعل، مفعول يقوم على أسس غير ثابتة وأن ثمة أدلة تكفي لترجيح الرأي الآخر القائل بأنَّ البنية الداخلية هي: فعل،فاعل، مفعول."[1]

ويظهر تحليل **(داود عبده)** وتوظيفه لبعض المفاهيم مثل: البنية الخارجية البنية الداخلية، قواعد تحويلية، قواعد اختيارية، قواعد إلزامية وذلك لمدى تمثله للنظرية التوليدية ولمفاهيمها الموظفة بشكل خاص في النموذج المعيار والنموذج المعيار الموسع[2] .

يظهر التأثر الكبير الواضح **لداود عبده** بالنحو التوليدي التحويلي واعتماده لمصطلحات **تشومسكي** واستعمالها وتطبيقها على لغة الضاد.

تتميز كتابات **(ميشال زكرياء)** بعرضه المفصل "للقواعد التوليدية التحويلية والتمثيل لها من معطيات اللغة العربية، ومن أبرز تحليلاته ما تعلق بدراسة الجملة فقد أشار إلى الأهمية البالغة التي تتخذها إعادة كتابتها الجملة بالقواعد التوليدية والتحويلية، من حيث أنَّ للجملة بنية عميقة تشتغل عليها قواعد توليدية، وتحويلية لاشتقاق بنيتها السطحية. فالجملة من هذه الزاوية هي الوحدة الأساسية التي تقوم عليها هذه القواعد، كما أنَّ **(ميشال زكرياء)** أشار إلى مفهوم الجملة عند اللغويين العرب، وقد لخَّص نظرتهم إليها في التعريف الآتي: الجملة هي اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها".[3]

ذكر **(ميشال زكرياء)** أن للجملة جانبين مهمين: بنية عميقة تهتم بها القواعد التوليدية، وبنية سطحية تشتغل عليها القواعد التحويلية متأثرًا بذلك تمام التأثر بالغرب، ثم ذكر تعريف الجملة عند اللغويين العرب القدماء وأخذ بتعريفهم لها.

---

[1] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 269.

[2] المرجع نفسه، ص 269.

[3] ميشال زكرياء: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م، ص 23.

ووجد صورة مشابهة له عند اللسانيين المعاصرين "أمثال **(هاريس)**. وبعد عَرْضِ **(ميشال زكرياء)** للعلاقة الوثيقة بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية انتهى إلى أنهما تشكلان في الواقع قسما واحدا وهو الجملة الفعلية"[1].

ومن المسائل التي عالجها هي "قضية **الرتبة** فقد خلَصَ إلى أن ترتيب عناصر الجملة في اللغة العربية ليس ترتيبا حرا، بل هو ترتيب محدد بصورة أساسية ويستدل على صحة هذا النمط بمجموعة من الحجج"[2].

نلاحظ أن **ميشال زكرياء** يؤكد على أن ترتيب العناصر في الجملة العربية لم يكن اعتباطيا واستدل بحجج كما أنه يرى أن الجمل اسمية وفعلية هما قسم واحد تمثل في الجملة فعلية وفقط.

وتقوم مؤلفات الجملة عند**(ميشال زكرياء)** على ركنين أساسيين ركن الإسناد وركن التكملة أما ركن الإسناد فتبيّنه القاعدة الآتية:

– ركن الإسناد = ركن فعلي(مسند) + ركن اسمي(مسند إليه) +(ركن اسمي + ركن حرفي) وهذه الأخيرة تعتبر متممات أو مكملات.

فعل(مسند) + فاعل(مسند إليه) +(مفعول + جار ومجرور) وهذه الأخيرة تعتبر متممات كذلك.

ويستدل في اعتماد قاعدة ركن الإسناد السابقة على القضايا التالية:

- ✓ ترتيب عناصر الجملة في البنية العميقة.
- ✓ العلاقات القائمة بين الفعل وفاعله.
- ✓ التقليد اللغوي العربي.
- ✓ الركن الحرفي المرتبط بصورة وثيقة بالفعل.

[1] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص270.

[2] المرجع نفسه، ص 270.

أما ركن التكملة فيتكون من عناصر لا ترتبط مباشرة بالفعل، ولكنها تعود إلى الجملة كلها، وأمّا الاسم المجرور في ركن التكملة فلا يمكن نقله إلى موقع الابتداء تاركا وراءه ضميرا. كما يصف **(ميشال زكرياء)** البنية العميقة للجملة العربية باستخدام سمات الركن الفعلي بين زمنه وتعديته ولزومه وما ينتج عنه"[1].

ويستخدم سمات أخرى "للركن الاسمي تبيِّن تعريفه وتنكيره وإفراده وتثنيته وجمعه وتذكيره وتأنيثه"[2]

شرح**(ميشال)** موقفه مبينا أن للجملة ركنان إسناد ومكملات لتلك الجمل، وأعطى لكل ركن أسسه وقواعده كما ذكرها.

وقد تحدث **ميشال** كذلك على سمات أخرى "للحرف العربي لا تبتعد كثيرا عن معاني حروف الجر في النحو العربي"[3].

وفي ختام حديثه عن الجملة "تناول موضوع النعت، ورأى أنه يعمل عمل الفعل في الجملة ومثل لذلك بالجمل الآتية:

- ✓ الرجل كريم
- ✓ الرجل جالس
- ✓ الرجل مضروب
- ✓ الرجل قتال"[4]

توضح هذه الأمثلة أن "المورفيمات (كريم، مضروب، جالس، قتال) أن عملها يشبه عمل الفعل، ودليله على ذلك أنَّه يظهر التوزيع نفسه الذي يظهره الفعل، إذْ بالإمكان في هذه الجمل السابقة استبدال النعت بفعل والحصول على جمل أصولية كما تظهر في هذه الجمل:

[1] ينظر: ميشال زكرياء: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص ص 65،77.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص ص 88/79.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص ص 174/165.
[4] المرجع نفسه، ص 97.

- ✓ الرجل كرم.
- ✓ الرجل جلس.
- ✓ الرجل ضرب.
- ✓ الرجل قتل.

يستفاد من تحليل **ميشال زكرياء** لمعطيات اللغة العربية مدى استفادته من معطيات النظرية التوليدية، خصوصا ما سطره **تشومسكي** في **نماذجه الأولى** ويبرز ذلك بشكل جلي في تركيزه على عناصر التحويل ودراسة البنية المكونية ومعالجة القواعد الأساس، بما فيها قواعد إعادة الكتابة لتنظيم المعطيات التركيبية. وعلى الرغم من التمثل الدقيق لهذه العناصر فإنَّ (ميشال زكرياء) أهمل عناصر أخرى مما يسمح به عنصر التحويل مثلا"[1].

ما تناوله **(ميشال)** كذلك هو النعت ورأى أنَّه يعمل عمل الفعل في الجمل، لأنه يمكن استبدال مكان النعوت أفعالا، وما يلخص من **(ميشال زكرياء)** أنَّه أخذ قواعده وهو متأثر بالقواعد التحويلية التوليدية **لتشومسكي** مطبقا إيَّاها على اللغة العربية.

2/نحو الأحوال:

1.2 عند الغرب :

هي حالات ل(**فيلمور**)[2] قدمها سنة 1970م ومن أمثلة هذه الحالات:

- المنفذ: "محدث الحدث + حي.
- المجرب: متأثر بالحدث+ حي.
- الأداة: القوة أو الشيء المسبب لحدث أو حالة.

[1] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص272.

[2] هي قواعد انبثقت من القواعد التوليدية التحويلية لتشومسكي فجاء بها فليمور ليميز بين الأدوار الدلالية للمركبات الاسمية، والعلاقات التي تربطها بالأفعال في الجمل. وقد كانت قواعد الحالات منقحة أكثر من أربعة مرات من قبل صاحبها ليعدلها ويضفي عليها الجديد، وهناك من أخذ هذه القواعد وطبقها على لغات أخرى مختلفة منهم شايف وكوك وغيرهم الكثير(أحمد مؤمن النشأة والتطور ص 260)،(بتصرف).

- الموضوع : الحالة الأكثر حيادا من الناحية الدلالية.
- المصدر: المنشأ الأصل أو نقطة البداية.
- الهدف: القصد أو نقطة النهاية.
- المكان: الاتجاه المكاني للحدث.
- الزمن: الاتجاه الزمني للحدث.
- المعية: الدور المصاحب+ حي.
- المستفيد: الدور المستفيد أو المنتفع+ حي."[1]

وفي هذه النظرية تنقسم الحالات إلى قسمين "حالات رئيسية وحالات ثانوية، في حين تكون الحالات الثانوية اختيارية؛ أي يمكنها أن تَرِدَ أو لا ترد في الجملة وقد تكون الحالات الرئيسية اختيارية أو إجبارية معا، وبوجه عام فالحالات التي تؤدي وظيفة المبتدأ والفاعل والمفعول به والمفعول غير المباشر تعد حالات رئيسية وتكون مرتبطة بالفعل ارتباطًا دلالية وثيقا، أما الحالات الأخرى فتعد حالات ثانوية ولا تسهم في تحديد الخصائص الدلالية للفعل".[2]

تعد نظرية الحالات من القواعد التي تهدف لكشف العلاقات الدلالية للفعل، فهناك عناصر في الجملة رئيسية وتوضح الفعل وخصائصه، وهناك عناصر أخرى لا تحدد للفعل أيَّة خصائص فلا تبيِّنه ولا توضِّحه، وهذا ما تأكّد لنا في تقسيم هذه الحالات إلى قسمين.

ويمكننا أنْ نوضح هذه الفكرة باستعمال الجمل التالية:

- "انفتح الباب + (موضوع)
- فتح علي الباب + (منفذ، موضوع)
- فتح المفتاح الباب + (أداة، موضوع)

[1] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، المرجع نفسه، ص 263.

[2] المرجع نفسه، ص 264.

- فتح علي الباب بالمفتاح + (منفذ، موضوع، أداة)
- فتح علي الباب بالمفتاح البارحة + (منفذ، موضوع، أداة، زمن)."[1]

وهكذا فالفاعل النحوي يشغله في الجملة الأولى "الموضوع (الباب)، وفي الجملة الثانية المنفذ(علي)، وفي الجملة الثالثة الأداة (المفتاح)، فالعلاقات الدلالية هي التي تتغير ويمكن أنْ تختفي بعض الحالات مثل: المنفذ والزمن والأداة، أما الموضوع هنا فإنّه حالة إجبارية لا يمكن الاستغناء عنها، وهكذا فالفعل (فتح) يرد في عدة قوالب ويوضع كل قالب بين معقفتين ويكون أيضًا مسبوقا بعلامة زائدة ويحتوي على عدد معين من الحالات، أما القالب العام للفعل (فتح) فهو كالآتي:(موضوع، منفذ، أداة، زمن) حيث يكون الموضوع إجباريًا والحالات الأخرى اختيارية وبهذا الشأن يقول فيلمور أن قوالب الحالات تفرض على أفعال اللغة تصنيفا معينا"[2].

ما يؤكده (**فليمور**) أنَّ قواعد الحالات تفرض على الأفعال قوالب معينة من لغة لأخرى، وأنَّ هناك أمورًا أساسية يجب أن تكون في الجمل لتتضح دلالتها، وهناك أمورا يُستَطاعُ التخلي عنها. كما وضحها لنا (**فليمور**) من خلال وضعه للأمثلة السابقة.

2.2 عند العرب :

تبين ل(**محمد علي خولي**) أنَّ "الفرضية التي أنشاها اللساني الأمريكي (**شارلز فيلمور**) لشرح العلاقات بين تراكيب اللغة الإنجليزية تتوافر فيها المزايا البساطة والعالمية، ولذا فإنَّه اعتبر هذه الفرضية أكثر الفرضيات ملائمةً للغة العربية، إنْ لم تكن أكثرها فعلا، وذلك بإدخال بعض التعديلات فيها، وتتألف فرضية **فيلمور** كما عرضها الخولي من خمس قواعد"[3] هي:

- ✓ "الجملة= (مشروطية)+ مساعد + جوهر.

[1] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص 264.

[2] المرجع نفسه، ص264 .

[3] محمد علي خولي: قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاح، عمان، ط 1999م، ص 49.

- ✓ المشروطية= روابط خارجية (ويقصد بها الكلمات التي تربط بين هذه الجملة و سابقتها)، مثال ذلك قولنا: ولهذا، بناء على ذلك، وتشمل أيضا ظروف الزمان وأدوات الاستفهام وأدوات النفي.
- ✓ فعل+ (محور) + (مفعول به غير مباشر)+ (مكان)+ (أداة)+ (فاعل).
- ✓ المحور؛ مفعول غير مباشر؛ مكان؛ أداة؛ فاعل= العبارة الاسمية
- ✓ العبارة الاسمية= حرف جر+ معرف+ اسم+ جملة".[1]

يظهر رأي **محمد الخولي** انطلاقا من تأثره لفليمور وأضفى عناصر أخرى بما يتناسب مع اللغة العربية وقواعدها الأصلية.

وبالنظر لهذه القواعد نجد أن أهم ما يميز محاولة (**الخولي**) هو التعديل الذي أدخله على فرضية (**فيلمور**)، وتحديدا على القانون الخامس الذي يقضي بتغيير موقع (جملة) ليصبح بعد(اسم) ليصير متوافقا مع معطيات اللغة العربية. واعتمادًا على نظرية(**فيلمور**) والتعديل المقترح قام (**الخولي**) "بدراسة عينة من الجمل العربية، وحصرها في اثنتين وخمسين جملةً(52) ونورد فيما يلي تحليله للجملة التالية: (ما أجمل البيت) فقد وصف (**الخولي**) هذه الجملة على النحو الآتي:"[2]

- ما + أجمل + البيت.
- فاعل + مساعد؛ فعلية + محور.

ثم حدد للمفردات، اسما كانت أو فعلا أو حرفا أو أداة[3]، سمات معينة فصاغ ستة وثلاثين(36) قانونا تحويليا[4] منها:

[1] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 273.

[2] المرجع نفسه، ص 274.

[3] محمد علي خولي: قواعد تحويلية للغة العربية، ص ص76،91.

[4] المرجع نفسه، ص ص 54،64.

القانون التحويلي الخامس: "(إجباري) تقديم الفاعل أو المحور.

- ✓ الوصف التركيبي: مساعد + فعلية + فاعل أو محور.
- ✓ التغيير التركيبي: مساعد + فاعل أو محور + فعلية.
- ✓ مثلا: يكون + ضحوك + الولد.
- ✓ يكون + الولد + ضحوك.

ثم تعقب ذلك تحويلات يؤول بواسطتها التركيب إلى (الولد ضحوك) ومن تلك التحويلات حذف (يكون) وإدخال الحركات.

لقد استطاع (**الخولي**) من خلال تحليلاته أن يكيف الكثير من قواعد نظرية (**فيلمور**) مع معطيات اللغة العربية ومع ذلك فإن ما قدمه يبقى من الصعب تعميمه على كل معطيات لغة الضاد"[1].

أضاف (**محمد خولي**) قانون آخر تمثَّل في إجبارية تقديم الفاعل، فوضع التركيب ككل ثم غيَّره بما يُناسب قواعد اللغة العربية، وهو من اللغويين اللَّذين جاؤوا بما كان في الغرب وتأثروا به، لكنه أضاف عناصر توافق قواعد اللغة العربية؛ بمعنى أنَّه أخَذَ وأضاف ولم يأخذ ويطبق بدون إضافات.

3/ الدلالة التصنيفية:

1.3 عند الغرب:

[1] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية، ص275.

ذهب عالم الدلالة "شايف **(wallace chafe)** إلى أنَّ الأفعال تفرض قيودًا انتقالية على المركبات الاسمية **(noun phrases)**، وتقوم بدور كبير في اختيار قوالبها العامة وهذا ما دفعه إلى تقسيم الأفعال إلى صنفين رئيسيين هما:

- ✓ أفعال الحالة **(state verbs)**.
- ✓ أفعال غير الحالة **(nonstate verbs)** وينقسم هذا الصنف بدوره إلى ثلاثة أقسام وأصناف: أفعال حدْثية **(action verbe)** وأفعال إجرائية**verbe (process)** وأفعال حدْثية إجرائية **(action–process verbe)**"[1].

وبهذا حصل على أربعة أصناف من الأفعال: "أفعال حالية، أفعال إجرائية، أفعال حدْثية وأفعال إجرائية حدْثية ويمكن تمثِّيلها كالآتي:

- ✓ كان الامتحان صعبا.
- ✓ ذاب الثلج.
- ✓ غنى عبد الوهاب.
- ✓ كسر الطفل الصحن."[2]

نلاحظ أن **شايف** وهو كما قلنا سابقا من الذين أخذوا قواعد الحالات من **فليمور** وطبقوه على لغات أخرى و رأى أنَّ الأفعال لها دور مهم في وضع قوالبها وبهذا صنَّف الأفعال إلى قسمين وأعطى أمثلة لكل صنف.

انطلاقا من هذا التقسيم قام عالم اللسانيات الأمريكي **كوك (cook)** "بإدماج ما توصل إليه كل من**(فيلمور)** و**(شايف)** في نموذج تصنيفي واحد في كتابه (قواعد الحالات: تطوير النموذج التصنيفي)"[3].

---

[1] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 277.

[2] المرجع نفسه، ص 277.

[3] احمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص 277.

وذهب العالم الآخر **كوك** إلى مزج قواعد العالم الأول **(فليمور)** والثاني **(شايف)** إلى وضع تصنيف آخر وهو ما عني بتطوير النموذج التصنيفي.

وبعبارة أخرى فإنَّ "**(كوك)** جعل من نمُوذج الحالات ل**(فيلمور)** ومن الدلالة التوليدية ل**(شايف)** نموذجًا دلاليًا تصنيفيًا، وذلك بربط قوالب الحالات للأوَّل بأصناف الأفعال للثاني، وكان لهذا التزاوج أهمية كبيرة في وصف اللغات البشرية وتصنيف كل الأفعال الموجودة بها"[1].

ربط كوك النموذج الأوَّل ل**(فليمور)** والنموذج الثاني ل**(شايف)**، وكان هذا الربط مزيج مميز تمثَّل في وضع الأفعال الموجودة في اللغات وتصنيفها ضمن أصناف مختلفة.

لقد وضع **(كوك)** قائمة قصيرة مكونة من خمس حالات رئيسية: المنفذ، المجرب، المستفيد، الموضوع والمكان وعرَّفها كما يلي:

- ✓ **المنفذ:** "هو الحالة التي يتطلبها فعل حدثي أو حركي، والتي تدل على منفذ الحدث وغالبًا ما تتجسد في شكل اسم حي.
- ✓ **المجرب:** الحالة التي يفرضها فعل تجريبي والتي تدل على الكينونة التي تتحمل حادثة سيكولوجية أو حسية أو عاطفية أو معرفية.
- ✓ **المستفيد:** هي الحالة التي يفرضها فعل مستفيد والتي تدل على كل من كان في حالة تملك أو كل من أضاع شيئًا أو اكتسبه.
- ✓ **الموضوع:**

(أ)الحالة التي يقتضيها فعل الحالة و تحدد الكينونة التي تكون في حالة ما. (ب)الحالة التي يقتضيها فعل إجرائي والتي تدل على الكينونة التي تخضع إلى تغيير حالتها ومع الأفعال التجريبية فإنَّ الموضوع يحدد محتوى التجربة أو المثير للتجربة، ومع الأفعال التجريبية فإن الموضوع يحدد

[1] المرجع نفسه، ص 277.

الشيء المكتسب أو الشيء المتحول، ومع الأفعال المكانية فإن الموضع يحدد الحالة التي هي في مكان ما أو التي طرأ عليها تغيّر في الموقع.

- ✓ **المكان:** الحالة التي يتطلبها فعل مكاني والتي تحدد مكان موضوع أو تغير مكان الموضوع"[1]

وبالمزج الذي أحدثه **(كوك)** وضع خمسة حالات رئيسية لدلالة الأفعال وحاول أن يجعلها صالحة و ملائمة لكل اللغات البشرية.

وما نلحظه من هذه القائمة القصيرة أنّ **(كوك)** قد حذف أربع حالات: الزمن، الأداة، المصدر والهدف وقال: الزمن والأداة حالتان ثانويان والمصدر والهدف سمتان للحالات بدلا من كونهما حالتين مستقلتين. ومن تقسيم **(شايف)** للأفعال استنبط **(كوك)** أنّه إذا كانت هذه الأنماط الأربعة من الأفعال يمكن أن ترد سواء دون اقتران بأية حالة أو مع حالة المجرب أو مع حالة المستفيد أو مع حالة المكان فإنها تكون نموذجا دلاليا تصنيفيا من ستة عشر قالبا للحالات ومثَّل لذلك بالجدول التالي[2]:

الصنف الفعلي	+ مجرب	+ مستفيد	+ مكان
حالي	حالي تجريبي	حالي مستفيد	حالي مكاني
إجرائي	إجرائي تجريبي	إجرائي مستفيد	إجرائي مكاني
حدثي	حدثي تجريبي	حدثي مستفيد	إجرائي مكاني
إجرائي حدثي	إجرائي حدثي تجريبي	إجرائي حدثي مستفيد	إجرائي حدثي مكاني

[1] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 278.

[2] المرجع نفسه، ص 279.

ما يُلخص أنَّ **(كوك)** تأثرا تأثرا كبيرا ب**(شايف)** وأخذ عنه تقسيمه الرباعي للأفعال كما تم ذكرها وشرحها سابقا، وأنّه أضاف عناصر أخرى رئيسية طبقها في الجدول السابق وهي: المجرب والمستفيد والمكان مع إقصائه لعناصر أخرى كالزمن والأداة التي ذكرها فيلمور وبنى قاعدته عليها.

إن مثل هذا التصنيف للفعل يعد "تصنيفا كليا ينطبق على جميع اللغات البشرية، ولكن اللغات بطبيعتها تختلف في ترتيب مفرداتها المتكونة من أفعال وحالات، فهناك من اللغات ما تبدأ بحالة معينة ثم الفعل، ومنها ما تبدأ بالفعل ثم الحالات اللازمة الأخرى، ومنها ما تبدأ بكل الحالات ثم يأتي الفعل في أخر الجملة. وإذا كان النحو القديم ركَّز على الجوانب الشكلية في بناء الجملة، فإنَّ علم الدلالة الحديث قد ركَّز على الجانب الدلالي؛ لأنَّ الحُكم على الجمل من حيث استقامتها واستحالتها يعود في الأخير إلى الدلالة وليس إلى التركيب"[1].

يتضح اختلاف الدلالة على التركيب فلكل عنصر أهميه، فأصحاب الدلالة يركزون على المعنى في الجمل، لكن أصحاب التركيب يهتمون أكثر بالتراكيب النحوية والصرفية للجملة. ولابد للإشارة أن اللغات تختلف باختلاف بيئتها وأهلها فيصعب تطبيق هذه التصنيفات المذكورة لما لها من ضوابط في جُملها لأن هناك من يبدأ بالفعل وهناك من يغير بحسب تراكيب كلِ لغة.

2.3 عند العرب :

[1] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص 280.

اعتمد **(مازن الوعر)** مبادئ "النظرية الدلالية التطبيقية التي وضعها **(والتر كوك)** سنة 1979م، وتهدف هذه النظرية إلى تقديم جملة من المعايير الدلالية لوصف المضمون الدلالي للتراكيب"[1].

وفي هذا الإطار يفرّق **(مازن الوعر)** بين المميزات الدلالية المرتبطة بالفعل وبين الأدوار التي تحدث مع الاسم. والمميزات الدلالية صنفان عمودية وأفقية:

- ✓ تكون العمودية إما: كونية و إما إجرائية وإما حركية، فالمميز /+ كوني/ يتطلب دورا دلاليا يعبر عنه بموضوع ثبوتي.
- ✓ المميز الدلالي /+حركي/ يتطلب دورين دلاليين وظيفيين يعبر عنهما بالفاعل والموضوع.
- ✓ أما أفقيا فيتطلب المميز الدلالي /+شعوري/ دورا دلاليا وظيفيا يعبر عنه بالمجرب.
- ✓ بينما يتطلب المميز الدلالي /+استفادة/ دورا دلاليا وظيفيا يعبر عنه بالمكان[2].

استنادا إلى التقسيم السابق تميزت النظرية الدلالية التصنيفية عموديا بين ثلاثة أنواع من الأفعال: أفعال كونية، أفعال إجرائية، أفعال حركية.

وأفقيا بين أربعة أنواع من الأفعال: أفعال أساسية، أفعال شعورية، أفعال استفادة، وأفعال ظرفية (مكانية).

أما الأدوار الدلالية الوظيفية المرتبطة بالاسم فهي نوعان:

- ✓ الأدوار الدلالية السطحية التي تحدث في البنية العميقة والبنية السطحية وجوبا.

[1] فهي عبارة عن نظم من الأدوار الوظيفية الدلالية التي تمنح من خلال اعتبار الفعل محورا للعمليات الدلالية وتمكن من معرفة أنواع الفعل من خلال الصفات المميزة لها (مازن الوعر: دراسات لسانية تطبيقية، ص 49).

[2] مازن الوعر: دراسات لسانية تطبيقية، طلاس للدراسات، دمشق، ط1، 1989م، ص ص 49،50.

- ✓ الأدوار الدلالية المستترة التي تحدث في البنية العميقة، ولكن يمكن أن تحدث في البنية السطحية ويمكن أن لا تحدث"[1].

ما يستنتج من خلال ما سبق أنّ **(مازن الوعر)** فرق بين ميزتين أساسيتين الأولى في الفعل والثانية في الاسم، فهو تأثر من ناحية بالغرب في الجانب الفعلي ومن جهة ثانية جاء بجانب جديد و أولى له أهمية وهو الاسم الذي لم يذكر عند الغرب.

في الجانب الفعلي أعطى للمميزات الدلالية قسمان: عمودية وأفقية، وهذا التقسيم لم يذكر عند الغرب لكن العناصر التي تنبثق من هذين العنصرين هناك من وُجدت وذكرت عند الغرب كالأفعال الكونية والأفعال الإجرائية، وهناك أخرى غيَّر في مصطلحات وهي الشعورية والحركية .... والجانب الذي تحدث فيه عن الاسم أعطى له أدواراً منها السطحية ومنها المستترة، فما نلحظه عند **(مازن الوعر)** أنَّه تأثر بالغرب وأتى بما كان هناك وحاول تطبيقه على لغة الضاد، لكن هناك عناصر أخرى كان له الفضل في توضيحها أو إضافتها.

ويقسم **(مازن الوعر)** التراكيب في العربية إلى قسمين هما:

- ✓ " التركيب الاسمي.
- ✓ التركيب الفعلي.

وهو تمييز قائم على وجوه برغماتية وظيفة دقيقة لتحديد المعنى.

وأنَّ مفهوم المسند والمسند إليه والفضلة تمثل الحجر الأساس في النظرة اللسانية العربية للتراكيب، والعلاقة التي تربط بين هذه المكونات تدعى الإسناد و أنّ انتظام هذه الأركان يُنتِج حاصلا لغويا هو الكلام.

[1] مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة، ص 220

- ✓ التركيب الفعلي(مسند ،مسند إليه، فضلة)
- ✓ التركيب الاسمي(مسند إليه ،مسند، فضلة)"[1].

التراكيب العربية تتمثل في العلاقة الإسنادية وانتظامها يعطي كلاما لغويا، ويختلف هذا من الجمل الاسمية والفعلية في الترتيب.

وتظهر إفادة **مازن الوعر** من نظريتي **(تشومسكي)** و**(كوك)** في عرضه "للافتراضات النحوية والدلالية للبنية العميقة أو المقدرة للتركيب العربي، وفي هذا الإطار يقدِم ركنا آخر يمكن أنْ يحول التركيب الأساسي في العربية إلى تراكيب مشتقة جديدة، ويسمى هذا الركن الأداة ويمكن أنْ يكون أداة استفهام أو أداة نفي أو أداة شرط أو نحو ذلك. ولذا تكون القاعدة التالية هي التي تولد التراكيب الأساسية في اللغة العربية كلام= أداة + إسناد"[2].

استفاد **مازن الوعر** من الغرب في قضية التراكيب وهو بدوره أضاف ركنا آخر في التراكيب العربية وأطلق عليه مصطلح الأداة لتوليد تراكيب اشتقاقية جديدة.

والإسناد في التركيبين الفعلي والاسمي الذي حددهما **(مازن)** أضاف إليهما ما يسميه "التركيب الكوني في نحو: زيد شاعر، زيد في المكتبة ، زيد هنا. فيتألف هذا الصنف من التراكيب: إسناد.....مسند إليه.....مسند(x).

فالمقولة x قد تكون اسما أو صفة أو جارا أو مجرورا أو ظرفا، وشروط هذا التركيب أنْ يحذف الفعل (يكون) منه وجوبا، إلا إذا كان في الزمن الماضي (كان) أو في الزمن المستقبل (سيكون) والتقدير في الأمثلة السابقة هو:"[3]

- ✓ زيد يكون (هو) شاعر.

[1] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 276.

[2] المرجع نفسه، ص277.

[3] المرجع نفسه، ص 277.

- ✓ زيد يكون(هو) في المكتبة.
- ✓ زيد يكون(هو) هنا.

أضاف تركيبه المكوني استنادا على معتقداته فأراد من خلاله توضيح دور الفعل ووجوب حذفه من التركيب وهذا ما وضّحه في أمثلته.

ويعلن **الوعر** أنَّه "سيصف البنية العميقة (المقدرة) للتركيب العربي مستخدما الأدوار الدلالية التي اقترحها **(كوك)** في منهجه الدلالي التصنيفي وهي: فاعل، مستفيد، مكان، موضوع بالإضافة إلى استخدامه الحركات الإعرابية رفع ونصب وجر فبتطبيق المنهج المذكور على التركيبين:

- ✓ ضرب الموسيان العيسيين.
- ✓ أ ضارب موسى عيسى؟.

تكون البنية العميقة والسطحية لهذين التركيبين كما هي عليه في الشكلين التاليين:"[1]

[1] حافظ اسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 277 .

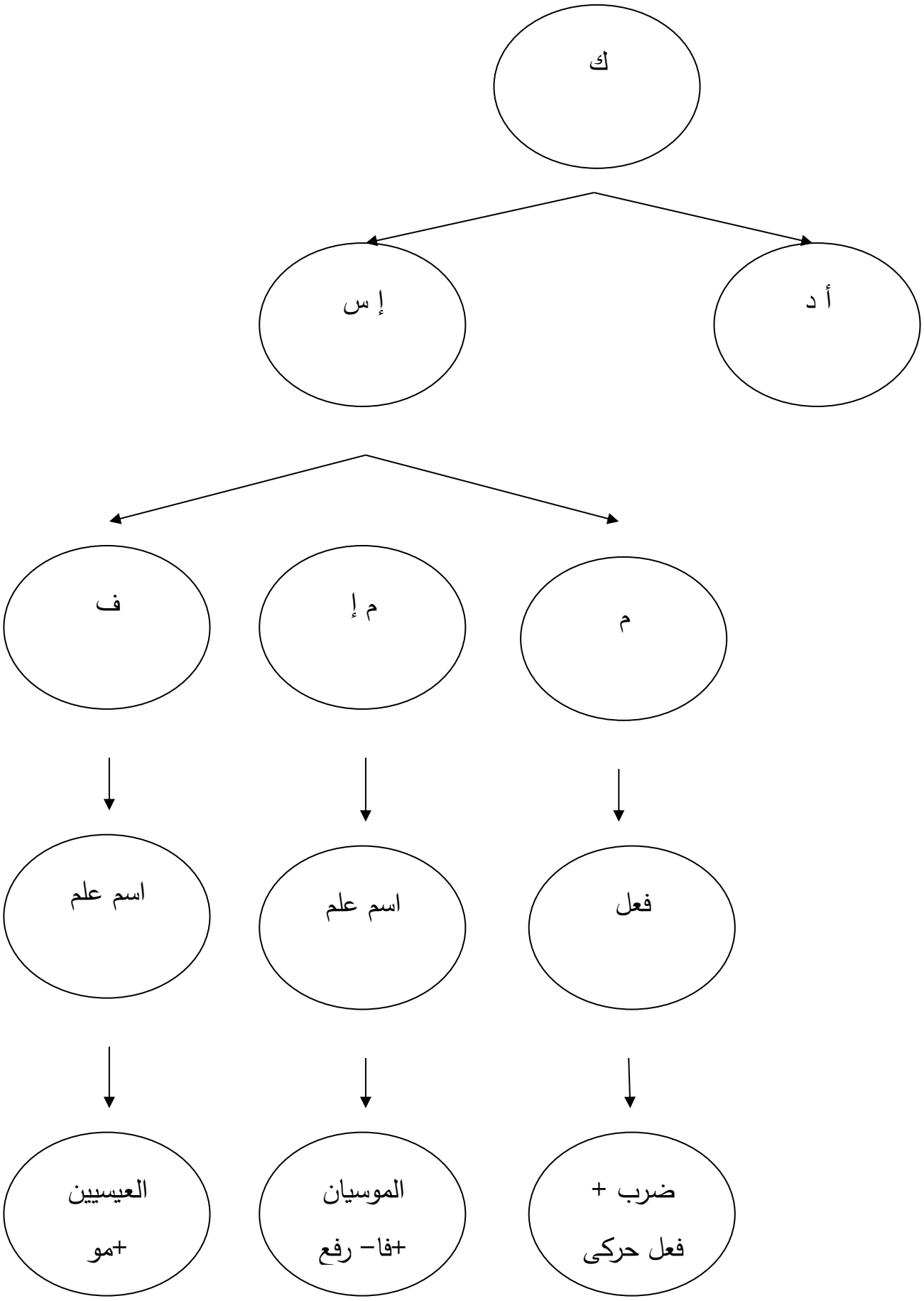
ك
أ د
إ س
م
م إ
ف
فعل
اسم علم
اسم علم
ضرب +
فعل حركى
الموسيان
+فا– رفع
العيسيين
+مو

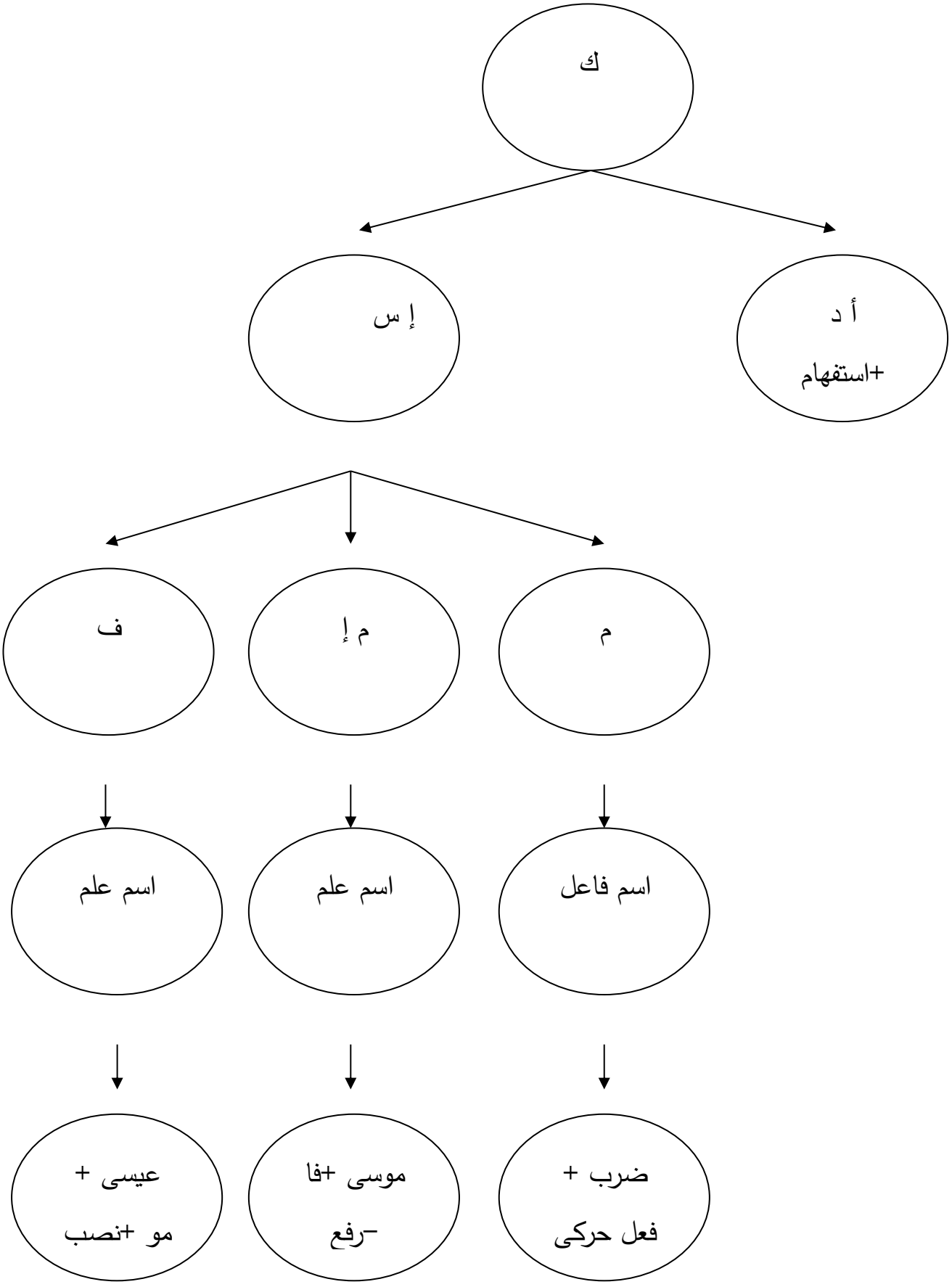
ك
أ د
+استفهام
إ س
م
م إ
ف
اسم فاعل
اسم علم
اسم علم
ضرب +
فعل حركى
موسى +فا
–رفع
عيسى +
مو +نصب

ما يوضحه من خلال هذه الأشكال هو دمجه للتراكيب العربية التي يصرَّح بها والأدوار الدلالية الموجودة عند الغرب**(كوك)** تحصل على هذين النموذجين معتمدا على الأداة + الإسناد.

لبُّ القول:

شهد هذا الاتّجاه تأثّرا من اللّغويّين العرب على اللّغويّين الغرب، حيث أكّد الاتّجاه التّوليدي التّحويلي الغربي الإتّيان بمنهج جديد يعتمد على الوصف والتّفسير في النّظام الدّاخلي للّغة، وانطلق العرب كذلك من هذه النّقطة متأثّرين بهم لكن ما يُلفت الانتباه أنَّهم أخذوا وتأثّروا بالغرب وأضافوا ما وجدوه يجب أنْ يضاف ثمَّ طبّقوه على اللّغة العربيّة؛ بمعنى أنَّهم أَتوا بمفاهيم جديدة تُعتبر بمثابة شيء يُضاف في الدّرس العربي الحديث من باحثين عرب، وهناك من مزج بين الأمرين فأخذ من المفاهيم الغربيّة ومن المصطلحات العربيّة ووضعوا قواعدهم **كمازن الوعر** مثلا، ومن أهم الباحثين المتأثّرين بهذا التّيار نذكر: **داود عبده، مازن الوعر، محمّد علي خولي، عبد القادر فاسي الفهري** .... وغيرهم.

رابعا: الاتجاه الوظيفي التداولي:

1/ الوجهة الوظيفية للجملة:

يرجع تاريخها إلى القرن الماضي، حيث درس اللغويون الألمان الجملة من منظور نفسي، مهتمين خاصةً بمفهوم الفاعل النفسي، وتُوبع هذا النمط من الدراسات في تشيكوسلوفاكيا في فترة مابين الحربين على يد لغويين: أمثال **ماثيزيوس**، حيث تبلور مفهوم الوجهة الوظيفية للجملة كأحد المفاهيم المتحكمة في ترتيب المكونات.

وطور **(دانيش)** أفكار **(ماثيزيوس)** فاقترح مقاربة للجملة تُميز بين مستويات التحليل الثلاثة: (المستوى الدلالي، المستوى النحوي والمستوى الوظيفي).[1]

بُدِأَت دراسة ترتيب مكونات الجمل انطلاقا مما يسمى (الوجهة الوظيفية للجملة) عند ماثيزيوس، فركز عليها من جانب وجداني وهذا ما جعل دانيش فيما بعد يطوِّر من أفكار **ماثيزيوس**، فاقترح هو بدوره مقاربات للجملة تُميز لنا بين مستويات التحليل.

والآن نبدأ بدراسة كل مستوى على حدا عند كل من الغرب والعرب:

1.1 في المستوي الدلالي:

1.1.1 عند الغرب:

تتضمن الجملة **حدثا** و**مشاركين** في هذا الحدث، من أهم المشاركين المشارك المنفذ والمشارك المتقبل (أو الهدف)، على هذا الأساس تكون بِنية الجملة في المستوى الدلالي هكذا:[2]

peter (بيتر)	hit (يضرب)	mary (ماري)
goat (الهدف)	process (الحدث)	agent (المنفذ)

[1] أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية(مدخل نظري)، الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص 117.

[2] المرجع نفسه، ص 117.

2.1.1 عند العرب:

يقصد بها الأدوار التي يأخذها كل محل من الموضوعات بالنسبة للواقعة التي يدل عليها المحمول، كوظيفة المنفذ والمتقبل والمستفيد والمستقبل و الأداة والمكان والزمان والحال، ويشمل مجمل الوظائف التي تقوم بها الكلمات أثناء ائتلافها فيما بينها، وهي مصنفة في عقل المتكلم ضمن حقول دلالية مختلفة.[1]

وتسندُ إلى الإطار الحملي إذ يحدَّد الموضوع دلاليا ومن ثمّ يأخذ وظيفته الدلالية، وعليه فهي تحدد دور موضوعات المحمول ولواحقه في الواقعة.[2]

مثل: أعطى حليم عمرا كتابًا.

أعطى	حليم	عمرا	كتابا
حمل	منفذ	مستقبل	متقبِّل

ما يلاحظ من خلال الأمثلة الواردة آنفا عند الغرب أولاً أنهم اعتمدوا على عنصرين أساسيين: هما المنفذ والمتقبل(الهدف) فقط، لكن العرب وضعوا عدة عناصر إضافية منها: المستقبل، الأداة، المكان، الزمان.... فهم لم يكتفوا بالمنفذ والمتقبل فقط بل تعدَّوا ذلك حتى وضعوا وظائف أخرى تبيِّن حالة المشاركين في أيّ واقعة وهي حدود الموضوعات.

وأما عن حدود اللواحق فإنها تأخذ وظائف دلالية ظرفية كوظائف الزمان والمكان والأداة والحال والعلة وغيرها من أمثلة ذلك:

[1] سليم مزهود: النحو الوظيفي(أسسه وقواعده وأبرز أعلامه)، دار الباحث، برج بوعريريج، الجزائر، ط1، مارس2022م، ص 91.

[2] المرجع نفسه، ص 92.

وجدت خالد مبتسما	حال
رأيت المعلم البارحة في الساحة	زمان + مكان
كتبت المقال بالحاسوب	أداة
نصوم رمضان طاعة لله	علة

وغيرها من الأمثلة ....[1]

وهذه الأمثلة حددت لنا وظائف المشاركين في الحدث أو العمل أو الوضع أو الحالة، وهناك من حدود الموضوعات ما تُبين لنا موضوع الحدث كالقوة(دويُّ الرعد)، المطاوعة(انكسر الزجاج)، المتموضع(أكل نبيل)... وغيرها لكن هذا لم يوجد عند الغرب فهم اقتصروا على من قام بالفعل وهو **المنفذ** ومن تقبل هذا الفعل وهو **المتقبل** لا المستقبل.

2.1 في المستوى النحوي:

1.2.1عند الغرب:

تعد المكونات الأساسية الثلاثة: المنفذ والحدث والمتقبل فاعلا وفعلا ومفعولا بالتوالي كما يتضح في التمثيل للجملة:[2]

peter (بيتر)	hit (يضرب)	mary (ماري)
goat (المتقبل)	process (الحدث)	agent (المنفذ)
object (مفعول)	verb (فعل)	subject (فاعل)

[1] عادل رماش: محاضرات النحو الوظيفي، مقياس النحو الوظيفي، السنة الثالثة ليسانس، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة برج بوعريريج، الجزائر، 2022م، ص 09.

[2] أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، ص 117.

يلاحظ في هذا الجدول أنَّ الفاعل اقتصر في المنفذ والمفعول اقتصر على المتقبل والحدث هو الفعل.

2.2.1عند العرب :

عرض **المتوكل** بالوصف والتحليل للوظيفتين الفاعل والمفعول باعتبارهما تحددان وظيفيا مستوى المنظور المنطلق منه، لتحديد الواقعة التي يدل عليها المحمول كما بيَّن التحليل الوظيفي الذي قام به، وهو أن الوظيفة التركيبية **الفاعل** تستند إلى اللغة العربية للحدود الحاملة للوظائف الدلالية: المنفذ والمتقبل والمستقبل والمكان و المتموضع والحائل[1]

وبمعنى آخر هي التي تستند إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيس الذي انطلقت منه الواقعة الدال عليها محمول الحمل.[2]

أما وظيفة المفعول فتستند للحد المستقبل والحد المتقبل ثم أحد الحدود الحاملة للوظائف الدلالية (المكان أو الزمان أو الحدث)، كما حدد سلمية إعراب هاتين الوظيفتين التركيبيتين والقواعد المتحكمة في موقعتها والقيود التي تخضع لها عملية الموقعة في اللغة العربية[3]، كما تسند وظيفة المفعول إلى الوظائف الدلالية المتقبل والمستقبل.

ما يبينه **المتوكل** في تحليله التركيبي الوظيفي أن التمييز بين المفعول المباشر وغير المباشر غير وارد بالنسبة للغة العربية، وأنَّ فرضية المفعول المزدوج على وظيفة المفعول تسند

[1] حافظ إسماعيلي العلوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص353.

[2] مزهود سليم: النحو الوظيفي، ص 92.

[3] حافظ اسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 353.

في تراكيب، مثل: أعطت هند خالدا قلما تبين اسمين اثنين باعتبار ما لهما من خصائص بنيوية متماثلة.[1]

فالفرضية الأكثر ملائمة بالنسبة للغة العربية في نظر **المتوكل** هي فرضية الواحد التي لا تخرق قيد أحادية الإسناد في النحو الوظيفي، وهو ينص على أنَّ لا وظيفة تُسند إلى أكثر من موضوع واحد داخل نسق وبذلك تعتبر فرضية المفعول الواحد كافية لرصد طبيعة البنيات التعليلية التعقيدية في اللغة العربية والإشكالات التي تطرحها.[2]

نلخص من خلال ما سبق أنَّ العناصر الدلالية (المنفذ، المتقبل والمستقبل) أُسند لهم عنصر الفاعل، وللعناصر الدلالية الأخرى من (مكان وحدث وزمان) يحملها عنصر المفعول تركيبيا، ووضَّح المتوكل أن المفعول واحد في اللغة العربية لأنه واضح وكافي ولا وجود لمفعول مباشر وآخر غير مباشر.

غير أن الغرب وضَّحوا الفاعل والمفعول والفعل أيضا لكن بالنسبة للعناصر الدلالية الأخرى فلم توجد بالحد الذي كانت عند العرب كالعلة والحال...، وهذا ما يجعل للفاعل مثلاً دلاليا اختلافات كالمستقبل، المتقبل... وللمفعول دلالات زمانية مكانية... لكن الغرب مقتصرين على عناصر أساسية هي: منفذ ومتقبل فقط.

3.1 في المستوى الوظيفي (التداولي):

1.3.1 عند الغرب:

[1] أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية(الوظيفة المفعول في اللغة العربية)، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1987م، ص 96/95.

[2] مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة، ص 211.

هو مستوى تُنظَّم الجملة فيه على أساس "مطابقتها للسياق التواصلي فإنَّ الجملة تتضمن مكونين أساسيين، **المحور**(الدال على ما يشكل محط الحديث)، و**التعليق**(هو الدال على ما يشكل الحديث ذاته)؛ أي ما يتحدث به المحور."[1] وتكملةً على الجدول السابق يظهر لنا أنَّ:

peter (بيتر)	hit (ضربت)	mary (ماري)
goat (الهدف)	process (الحدث)	agent (المنفذ)
object (مفعول)	verb (فعل)	subject (فاعل)
rheme (التعليق)		theme (المحور)

اقترح **ديك** بالنسبة إلى المستوى الوظيفي الثالث مستوى الوظائف التداولية وهي أربع وظائف المبتدأ، الذيل، البؤرة والمحور، وقد اعتبر الوظيفتين الأوليتين وظيفتين خارجتين بالنسبة للحمل واعتبر الوظيفتين الثانيتين وظيفتين داخلتين.[2]

حصر **سيمون ديك** الوظائف التداولية في أربعة وظائف لكل وظيفة عملها، واعتبروا أن المحور هو الأصل في الحديث، والتعليق هو ما تحدث به المحور بمعنى الكلام الذي قيل والمعنى الموجود في ذلك الكلام.

2.3.1عند العرب:

اهتم المشروع المتوكلي بتحديد طبيعة الوظائف التداولية في اللغة العربية حيث يميز لنا "النحو الوظيفي بين نوعين من الوظائف:

- **داخلية:** البؤرة والمحور و تكون داخل الحمل.
- **خارجية:** هما المبتدأ والذيل والمنادى.

[1] أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، ص 118.

[2] حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة المعاصرة، ص375.

المبتدأ: هو المكون الذي يدل على مجال الخطاب الذي يعد الحمل الموالي واردا بالنسبة إليه كقولنا: زيد، قرأت كتابه.[1]

يتضح في هذا المثال أنه يحتوي على ركنان هما الحمل (قرأت كتابه) و المبتدأ (زيد) حيث يكون المبتدأ صالحا للإحالة على ما بعده.

الذيل: هو المكون الذي يوضح أو يعدل أو يصحح معلومة واردة في الحمل[2] كما في:

- أبوه قادم، التلميذ -----> ذيل التوضيح.
- أفرحني صديقي، نجاحه -----> ذيل التعديل.
- قابلت اليوم التلميذ، بل أبوه-----> ذيل التصحيح.

البؤرة: وتسند للمكون الحامل للمعلومات الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة، بحسب مقترح **ديك** 1978م كما في قولنا: البارحة، أتممت كتابة المقال(لا اليوم)[3].

نأخذ مثالا عليه: الماء شربت -----> المستوى التركيبي(مفعول به).

-----> المستوى الدلالي (المتقبل).

-----> المستوى التداولي (بؤرة).

المحور: وهي الوظيفة التي تسند للمكون الدال على الذات التي تشكل محط الحديث داخل الحمل.[4]

كقولنا: أعطى زيد الكتاب عمرا -----> المستوى التركيبي (الفاعل).

-----> المستوى الدلالي (المنفذ).

---

[1] المرجع نفسه، ص354.

[2] المرجع نفسه، ص 354.

[3] حافظ اسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 354.

[4] المرجع نفسه، ص 354.

<----- المستوى التداولي (المحور).

المنادى: اقترح **المتوكل** إضافة وظيفة المنادى إلى الوظائف التي وضعها (ديك) لتصبح خمس وظائف بدل الأربع نحو: يا أبي، إني استمع إليك.

وقد علل هذه الإضافة بكون المنادى لم يأخذ قسطه من الدرس في اللسانيات الحديثة كباقي مكونات الجملة الأخرى، إذ لا نكاد نعثر على دراسة متخصصة لوصف خصائص هذا المكون في إطار النظريات اللغوية الصورية ولا في إطار النظريات اللغوية التداولية، وما يلاحظ أن المتوكل انطلق مما ورد في كتب النحو العربي القديم حول المنادى مع اعتماده إطار النحو الوظيفي.[1]

يتضح أن الغرب اعتمدوا واقتصروا على أربعة وظائف فقط، ولكن العرب أدرجوا خمسة وظائف بإضافة عنصر المنادى من قِبَلِ **المتوكل**، فاختلفوا في هذه النقطة لكنهم تأثروا بالعناصر الأخرى وحاولوا تطبيقها على اللغة العربية، فكان الهدف من هذا التأثر هو وضع نحو وظيفي ينطبق على اللغة العربية أولًا، ويكون بإمكانِه رصد كل القضايا المتعلقة باللغة العربية ثانيًا.

2/النموذج النواة :

1.2عند الغرب :

ما يقصد بالنموذج النواة أنَّه أول نموذج من نماذج نظرية النحو الوظيفي المعروض له في كتاب **ديك** الأول 1978م.

من مكونات هذا النموذج الأوَّلي حسب ترتيبها في آلية الاشتغال أربعة مكونات: **خزينة، فقواعد إسناد الوظائف، فقواعد التعبير**، ثمَّ **القواعد الصوتية.**[2]

[1] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1405هـ/1985م، ص 160(بتصرف).

[2] أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي(الأصول والامتداد)، دار الأمان، الرباط، ط1، 1427هـ/2006م، ص 71.

أ/ الخزينة: لها شقان اثنان **معجم** يؤوي المفردات الأصول، **وقواعد تكوين** تضطلع باشتقاق المفردات الفروع كأفعال المطاوعة والمصادر...من المفردات الأصول، ويُمثَّل للمفردات الأصول منها والمشتقة في شكل أُطر حملية ووظائف موضوعاته الدلالية، ويتخذ الإطار الحملي أصلًا أو مشتقًا من مادة أولية لصياغة البنية التحتية للعبارة اللغوية.[1]

ب/ تشكل البنية التحتية حملا تحدد فيه الخصائص الدلالية المؤشر لها في شكل مخصصات وسمات ووظائف دلالية، وينقل الحمل إلى بنية وظيفية تامة التحديد عن طريق إسناد وظيفتي الفاعل والمفعول ثم إسناد الوظيفتين التداوليتين المحور والبؤرة.

ج/ تتخذ البنية الوظيفية دخلًا لقواعد التعبير، وهي مجموعة القواعد المسؤولة عن تحديد الخصائص الصرفية والتركيبية.[2]

د/ يأخذ خَرجُ قواعد التعبير شكل بنية مكونية تُنقل بواسطة القواعد الصوتية إلى تأويل صوتي للعبارة اللغوية.[3]

[1] المرجع نفسه، ص 72.

[2] أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص 72.

[3] المرجع نفسه، ص 72.

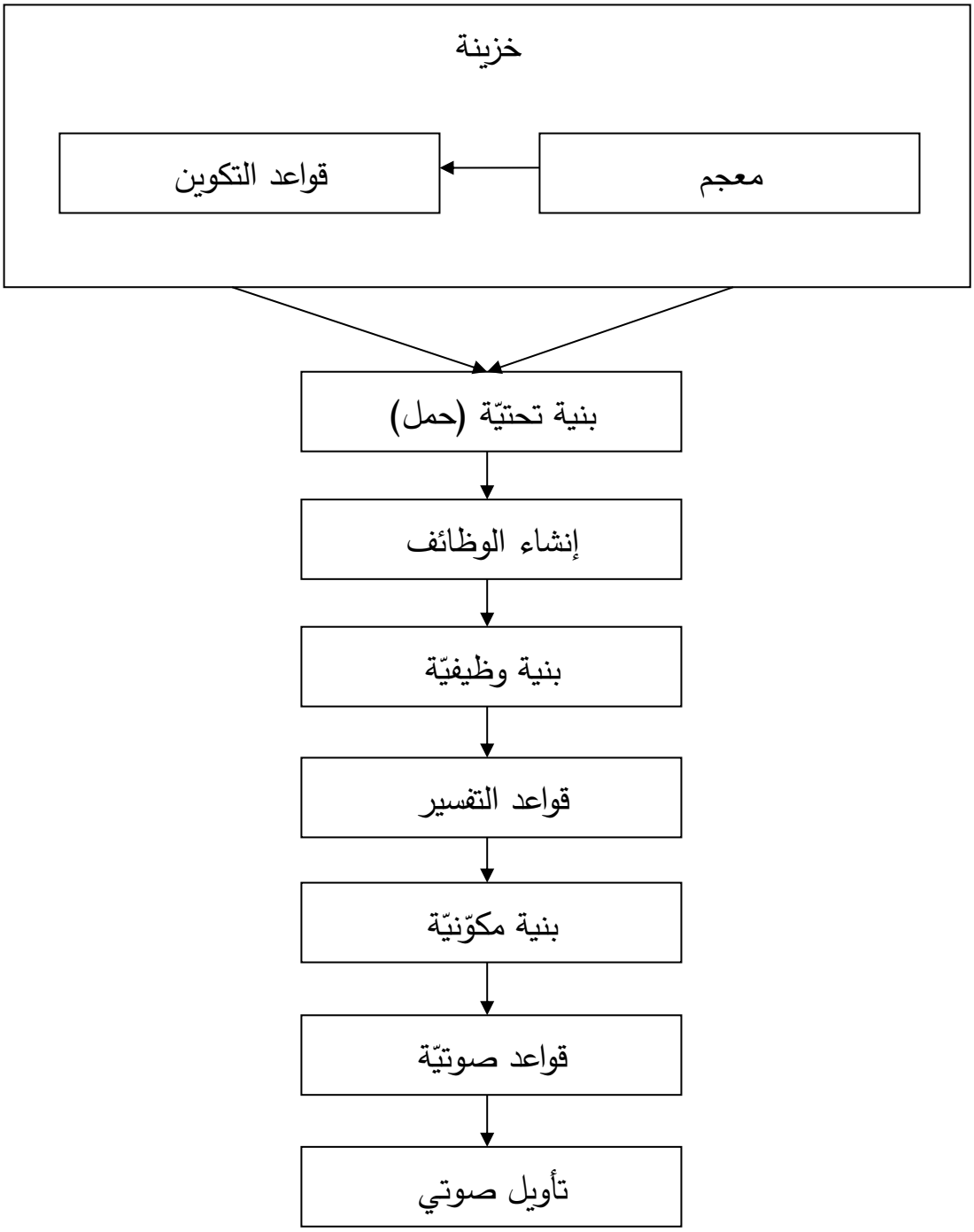
خزينة
معجم
قواعد التكوين
بنية تحتيّة (حمل)
إنشاء الوظائف
بنية وظيفيّة
قواعد التفسير
بنية مكوّنيّة
قواعد صوتيّة
تأويل صوتي

من خلال قواعد النموذج النواة ومن خلال هذا المخطط نستنتج أن الخزينة هي ما احتوت على مفردات أصول وقواعد تضبط هذه المفردات، وكلها تمثل لنا أطر حملية فاحتوى هذا النموذج على ثلاثة بنيات مرتبة كالآتي: بنية حملية وتنقسم إلى محمولات وموضوعات وهم المشاركين في الحدث و المنفذ والمستقبل ...كما تناولناها سابقا، ثم بنية وظيفية والتي تنقسم بدورها إلى بنية تركيبية احتوت على الفاعل والمفعول، وبنية تداولية تحتوي على وظائف خارجية وأخرى داخلية كالبؤرة والمبتدأ ...كما مرَّت علينا سابقا وأخيرًا البنية المكونية التي تعبر عن قواعد التعبير ونجد من تلك القواعد: قواعد الإعراب وقواعد إسناد النبر والتنغيم ...

2.2عند العرب :

اتخذ النموذج الأول ما اصطلحنا على تسميته النموذج النواة "إطارًا لدراسة مجموعة من ظواهر اللغة العربية يمكن ردُّها إلى ثلاثة مجالات كبرى هي: **المعجم والاشتقاق، الوظائف (الدلالية التركيبية والتداولية) وبنية الجمل وأنماطها"**[1]

- **المعجم والاشتقاق:**

أقمنا البحث في المعجم **للمتوكل** 1988م على "التمييز بين مفردات أصول تُرصد في الشق الأول من الخزينة (المسمى معجما) في شكل مداخل معجمية ومفردات فروع أو مشتقةً، تَنتُج عن إجراء قواعد تكوين المحمولات التي تتخذ دخلا لها المفردات الأصول، فافترضنا ثمة أنَّ المفردات الأصول هي: محمولات الأفعال الثلاثية المصوَّغة على أحد الوزنين: فَعَل، فَعِل. على هذا الأساس عُدَّت جميع المفردات الأخرى أفعالا وأسماء مصادر وصفات مفردات مشتقة".[2]

[1] أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص 88.

[2] المرجع نفسه، ص 88.

جاء **المتوكل** في هذا النموذج بمصطلح ما يسمى المعجم والاشتقاق إذ عُني بمفردات مشتقة باعتبار أن المفردات الأصول هي أفعال ثلاثية على وزنين ذكرناهما وباقي المفردات اعتبرت مصادر ومفردات مشتقة.

- **الوظائف الثلاثة:**

والوظائف كما أدرجناها سابقا تتوزع على ثلاثة مستويات مستقلة، حيث يُميِّز بين الوظائف الدلالية (منفذ، متَقَبِّل، مستفيد، أداة) ووظائف تركيبية (فاعل ومفعول) ووظائف تداولية (محور، بؤرة، مبتدأ، ذيل، منادى).[1]

وأدرجها **المتوكل** في وظائف ثلاثة وظائف كل وظيفة احتوت على عناصر مختلفة المستويات واحدة في النحو وأخرى في المعنى والأخيرة في التداول والتواصل.

- **بنية الجمل وأنماطها:**

وهي من أهم القضايا التي "عُنينا بها في تنميط الجمل العربية في إطار النموذج النواة وهما قضيتان كبيرتان: هي الجمل الرابطية (المتوكل 1987م)، والجمل المركبة (المتوكل 1988م)."[2]

الجمل الرابطية:

يقصد بها الجملة ذات المحمول غير الفعلي (صفة، اسم، ظرف) المتضمنة لفعل رابط كالفعل "كان" مثلا في الجمل الآتية:

- كان خالد نائما.

[1] أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص 91.

[2] المرجع نفسه، ص 101.

- كان بكر أستاذًا.
- كان السفر البارحة.

اعتيد في أدبيات النحو التوليدي التحويلي الآلي على:

مقاربة الحمل الرابطة كأصول للجمل التي لا تتضمن رابطان باعتبار جمل الصنف الثاني ناتجة عن تحويل حذف يجري على جمل الصنف الأول حسب هذا المنظور تعدُّ الجمل الأولى محولا عن هذه الجمل.[1]

- خالد نائم.
- بكر أستاذ.
- السفر اليوم.

فقد كانت لنا بنية الجملة العربية وسيلة للدفاع عن أطروحة أقل تكلفة وأقرب إلى الحدس، وهي الأطروحة المعتمدة في نظرية النحو الوظيفي القائلة بأنَّ الفعل الرابط لا يظهر في البنية التحتية و إنَّما يُدمج بواسطة إحدى قواعد التعبير حين تتوافر السمات الزمنية التي تقضي هذا الإدماج ...[2]

من خلال النحو التوليدي التحويلي الذي يُحوِّل الجمل بالزيادة، أو بالحذف كما وجدنا في الأمثلة السابقة فالرابط في هذه الجمل واحد وهو الفعل "كان" في الأمثلة الأولى المحولة عن الأمثلة الثانية، أمَّا بنية الجملة العربية فتؤكد على أن الرابط وهو الفعل لا يظهر في البنية التحتية وإنما يُدمج إمَّا من خلال الإعراب أو النبر أو التنغيم إلى غير ذلك من قواعد التعبير.

الجملة المركبة:

[1] أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي...، المرجع السابق، ص 101

[2] المرجع نفسه، ص 102.

كان قوام الجملة في "النموذج النواة حملا بسيطا يتضمن محمولا (فعلا أو اسما أو صفة أو ظرفا) وعددا معينا من الموضوعات واللواحق فعرَّفها المتوكل 1988م على أنها الجملة المركبة التي تتضمن أكثر من حمل واحد".[1]

وضح **المتوكل** أن الجملة المركبة هي ما احتوت على أكثر من حمل واحد في الجملة.

3/النموذج المعيار لديك 1989م :

1.3عند الغرب :

يرى هذا النموذج "أن التواصل لا يتم بواسطة المعرفة اللغوية فحسب، بل بواسطة تفاعل هذه المعرفة بمعارف أخرى، على أساس أنَّ القدرة التواصلية تتكون من أربع ملكات هي: **الملكة المعرفية، المنطقية، الاجتماعية، الإدراكية اللغوية**. وهذه الملكات تمثل أربعة قوالب تتفاعل فيما بينها لتشكل نموذج مستعمل للغة الطبيعية."[2]

نذكر باختصار شديد كل قالب وما يندرج تحته:

- **القالب النحوي:** "يتكفل بإنتاج العبارات اللغوية وتأويلها.
- **القالب المنطقي:** ويتكون من خمسة قوالب فرعية وهي: قوالب الحدود، قالب المحمولات، قالب الحمول، قالب القضايا، القالب الإنجازي.
- **القالب الاجتماعي:** يقوم بتحديد الكيفية التي يجب أن يتم بها التواصل بالنظر إلى الخلفيات الاجتماعية التي تكتنفه.
- **القالب الإدراكي اللغوي:** يتكفل باشتقاق معارف من المدرك الحسي وتخزينها في القالب المعرفي قصد استعمالها بهدف إنتاج و تأويل العبارات اللغوية".[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص ص 104/103 (بتصرف).

[2] نجيب بن عياش: نشأة نظرية النحو الوظيفي في ظل النظريات الوظيفية اللسانية الحديثة، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، المجلد5، العدد12، ديسمبر2017، ص 143.

[3] المرجع نفسه، ص 143.

أكَّد هذا النموذج على أن التواصل يتم بالتفاعل بين المعارف اللغوية، وحصر القدرة التواصلية في أربع ملكات ولكل ملكة قالب معين تندرج ضمنه، وهذه القوالب تهتم وتتكفل بدراسة أو إنتاج أو تحديد... لتقوم بضبط كيفية ونجاح التواصل بين الأفراد.

2.3عند العرب:

أضاف **المتوكل** ملكة خامسة على هذه الملكات المذكورة آنفا وأطلق عليها اسم "**الملكة الشعرية**، كما أضاف في القالب المنطقي نوع آخر و هو **القالب النصي** الذي يقوم بمهمة اشتقاق بنيات تحتية من البنية التحتية المحددة في إطار القالب النحوي عن طريق الاستدلال.

- **القالب الشعري:** يتكفل برصد الملكة الشعرية لدى مستعملي اللغة الطبيعية التي تمكنهم من إنتاج وفهم الخطاب الشعري أو الفني"[1].

ما نستنتجه أن **المتوكل** اعتمد على الملكات التي وُضعت في الغرب كما هي، وأضاف عليها ملكة أخرى وفي القالب المنطقي أضاف كذلك عنصر سادس مع الموجودة عند الغرب باعتبار هذا القالب يمكن الأفراد من إنتاجهم لخطابات شعرية وفهمهم لفن الشعر.

4/ نموذج نحو الطبقات القالبي:

▲

1.4عند الغرب:

ظهر هذا النموذج بعد "ثبوت صحة فرضية التماثل البنيوي بين مختلف أقسام الخطاب والتي أفرزت نتائج مرت بثلاث مراحل هي:

[1] نجيب بن عياش: المرجع السابق، ص 144

- اقترح **رايكوف** 1992بنية تتضمن ثلاث طبقات: تأطيرية، تسويرية، وصفية وبنية حمل الجملة/ والمركب الاسمي؛ توضح ذلك:

((تأطير (تسوير (وصف (رأس) وصف) تسوير) تأطير) وجه))"[1]

2.4 عند العرب:

- توصل **المتوكل** 2003م إلى توسيع حمل الجملة بإضافة طبقة رابعة وهي السمات الوجهية كما يفاد من بنية القضية / المركب الاسمي الآتي :

((وجه(تأطير (تسوير (وصف(رأس) وصف) تسوير) تأطير) وجه))

- توصل **المتوكل** بعد البحث المعمق إلى نص متكامل اصطلح عليه اسم بنية الخطاب النموذج، وبهذا أصبحت بنية الخطاب التحتية تتكون من ثلاث مستويات: هي المستوى البلاغي والمستوى العلاقي والمستوى الدلالي. [2]
- **المستوى البلاغي:** يتضمن طبقة الفضاء الخطابي وطبقة النمط الخطابي و طبقة الأسلوب الخطابي.
- **المستوى العلاقي:** احتوى على طبقة الاسترعاء وطبقة الإنجاز وطبقة الوجه.
- **المستوى الدلالي:** يتضمن طبقة تأطيرية و طبقة تسويرية و طبقة وصفية [3].

نلاحظ أن الغرب قسموا المركب الاسمي أو بنية حمل الجملة إلى ثلاثة طبقات و أنَّ العرب **(أحمد المتوكل)** أخذ هذه الطبقات وأدرجها في المستوى الدلالي مع إضافة مستويين آخرين هما:

---

[1] المرجع نفسه، ص 145.

[2] نجيب بن عياش: المرجع السابق، ص 145.

[3] أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي..، ص 77،81 (بتصرف)

البلاغي والعلاقي، وقد وضع هذه المستويات الثلاثة بعد توصله لنص متكامل من خلال بحثه العميق فأطلق عليه "**بنية الخطاب النموذج**".

5/ نموذج نحو الخطاب الوظيفي:

1.5عند الغرب:

أجرى كل من "**(هنخفلد)** و**(مكنزي)** عام 2008م بعض التعديلات إذ جاؤوا بما يسمى **بالنحو الوظيفي الخطابي**، وهو نحو موجه خطابيا يستمد مشروعيته من لجوء المتكلم إلى استعمال وحدات أقل من العبارة اللغوية، وهذا يعني أنَّه يهتم بالوحدات الخطابية أيًا كان شكلها كلمة أو مركبا أو جملة أو نصًا أو حوارا... وكذلك يقوم بتفسير الأفعال الخطابية من زاوية وظيفية."[1]

اخترعوا هذين العالمين نحوًا أخر يهتم بالخطاب ووحداته وأشكاله، حتى يستعمل المتكلم وحدات قليلة من العبارات اللغوية.

2.5عند العرب:

أورد **(المتوكل 2005م)** عرضا بيَّن فيه أن نحو الخطاب الوظيفي يعتمد على أربع مكونات: هي المكون المفهومي (أو المعرفي) والمكون النحوي والمكون الإصاتي والمكون السياقي.

- **المكون المفهومي:** يرصد المعارف اللغوية وغير اللغوية المتوافرة لدى منتج الخطاب.
- **المكون النحوي:** يحتوي على مكونات ثلاث: الصياغة والصرف والتركيب الفونولوجي، إلى تحديد المستوى العلاقي (أو التداولي) والمستوى الدلالي (أو التمثيلي) والمستوى البنيوي. [2]

[1] نجيب بن عياش: نشأة نظرية النحو الوظيفي، ص 145.

[2] المرجع نفسه، ص 145.

المكون الإصاتي: يقوم بتحقيق المستوى البنيوي بنطق الخطاب في شكل عبارة لغوية محققة؛ أي ذو طبيعة مسموعة وطبيعة غير مسموعة (خطية أو إشارية) إذا كان الخطاب غير منطوق.[1]

المكون السياقي: يقوم بِرَصّ وتخزين المعلومات المأخوذة من السياق بشقيه المقامي والمقالي وإمداد المكونات الأخرى بها عند الحاجة؛ أي يربط بين المكونات الثلاثة الأخرى.[2]

حدد المتوكل **نحو الخطاب الوظيفي** في أربعة عناصر أساسية وأعطى أهمية لكل عنصر، فهو أراد من خلال هذه العناصر رصد كل المعارف اللغوية وغير اللغوية والنظر لصياغة هذا الخطاب وتركيبه وبنيته ودلالته، لينطق أو يكتب هذا الخطاب في شكل صحيح لائقٍ ليؤدي وظيفته الحقيقية.

لقد انطلق نحو الخطاب الوظيفي في "إنتاج الفعل الخطابي من المستوى العلاقي الممثل للمعلومات التداولية في مستواه الفونولوجي، ثم ينتقل بعد ذلك ليمثل المعلومات التداولية في المستوى التمثيلي؛ بمعنى أنه يهتم بتفسير كيفية إنتاج المتكلم للأفعال الخطابية تفسيرا وظيفيا؛ أي ما ينتجه ويتواصل به مع الآخرين".[3]

ما لاحظناه أن الغرب اقتصروا على تفسير الأفعال الخطابية من زاوية وظيفية، وهذا ما انطلق منه العرب لكن **المتوكل** قسم هذا النحو إلى عناصر لم تذكر عند الغرب، فحددها **المتوكل** وبنى عليها نحوه الخطابي الوظيفي.

6/ وظيفة اللغة:

1.6عند الغرب:

ذهب فلاسفة اللغة العادية واللغويون والوظيفيون في دراستهم للغات الطبيعية من مبدأ أنَّ الوظيفة التواصلية تُحدد بِنية اللغة، ولتوضيح وجوب ملائمة بنية الأداة لوظيفتها استدل **(سيمون ديك)**

[1] المرجع نفسه، ص 146.

[2] أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي..، ص 85 (بتصرف).

[3] نجيب بن عياش: نشأة نظرية النحو الوظيفي، ص 146.

بهذا المثال الذي ينص على أنَّ جميع الحضارات الإنسانية واجهت مشكل نقل الماء من مكان إلى مكان أخر، فاضطرت إلى صنع أدوات معينة لحل هذا المشكل، وهذه الأدوات هدفها هو: حل إشكال نقل الماء. من خلال هذا المثال يمكن القول أنَّ: اللغات الطبيعية باعتبارها وسائل للتواصل، وبالرغم من اختلافها في خصائص معينة إلَّا أنَّ هذه الخصائص هي التي تُمكِّنها من تأدية هذه الوظيفة.[1]

ذهب أصحاب هذا الرأي إلى أنَّ اللغة تؤدي وظيفتها من خلال الخصائص المختلفة من لغة إلى أخرى، محددين في ذلك أنَّ البِنية اللغوية تُحدد من خلال الوظيفة التواصلية.

2.6عند العرب:

اعتبر **المتوكل** بعض اللغويين الذين يقرون ارتباط البنية بالوظيفة أنَّ فَهمَهُم فهم ساذج؛ لماذا؟ لأنَّ مفاد هذا الفهم أنَّ ثمة تلازما مباشرا بين كل غرض تواصلي وكل خاصية من الخصائص البنيوية، وهذا الخطأ الشائع الذي أدى ببعض الباحثين أمثال: **(نيومبير)** إلى تحدي بعض الوظيفيون بأنْ يأتوا بتفسيرٍ وظيفي لبعض الظواهر اللغوية[2]، فردَّ عليهم **(سيمون ديك)** على أنَّ التفسير الوظيفي للظواهر اللغوية لا يقوم على فرضية الترابط البسيط بين الصورة والوظيفة بل يقوم العكس من ذلك على شبكة من المتطلبات والقيود المتفاعلة فيما بينها والتي تؤول إذًا لأخذ كل منها على حدا إلى مبدأ وظيفي. [3]

ردَّ **(المتوكل)** وأعطى رأيه بأنّ من ربط البنية بالوظيفة لهم فهم ساذج ليبرر أنّ هناك ترابط بين الأغراض التواصلية والخصائص البنيوية للغة، وبهذا يرد **(سيمون ديك)** أن التفسير الوظيفي للظواهر اللغوية يقوم على عناصر متفاعلة منسجمة مع بعضها.

[1] المرجع نفسه، ص 139.

[2] نجيب بن عياش: نشأة نظرية النحو الوظيفي، ص139.

[3] أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، ص 60.

لبُّ القول:

نستنتج أنّ الاتّجاه الوظيفيّ التّداوليّ الغربيّ أراد أنْ يأتي بشيء مخالف لم يُذكر سابقًا وهو دراسة اللّغة مع مؤثّراتها الخارجيّة وضمن سياقاتها الخارجيّة، مع دراسة اللّغة المتداولة يوميا بين الأفراد والبحث عن القصد من الكلام أو اللّفظ، مهتمّين كثيرا بعناصر العمليّة التّواصليّة من مرسل، مستقبل، رسالة.... حتى تنجح العمليّة التّواصليّة وليكون هناك تفاعل وتواصل ناجح بين المتحدّث والمتلقّي، وقد تأثّر بهذا الاتّجاه الغربي بعض الباحثين العرب فوضعوا ما كان عند الغرب وطبّقوه على اللّغة العربيّة وهناك مصطلحات أُضيفت وغُيِّرت واستغنوا عنها فهو عبارة عن تأثّر لكن بإضافات جديدة.

خاتمـــــة

فأمّا الخاتمة فهي نتائج لما توصّلت إليه من خلال معالجتي لموضوعي الموسوم: "اللّسانيّات العربيّة وعلاقتها بالدّراسات اللّسانيّة الغربيّة الحديثة" ومن أهمها الآتي:

- إنّ الاهتمام باللّغة ودراستها(من مختلف النّواحي) كان منذ القديم في العديد من الأمم مكانا وزمانا.
- إنّ الاهتمام بدراسة اللّغة في أوروبّا حديثا كان قبل القرن العشرين مع **دي سوسير**.
- إنَّ اللّسانيّات الغربيّة عرفت دراستها من علماء غربيّين، فعنيت بالدّراسة العلميّة (الدّقيقة) والموضوعيّة (بعيدا عن الذّوات الشّخصيّة) للّسان البشريّ، فهو أراد من خلالها دراسة كلّ اللّغات دون استثناء لغة على أخرى.
- إنَّ الدّراسات اللّغويّة الغربيّة جاءت على مراحل مختلفة، بدايةً من النّحو التّقليدي ثمّ المرحلة التّاريخيّة المقارنة فالمرحلة الوصفيّة التي انقسمت بدورها لدراستين في أوروبّا التي اهتمّت بالدّراسات الوصفيّة، وأمريكا التي ركّزت في الآن نفسه على الوصفيّة والتّفسيريّة، وكلّ هذه الدّراسات كانت ضمن الإطار الدّاخليّ للّغة فقط.
- إنَّ الاتّجاه الوظيفيّ التّداوليّ أتى كمذهب جديد يدعو للدّراسات الخارجيّة عن اللّغة بالاعتماد على السياقات الخارجيّة، كما يدعو لدراسة اللّغة العادية التي يُتواصَل بها في حياتنا اليومية، مركّزين على توفّر كلّ العناصر التّواصليّة التي تؤدّي للتّواصل النّاجح بين الأشخاص.
- إنَّ الدّرس اللّغوي العربيّ منذ القديم عُرف بأهمّيته وقوّته من خلال بلاغة وفصاحة لغته (اللّغة العربيّة) المأخوذة من القرءان الكريم والمعتمدة عليه، لكن بعد مرور الأزمان واختلاط الأمم بدأت اللّغة في الانحطاط ممّا دعا أهلها للنّهوض بها لتَلِجَ لأعلى مراتبها.
- إنَّ اللّسانيّات العربيّة هي كل تلك الدّراسات العربيّة التي تتناول كل ما هو مرتبط بقضايا اللّغة العربيّة.
- إنَّ الدّراسات العربيّة الحديثة أتت على محطّات، فبدأت بالانحطاط اللّغوي بعدها جاء الإصلاح اللّغوي، ثم آثار حملة نابليون وبعدها مرحلة الاستشراق.

- إنّه بعد النّجاح الذي شهدته الدّراسات اللّغويّة الغربيّة الحديثة، وبعد إرسال البعثات الطّلابيّة العربيّة للغرب لأجل الدّراسة وأخذ العلم منهم فأرادوا به التّطبيق على اللّغة العربيّة، وبهذا كان يلاحظ قبولا في هذه القضيّة لهذا التّطبيق لكن هناك كذلك منْ رفضها بتاتا.
- إنّ في الدّراسات اللّغويّة العربيّة الحديثة كان التّطبيق على لغة الضاد، وكان هذا التّطبيق تَأَثُّرا بما كان في الغرب تأثّرا كبيرا خاصة في الاتّجاه البنيويّ الوصفيّ الذي أخذ من الغرب وطبَّق فقط دون إضافات أو تجديد لكن هذه الإضافات لوحِظت في الاتّجاه التوليديّ التحويليّ والتّيار الوظيفيّ التداوليّ.
- إنَّ العلاقة الموجودة بين الدّراسات اللّغوية الغربيّة الحديثة والدّراسات اللّغويّة العربيّة الحديثة هي علاقة تبعيّة وتأثّر لا تأثير.

تمّت بحمد الله والله وليّ التّوفيق

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش

أوّلا: المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966م.
2. أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية(مدخل نظري)، الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.
3. أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي(الأصول والامتداد)، دار الأمان، الرباط، ط1، 1427هـ/2006م.
4. أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1405هـ/1985م.
5. أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية(الوظيفة المفعول في اللغة العربية)، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1987م.
6. أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 1434هـ/2013م.
7. أحمد عزوز: المدارس اللسانية (أعلامها، مبادئها، مناهج تحليلها للخطاب التواصلي)، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، دط، 2018م.
8. أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 1429هـ/2008م.
9. أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، دار عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م.
10. أحمد مؤمن : اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، 2002م.
11. برتيل مالبرج: مدخل إلى اللسانيات، تر السيد عبد الظاهر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010م.
12. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1994.
13. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتب النسر.
14. جرجس ميشال جرجس: المدخل إلى علم الألسنية الحديث، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان.

15. جين إتشسين: اللسانيات مقدمة إلى المقدمات، ت ر عبد الكريم محمد جبل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016م.
16. حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد، بنغازي- ليبيا- ، ط1، 2009م.
17. حافظ إسماعيلي علوي، امحمد الملاخ: قضايا إبستيمولوجية في اللسانيات، الدار العربية للعلوم، الجزائر العاصمة، االجزائر، ط1، 1430هـ/2009م.
18. حسيني خاليد: مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، مكتبة نوميديا 56، الليدو، فاس.
19. حنيفي بن ناصر، مختار لزعر: اللسانيات (منطلقاتهاالنظرية وتعميقاتها المنهجية)، ديوان المطبوعات الجامعية، مستغانم، الجزائر، ط2، 2011م.
20. حيدر غضبان: اللسانيات العربية رؤى وآفاق، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2019م، ج2.
21. خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية(مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م.
22. خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2000م.
23. داود عبده: دراسات في علم أصوات العربية، دار جرير،عمان، الأردن، ط1، 1431هـ/2010م، ج1.
24. زروق نصر الدين: كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز الرحمة، الأبيار، الجزائر، ط1، 2011م.
25. السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط1، 2008م.
26. سليم مزهود: النحو الوظيفي(أسسه وقواعده وأبرز أعلامه)، دار الباحث، برج بوعريريج، الجزائر، ط1، مارس2022م.
27. شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
28. طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2000م.

29. الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية (دراسة تحليلية إبستيمولوجية)، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، ط2، 1441هـ/2019م.
30. عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986م.
31. عبد العزيز حليلي: اللسانيات العامة و اللسانيات العربية (تعاريف وأصوات)، منشورات دراسات سال، الدار البيضاء، ط1، 1991م.
32. عبد الوارث مبروك سعيد: في إصلاح النحو العربي"دراسة نقدية"، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1406هـ/1985م.
33. عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، دار المكر اللبناني، بيروت، ط1، 1996م.
34. عيسى برهومة: مقدمة في اللسانيات، الجامعة الهاشمية، 2005.
35. فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث(دراسة في النشاط اللساني العربي)، إيتراك للنشر والتوزيع، ط1، 2004.
36. كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة،2000م.
37. مازن الوعر: دراسات لسانية تطبيقية، طلاس للدراسات، دمشق، ط1، 1989م.
38. محمد علي خولي: قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاح، عمان، ط 1999م.
39. محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
40. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، دط، 2002م.
41. محمود السعران: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، دار الفكر العربي.
42. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م.
43. مصطفى حركات: اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، سيدا، بيروت، ط1، 1418هـ/1998م.
44. مصطفى غلفان: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية، ط1، 2013م.
45. مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة (دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية)، جامعة الحسن الثاني–عين الشق–، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

46. مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة"حفريات النشأة والتكوين"، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2006/1427م.
47. مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة (تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
48. ميشال زكرياء: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م.
49. نعمان بوقرة : المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003م.

ثانيا: الأطروحات والرسائل:

1. نسيمة نابي: مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، أطروحة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،2011/2010.
2. سعاد لعريبي: جهود عبد السلام المسدي "دراسة في المنهج والتأصيل"، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة2019،2020/1.
3. الطاهر شارف: المنحى الوظيفي تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور سورة البقرة أنموذجا، شهادة ماجستير جامعة الجزائر،2005 /2006م.

ثالثا: المقالات:

1. نجيب بن عياش: نشأة نظرية النحو الوظيفي في ظل النظريات الوظيفية اللسانية الحديثة، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، المجلد5، العدد12، ديسمبر2017.
2. عبد المجيد قديدح: أنماط التحليل اللساني عند نعوم تشومسكي، مجلة اللسانيات، المجلد 26، العدد2، ديسمبر2000م.

رابعا: المحاضرات:

1. عادل رماش: محاضرات النحو الوظيفي، مقياس النحو الوظيفي، السنة الثالثة ليسانس، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة برج بوعريريج، الجزائر، 2022م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة ..... ص أ.

الفصل الأول: المفاهيم والجذور التاريخية:

أوّلا: مفهوم اللسانيات الغربية ..... ص 05.

ثانيا: الجذور التاريخية للسانيات الغربية وإرهاصاتها ..... ص 09.

ثالثا: طبيعة اللسانيات العربية ..... ص 51.

رابعا: نشأة اللسانيات العربية وتطورها ..... ص 55.

الفصل الثاني: بين اللسانيات الغربية واللسانيات العربية:

أوّلا: علاقة الاتجاهات فيما بينها ..... ص 80.

ثانيا: الاتجاه البنيوي ..... ص 95.

ثالثا: الاتجاه التوليدي التحويلي..... ص 120.

رابعا: الاتجاه الوظيفي التداولي..... ص 154.

خاتمة ..... ص 177.

قائمة المصادر والمراجع ..... ص 180.

فهرس الموضوعات ..... ص 185.

الملخص:

من المؤكّد أنّ علماء اللّغة العرب المحدثين تأثّروا بدراسات علماء اللّسان الغربيّين المحدثين وبما جادت كتاباتهم في هذا المجال انطلاقا من فكرة "دي سوسير" القائمة على دراسة اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها؛ وكبداية إلى ظهور تيّارات فكريّة ومدارس لسانيّة مختلفة في البيئة اللّغويّة العربيّة؛ وفي هذا الإطار يسعى بحثي الموسوم: اللّسانيّات العربيّة وعلاقتها بالدّراسات اللّسانيّة الغربيّة الحديثة – مقاربة تأصيليّة– محاولا إيجاد العلاقة التي تربط البيئتين اللّغويّتين العربيّة والغربيّة ومقاربتهما من حيث التّشكيل والتّأصيل.

الكلمات المفتاحيّة: اللّسانيّات الغربيّة، اللّسانيّات العربيّة، الاتجاه البنيوي، الاتجاه التوليدي التحويلي، الاتجاه الوظيفي التداولي.

Abstract:

It is certain that modern arab linguists were influenced by the studies of modern western linguisti and their writings in this field based on de saussure's idea based on the study of language in and for itself; and as a start to the emergence of different intellectual currents and linguistic schools in the Arab linguistic environment; in this framework, our research entitled: Arabic linguistics and its relationship with modern western linguistic studies– A foundational Approach– is an attempt to find the relationship between the arab and western linguistic environments and approach them in terms of formation and foundation.

Keywords: western linguistics, arabic linguistics, generative trend, transfomational trend, transactional functionalism.